د. أحمد عبد التواب شرف الدين



الكاريكاتير السياسي

محليًّا وعالميًّا

اللغة والفكاهة والنظرية البراجماتية

مجموعة النيل العربية

الكاريكاتير السياسي



د. أحمد عبد التواب شرف الدين

الكاريكاتير السياسي

محليًّا وعالميًّا

اللغة والفكاهة والنظرية البراجماتية

مجموعة النيل العربية

عنـــوان الكتـــــاب: الكاريكاتير السياسي
محليًا وعالميًا . اللغة والفكاهة والنظرية البراجماتية
تأليـــــــــــــف : أحمد عبد التواب شرف الدين
رقـم الإيـــــداع: 2856
الترقيـم الـدولـــي : 978-977-377-218-5
الطبعـــــــــة : الأولى
سنة النشـــــــر: 2018
الناشــــــــــر: مجموعة النيل العربية

العنــــــــوان : ص.ب: 4051 الحي السابع
مدينة نصر 11727 القاهرة ـ ج.م.ع
التليفـــــــون : 26717134 – 00202/26717135
الفاكــــــس: 00202 / 26717135
البريـد الإلـكـترونـــي: info@arabnilegroup.com
sales@arabnilegroup.com
arab_nile_group@hotmail.com
الموقع الإلـكـترونـــي: www.arabnilegroup.com

شرف الدين، أحمد عبد التواب.
الكاريكاتير السياسي: محليًا وعالميًا ـ اللغة والفكاهة والنظرية البراجماتية / تأليف: أحمد عبد التواب شرف الدين– ط1 – القاهرة - مجموعة النيل العربية، 2017.
240 ص؛ 24 سم.
تدمك 978-977-377-218-5
1- الكاريكاتير
2- السياسة والكاريكاتير
أ- العنوان 741.5

تنويه 1 :

لقد تم بذل أقصى جهد ممكن لضمان احتواء مادة هذا الكتاب على معلومات دقيقة ومحدَّثة. ومع هذا، لا يتحمل الناشر: "مجموعة النيل العربية" أية مسؤولية قانونية فيما يخص محتوى الكتاب أو عدم وفائه باحتياجات القارئ كما أنه لا يتحمل أية مسؤولية أو خسائر أو مطالبات متعلقة بالنتائج المترتبة على قراءة أو استخدام هذا الكتاب.

تنويه 2 :

إن مادة هذا الكتاب والأفكار المطروحة به تعبر فقط عن رأي الكاتب أو المؤلف لهذا الكتاب، ولا تعبر بالضرورة عن رأي الناشر.

المحتويات

مقدمة

يعد الكاريكاتير السياسي فنًا ساخرًا من فنون الرسم، وهو صورة مُبالَغ فيها هدفها إظهار سمات مقصودة في ملامحَ طبيعية أو خصائص ومميزات شخص أو جسم ما، بهدف السخرية أو النقد الاجتماعي والسياسي. فالكاريكاتير له القدرة على النقد بما يفوق المقالات والتقارير الصحفية أحيانًا. وتختلف الآراء بخصوص منبع هذا الفن الذي كان ولا يزال سلاحًا قويًا بداخل المجتمع.

إن الصورة الكاريكاتيرية هي رسالة من الفنان إلى المتلقي في سياق مشترك قائم على بنية الواقع الذي يعيشانه معًا. ومن هذا المنطلق، فإن الفكرة الكاريكاتيرية تنقسم إلى عدة أنواع؛ فمنها السياسية والاجتماعية. ويحاول هذا الكتاب أن يستعرض فكرة أنه على الرغم من أن الكاريكاتير يستخدم أسلوبًا بسيطًا في نقل المعنى والمضمون، إلا أن له الدور الأبرز في الدفاع عن قضايا مهمة بداخل المجتمع. إن هذا الفن يوصف بأنه بسيط ومؤثر في آن معًا، فضلًا عن أنه يتمتع بخواص كثيرة منها إظهار عيوب المجتمع في صورة ساخرة ممتعة تدعونا إلى إحداث التغيير في ثوابت راسخة متجذرة في الواقع.

ومن خلال فصول الكتاب، سيكتشف القارئ كيف أن الإنسان قد سخر من نفسه ومن غيره بالكلمة والصورة. فلقد اعتاد الكثير منذ الصغر أن يطالع الكاريكاتير كأول شيء خاصة حين تقع بين أيدينا إحدى الصحف والمجلات. والكاريكاتير في هذه الأيام يمثل صورة عن المجتمع الحديث والواقع المعاصر، ويعد واحدًا من أهم الأغصان الجديدة في شجرة السلطة الرابعة وتكنولوجيا الإنترنت.

فالكاريكاتير من حيث التقنية مزج مدهش بين الخيال والواقع من خلال منظور واحد. وكما سبق وذكرنا، إنه ومن حيث الأسلوب يعتمد على المبالغة في تضخيم أو تصغير القسمات والملامح والتداخل بينهما. ولأن هذا الفن في أغلب الأحيان له علاقة بالسياسة والقضايا الكبرى في العالم عامة والوطن العربي خاصة، فإن الأمر يضيف أبعادًا جديدة على أهمية هذا الفن. وربما نستطيع القول إن فن الكاريكاتير هو الأقرب إلى الإنسان العربي لكونه فنًّا طريفًا وممتعًا من جهة، وهو ضربة قاضية تصوّبها ريشة رسام الكاريكاتير عبر إدراج رأي معين في حركة فنية خفيفة.

ويحاول هذا الكتاب أن يتناول الجانب السياسي من الكاريكاتير وعلاقته باللغة وكيف أن رسام الكاريكاتير يوظف جوانب تواصلية ولغوية في رسوماته لينتج لنا مزيجًا فريدًا يستحق أن يُنشر بشكل يومي في الصحف والمجلات. كما يستعرض الكتاب ومن خلال الرسوم الكاريكاتيرية موضوعات تمس المواطن البسيط مثل غلاء الأسعار، والعملية الانتخابية والفساد من بعض النواب في مجلس الشعب في فترة من التاريخ المصري، بالإضافة إلى السياسة العشوائية لمواجهة الأزمات في المجتمع، وموضوعات دولية مثل العُدوان الإسرائيلي الأمريكي ضد بعض الدول العربية، والمفاهيم الخاطئة لدى الإدارة الأمريكية عن المسلمين والشأن العراقي والإيراني والقضية الفلسطينية، فضلًا عن الكثير مما لن أُفصح عنه في المقدمة حتى يتسنى للقارئ استكشاف هذا المحتوى على الوجه الذي يُمكنه من تحقيق أعلى قدر من الاستفادة والتشويق.

د. أحمد عبد التواب شرف الدين
دكتوراة في اللغويات
كلية الآداب ـ جامعة المنوفية

الفصل الأول

الكاريكاتير السياسي

من الناحية النظرية

مقدمة

يُعرَّف الكاريكاتير بأنه رسم أو تصوير أو رمز له دلالة هجائية أو ساخرة، وعمومًا فأي كارتون ربما يكون له عنوان وربما لا، ودائمًا ما نراه في الصحف الدورية، وعادة ما يُعنَى الكاريكاتير بمجال السياسة ولكنه قد يُعنَى بالأمور الاجتماعية أو حتى الرياضية، يُسلط هذا الفصلُ الضوءَ على إمكانية عرض الكاريكاتير السياسي كأداة تواصل سياسي وإمكانية توظيفه على مستوى كبير في الخطاب السياسي.

وفي هذا الصدد، يتناول هذا الفصل الخلفية التاريخية للكاريكاتير السياسي وتأثيره واختصاصه ودوره في التواصل السياسي، كما يحاول هذا الفصل الإجابة على السؤال عن ماهية العلاقة بين اللغة والكاريكاتير، وبالإضافة إلى ذلك يُعنى هذا الفصل بالإجابة على ما إذا كان الكاريكاتير السياسي بوجه عام بإمكانه أن ينقل للقارئ ليس المعنى الصريح فقط بل المعنى الضمني أيضًا، وفي هذا الإطار يُبرز هذا الفصل أهمية لغة الكاريكاتير السياسي باعتباره أداة تواصل هامة بين المخاطِب والمخاطَب.

تعريف الكاريكاتير السياسي

إن الكاريكاتير في معناه الأصيل والمشـتق من الكلمة الإيطالية (كارتُوني) يقابل الورق في اللغة العربية، ثُم تطور اسـتخدام لفظ الكاريكاتير ليُعنى برسـم بدائي على صورة زيتية كبيرة أو ألواح جصية أو صورة مركبة من أجزاء مختلفة، ويُعرف جوسـك (2.1998) الكاريكاتيرَ في تصريح صحفي بأنه «صورة تعكس جوهر الحقيقة، ورسـالة تلوح إلى ما يجب فعله، وحالة مزاجية تنشأ عن براعة فنية، واستعارة مكنية تجعل القارئ يتعايش مع الفن الذي يراه مرسومًا على تلك الصورة».

وقد سـعى هارسـون (16.1981) لعرض تاريخ مفهوم الكاريكاتير، فيؤكد أن كلمة كاريكاتير وردت إلينا من كلمة إيطالية وأخرى فرنسية تعني «البطاقة» و«الورقة»، فالكاريكاتير في الأصل مخطط أولي ذو حجم كامل لعمل فني منقول على ورق، ثم نقلت فكرة المخطط هذا ليرسم على حائط أو سقف أو لوحة زيتية كبيرة حيث يكتمل العمل الفني عن بكرة أبيه.

هذا وقـد كان للكاريكاتير معنى آخر عند ظهور الصحافة، فـكان مخططًا يمكن إنتاجه بدرجة كبيرة وصورة يمكن نقلها على مدى كبير.

هنـاك ما يبرهن على اسـتخدام الكاريكاتـير في الهجاء وخصوصًا التهكـم والذي بدأ استخدامه في أوائل العصر الحجري

وأشار لونج (55.1962) مؤكدًا هذه الحقيقة إلى أن «أجدادنا الأميين كانوا ينقشون صورًا لحيواناتهم على جدران الكهوف كي يحل عليهم البلاء والخزي، كما أشار لونج إلى أن أجدادنا كانوا يسخرون بدرجة كبيرة من الحياة الطويلة في ذلك الوقت وذلك برسم الكاريكاتير».

كما أكد هاريسون (71.1981) على أن للكاريكاتير بُعدًا تاريخيًا، فيوضح لنا أن هناك أدلة تدل على قدم وجود تواصل إنساني منها ما هو مرسوم على جدران الكهوف في جنوب أوروبا،

وهذه الرسـومات الغريبة التي تُشبه الكاريكاتير يرجع تاريخها إلى ما يربو عن 30.000 سنة، ومن سـوء حظنا أن تلك الرسومات رُسِمَت في فترة ما قبل البدء في تسجيل التاريخ، وبالتالي لا توجد لدينا أدنى فكرة عما كان أجدادنا الأوائل يحملون من نية من وراء تلك الرسومات.

وغالبًا ما يحمل الكاريكاتير معنى السـخرية، تلك الكلمة التي تنعكس في اسـتخدام المفردات قصصًا أو رسـومًا هزلية، لكن في هذه الأيام قد يكون للقصص الهزلية معنىً جاد وقد تحمل أكثر من رسالة، وأراد هُرْن (1980.25) أن يبسط لنا مفهوم الكاريكاتير، فيرى أن الرسومات التي تحمل أفكارًا كاملةً يُمكن أن نسميها كاريكاتيرًا، وفي هذا الإطار يعرضُ هاريسون وجهة نظر رسام الكاريكاتير السيد دايفد لُو عندما عرف الكاريكاتير فيقول «هو رسـوم تصويرية أو رمزية تحمل معاني هجائية أو مُداعبة أو هزلية، وقد يكون لها عنوان وقد لا يكون، وقد تحمل أكثر من عنوان».

وفي الحقيقة يرد لفظ الكاريكاتير عـلى خواطرنا حاملًا معنى المتعة واللهو، فالكاريكاتير وببسـاطة عبارة عن رسـومات تركز بداية على أمر ما ثم تقوم بتشـويه ذلك الأمر، وكما أكد هاريسـون (1981.80) عندما تناول تاريخ الكاريكاتير وعرفه بأنه تعليق وسخرية سياسية، فالكاريكاتير قد يكون مؤثرًا أكثر منه أمرًا فكاهيًّا، فقد يترك انطباعًا وعاطفة قوية لدى الجمهور فضلًا عن أنه يرسم الابتسامة على وجوههم.

وبوجه عام، غالبًا ما يسـتخدم الكاريكاتير السـياسي الفُكاهة والسخرية ليضع يده على مناطق الضعف والنفاق الموجود داخل نظام سـياسي معين، ويُفـرِّقُ البعضُ بين الكاريكاتير الاسـتهلالي - الذي يُنشر بشـكل يومي في الصفحة الأولى - وصفحة الكاريكاتير السـياسي الذي يحمل تعليقات على السياسات والسياسـة، فتتبادل بعض الدراسات استخدام اللفظين الكاريكاتير السياسي والكاريكاتير الاستهلالي، فتُنْشر في صفحات الرأي في أي صحيفة.

وإذا عقدنا الأمر على مناقشـة مفهوم الكاريكاتير فعلينا أن نسلط الضوء على الفرق بين الكارتـون والكاريكاتير، لكن إدواردز (1997.9) لا يفرق بينهما، فيؤكد على أن الكاريكاتير الاستهلالي السـياسي يعتبر صورة من الصور الصحفية ويحمل نفس أهمية تلك الصور كأحد أهداف الدراسـة من الناحيـة البلاغية ومن ناحية التواصل الإعلامـي، وعلاوة على ذلك لم يفرق كنر (1997.3) هو الآخر بين المصطلحين، فيوضح لنا أن الكاريكاتير السياسي مرادف للكاريكاتير الاستهلالي.

أما سـترايتشر (1967.31) فقد قام بطرح يعرض فيـه الفرق بين المصطلحين فيرى أن الفارق بينهما ليس واضحًا بما فيه الكفاية، في الحقيقة يُعد الكاريكاتير ضربًا أصيلًا من ضروب الكارتون، وفي هذه الأيام يُستخدم كلا اللفظين ليحل محل الآخر.

ومن ناحية أخرى يُشير هُفْمَنْ (1958.45) إلى أن مصطلحي كاريكاتير وكارتون اللذين شاعا في الفترة الأخيرة وليدا إيطاليا في بداية القرن السادس عشر، وحمل كل منهما نفس المعنى في الصحافـة المعاصرة، ويُؤكد إدواردز (1997.20) على أن مصطلح كاريكاتير هو سـلف للكارتون السياسي المعاصر، ويظل الكاريكاتير أداة شائعة من أدوات الابتكار التي يستخدمها رسامو الكاريكاتير.

وموضحًا السمات الفارقة بين المصطلحين يُفرق قاموس أميريكان هرتدج بين الكاريكاتير والكارتون، فالكاريكاتير له سـمات مميزة من المبالغة والتشويه المتعمد لإنتاج رسوم هزلية أو تأثـير غريب، وعلى الجانب الآخر فالكاريكاتير هو عبارة عن هجاء تصويري أو تعليقات على موضوع يشغل الرأي العام ويُلحق به تعليق أو كاريكاتير.

ويطرح هفمـن (1958.48) رأيـه في مصطلحي كاريكاتير وكارتون اللذين شـاعا مؤخرًا بأن كليهما وليدا إيطاليا في بداية القرن السادس عشر ويحمل كل منهما معنى الآخر في الصحافة الحديثة.

وعلاوة على ذلك يوضح لنا سترايتشر (1967.31) الاختلاف بين المصطلحين أن الكاريكاتير لا علاقة له بالسياسة، فيستخدم الكاريكاتير صورًا جرافيتية مبالغًا فيها لوصف موضوع معين لدرجة مضحكة قد تصل إلى حد الاحتقار وتحمل جانبًا سلبيًا من الناحية الوظيفية، وعلى النقيض فالكاريكاتير السياسي على قدر من الحيادية، وقد يستخدم وظيفية تصعيدية، على الرغم من ذلك يقر سترايتشر في النهاية أن الفارق بين المصطلحين بسيط جدًا وأنه غالبًا ما يستخدم أحدهما ليحمل معنى الآخر.

الخلفية التاريخية للكاريكاتير السياسي

هناك أدلة تدل على قدم وجود تواصل إنساني منها ما هو مرسوم على جدران الكهوف في جنوب أوربا، وهذه الرسومات الغربية التي تُشبه الكاريكاتير يرجع تاريخها إلى ما يربو عن 30.000 سنة، ومن سوء حظنا أن تلك الرسومات رُسِمَت في فترة ما قبل البدء في تسجيل التاريخ، وبالتالي لا توجد لدينا أدنى فكرة عما كان أجدادنا الأوائل يحملون أي نية من وراء تلك الرسومات، لذلك يبدو لنا أن هناك خلافًا حول الخلفية التاريخية للكاريكاتير.

وقد قام تور (1982.11) ببحث ينشد منه أن يصل إلى الجذور التاريخية للكاريكاتير، فيوضح لنا أن خلفيته التاريخية ترجع إلى المصريين القدماء على أقل تقدير، وقد خلف قدماء المصريين وراءهم رسومًا تصور بُعد الأحداث التي حدثت في زمنهم، فعلى سبيل المثال هناك أحد الرسومات الواضحة واللافتة للنظر على لوحة من حجر الجير لخدم يحملون سيدهم الثمل منقلبين إلى القصر بعد إقامة إحدى الولائم.

وفي هذا الإطار يرى تاور (1982.11) أن البعد التاريخي للكاريكاتير كما يلي:

تعلمت اليونان وروما ممارسة رسم أعمال البشر بتصوير حيوانات تعمل نفس أعمال البشر، والعالم اليوم لا يختلف كثيرًا عما كانت عليه مصر القديمة، ففي الولايات المتحدة الأمريكية قد يُرسم أعضاء الحزب الجمهوري والديموقراطي الصالحون على أنهم فيلة أو حمير.

عادة ما يُعبر الكاريكاتير عن وجهة نظر رُسِـمت بريشة رسـام موهوب أكثر من كونها كلمات تُكتب على آلة كاتبة أو بقلم أحد الكتاب، وفكرة أن الصورة قد تفوق في تعبيرها الكثيرَ من الكلمات ليس في محلها تمامًا، فكلمة «أحبك» كلمة معبرة أكثر من أي صورة، وفقرة واحدة واضحة ربما تفوق الكثير من الصور غير الواضحة أو المخططات المعقدة.

هذا وقد اقترح هاريسـون (1997.71) عدة احتمالات للخلفية التاريخية للكاريكاتير، فيرى الاحتمال الأول أن سـاكني الكهوف الأُوَل ربما كانوا وببسـاطة يُرَوِّحُون عن أنفسهم ويشـعلون النار داخل الكهوف في ليالي الشـتاء، والرسـوم التي خلفوها على جدران تلك الكهوف زينة خالصة تشـبه ما نرسمه على الأبواب والحوائط في هذه الأيام، وعلى ما يبدو فإن تلك الرسوم تصور قصصًا وتعتبر رسومًا تواصلية، ويؤكد هاريسون (1997.71) على هذه الفكرة فيقول:

ربما تكون تلك الرسوم قد سـجلت التاريخ وحملات الصيد الناجحة أو نزوح الفريسة، وعلى الجانب الآخر ربما تكون خطة لإحدى المعارك، وذلك يشبه تمامًا ما يفعله مدرب كرة القدم هذه الأيام حينما يرسم بالطباشير مواقع وتحركات اللاعبين في المباراة القادمة، أو ربما يكون هناك أمر ذو صلة قريبة بذلك ألا وهي أن لتلك الرسومات خصائص غامضة تكون في نفس رساميها.

وفي هذا الإطار يطرح وسـتن فكرة أن أقدم كاريكاتير سـياسي معروف يرجع تاريخه إلى 1360 قبل الميلاد. فكانت رسـوم تحط من شأن والد الملك توت عنخ آمون، وبوجه عام فقد غير المصريون الأدوات الأساسية للرسم بعد اكتشـاف ورق البردي، وما زال كل رسام يبدأ بقلم وفرشاة ويخطط سـطورًا أو ينثر قطرات على سطح يشـبه الورق، ولقد تطور استخدام الأقلام والفرش والورق والحبر والرسم بمرور القرون.

كما سـاهم الرومان في تكـون البعد التاريخي للكاريكاتير، فتشـهد كل مدنهم على ذوق رسامي الكاركاتير الذين كانوا يزدرون برسمهم أحداثًا معينة، ويشرح لنا فيليب (1980.18)

أن هناك عاملًا هامًّا ساعد على ظهور الكاريكاتير ألا وهو الرسم، ويُشكل هذا العامل جزءًا مما ينتجه الرسامون العظام، ومع ذلك فقضية مفهوم الكاريكاتير قضية شائكة مثيرة للجدل، ويؤكد لنا تاور على الخلفية التاريخية للكاريكاتير فيشرح لنا المعنى التالي:

إن الكاريكاتير مثله مثل غيره من الأشياء لم يكن يهدف في الماضي إلى ما يهدف إليه الآن، وفي الحقيقة كلمة كاريكاتير منذ ما يقرب من قرن أو يزيد تعني أكثر مما كانت عليه في أيام ليوناردو دافنشي ورفائيل.

فالرسوم البدائية المنجزة بشكل كامل وغالبًا بألوان التصميم تُرسم على قماش النجود ولوحة جدارية أو عمل فني كبير آخر، اشتُق اسم الكاريكاتير من الكلمة الإيطالية (كارتوني) والتي تعني لوحة ورقية كبيرة، وكان الظهور الفعال للكاريكاتير في إيطاليا وهولندا، ففي إيطاليا وقرب القرن السادس عشر كان هناك استديو الأخوين كاراسي وأتباعهما وكانوا يبتهجون بلعب ألعاب فنية ورسم أصدقائهم.

على الرغم من ذلك كان هناك انتشار سريع للصحافة المطبوعة في القرن الخامس عشر والتي مهدت الطريق للكاريكاتير الحديث، وفي الصحافة يمكن أن يتم إنتاج وتوزيع الكاريكاتير بسعر رخيص وعلى نطاق واسع، وبتوالي القرون تطورت الصحافة المطبوعة ثم استُخدمت التكنولوجيا لطبع الصور.

وعلى عكس الاتجاه التقليدي في هذا الوقت، يرى تاور (1982.21) أن رسامي هولندا يبالغون في رسمهم، يأتي هذا حقيقة بظهور الرسام التصوري الساخر والموهوب ويليام هوجراس في 1970، وطبقًا لما وصفه به تاور (1982.21) يُعد هوجراس عند الكثيرين مخترع فن الكاريكاتير ولم يضاهه أحد ممن خلفه.

وتكمن إنجازات هذا الرجل في أنه لم يكن مضطرًّا ليبحث عن أي منظر في العالم ليرسمه في كاريكاتير، ذلك لأنه ولد في لندن حيث المفكرون وقطاع الطرق والأسواق وأراضي

المعارض الموســمية والمستشفيات، ونادرًا ما كان يرسم هوجراس شخصيات أو أحداثًا معينة عندما يرسم كاريكاتيرًا ساخرًا.

وكان لهوجراس نظرة أكثر بعدًا على العيــوب البشرية واختيار بعض منها وعرضها على جمهوره، وعمومًــا لم يكن يُطبع الكاريكاتــير في الصحف كيومنا هذا ولكــن كملصقات أو إعلانات وكانت تُؤجر طيلة المساء لمولعي الفن الذين يريدون تسلية ضيوفهم بفكاهة أنيقة.

نشأة الكاريكاتير السياسي في أوروبا

ظهر الكاريكاتير الذي يتناول الأحداث السياســية أول ما ظهر على الساحة الأوروبية في القرن الثامن، وينقســم هذا الفن إلى مدرستين، كانت المدرســة الأولى وفقًا للونج (56ـ65: 1962) مدرســة تقليدية يتناول فيها رســامو الكاريكاتير الأوضاع الراهنة، وكانت المدرسة الثانية مدرسة نقدية تتألف من الهجاة الذين ينقدون ويسْخَرُون ويسخِّرُون أقلامهم كالسيوف يســتخدمونها للإصلاح والتغيير، أما هاريســون (1981:74) فكانت له وجهة نظر مختلفة، فيبين لنا أن الفنان الإنجليزي ويليام هوجراس (1697: 1764) يُعد أول رسام للكاريكاتير في التاريخ الغربي، وطبقًا لما صرح به هاريسون:

تخطى هوجراس مرحلة الكاريكاتير الفــردي الذي قدمه لنا الإيطاليون ووضع نموذجًا عامًّا للفكاهة، فكان نوعًا ما أول رســام للكاريكاتير الســياسي وكانت القصــص الكاريكاتيرية الروائية التي سردها تُنبئ عن الرسوم الهزلية المعاصرة.

ويُبينُ لنا شيبارد (1994:36) بوادر الكاريكاتير السياسي أنها كانت أوراقًا صحفية كبيرة في عصر النهضة والصور الموضوعية والسياســية المطبوعة عــلى ورق كبير يُباع للعامة، وهذه الصور ـ حســبما يرى شيبارد ـ كانت تُرســم من كتاب طور اللغة السياسية على غير ما كانت عليه اصطلاحات القرون الوسطى من اســتعارات وخرافات، وقد لعبت الطباعة دورًا هامًّا بلا شك في انتشار فكرة رسوم الكاريكاتير.

ومؤيدًا للعرض السابق يؤكد بورتر (1988:10) أن «نطاق عملية طباعة الجرائد في القرن الثامن عشر بلغ خمسين ألف نسخة»، ولما أصبح الإعلام المطبوع يحظى بقابلية كبيرة لدى جميع المواطنين أشار بورتر إلى سهولة وصول الكاريكاتير إلى كثير من الناس وحتى الأميين، وبالإضافة إلى ذلك منحت تطورات أساليب الطباعة المزيد من حرية التعبير لرسام الكاريكاتير في عملية التفسير التي يقوم بها.

وسلط هاريسون (1981:74) الضوء على أهمية دور رسام الكاريكاتير في تلك الفترة، فيسرد لنا عددًا من رسامي الكاريكاتير الأوروبيين الذين لعبوا دورًا مؤثرًا في ذلك الوقت، كان من بينهم تُومَس رُلاندسُن (1756-1827) ومعاصره (جامز جِلْراي (1757-1815) اللذان سارا على ضرب هُجْراس وأبدعا في خلق سمعة عريضة للكاريكاتير، وفي ذلك الوقت انتشر الكاريكاتير كشكل من أشكال الاحتجاج الاجتماعي والإقناع السياسي في جميع أنحاء أوروبا وانتهى به المقام أن انتشر في العالم أجمع.

وإذا استعرضنا رسامي الكاريكاتير الأوروبيين وكفاحهم نجد أن في أسبانيا يُعد جويا (1764-1828) من الرسامين الذين يتصفون بالكفاءة العالية على الرغم من بعض رسوماته التي سببت له خلافات مع الملك فرناندو السابع، وانتقل جويا إلى فرنسا بعد معاناة طويلة حيث مات في ذلك المنفى.

وفي فرنسا ارتقى أونور داومير (1808-1879) بالكاريكاتير إلى مستوى عال من الفن الجميل والذي آل به إلى السجن، حيث أن رسوماته للملك لويس فيليب التي تصوره بأنه وحش منتفخ لم تَرُقْ الملك، وبعد بضع سنين لبثها في السجن واجه داومير صعوبات من جديد لهجماته برسم الكاريكاتير ضد السلطة التشريعية الفرنسية.

وعندما سُنَّ قانون فرض رقابة صارمة سنة 1835 غير داومير وجهته مركزًا على السخرية العامة كالسلوك المجتمعي وأقلع عن رسوم الكاريكاتير السياسي، ومع ذلك عاد للهجوم من جديد

أثناء عهد نابليون الثالث، ولا يوجد دليل دامغ على ملابسات وفاته، والأمر الداعي للسخرية أن لا أحد أقر بمساهمته الكبيرة في رسم الكاريكاتير السياسي طيلة حياته إلى أن قضى نحبه.

وفي الحقيقة اُستُخدِم الكاريكاتير السياسي بجانبيه داخل كل بلد، فكان يُستَخْدم لشحن الشعوب أخلاقيًّا وذهنيًّا لخوض الحروب، وبيان العوائق التي تواجههم، والتأكيد على الأمل في الانتصار على العدو، كان الكاريكاتير السياسي يُستخدم لإثارة فزع الشعوب عن طريق السخرية منهم وإظهار مدى جبنهم، وكانت ألمانيا أول سلطة تقر بأهمية الكاريكاتير السياسي كوسيلة صراع وكانت لذلك أول من ضخ أموالًا لإنشاء مجلة متخصصة في نشر الدعاية.

ويستعرض جُكِكْ الوضع الذي كان عليه الكاريكاتير االسياسي في القرن العشرين فيؤكد لنا أن الكاريكاتير شاهد على زيادة تدخل الدولة في حياة مواطنيها كما أنه شاهد على وجود تصنيفات اجتماعية على أساس العرق والجنس وحتى الطبقة الاجتماعية، ساعد ذلك على تعزيز أهمية الكاريكاتير السياسي كشكل من أشكال المقاومة لكل ما سبق، وفي الوقت ذاته جاءت نشأة الكاريكاتير السياسي بالتزامن مع هيمنة تدريجية لأوروبا على العالم أجمع من الناحية التكنولوجية والاقتصادية والسياسية.

الكاريكاتير السياسي في الولايات المتحدة

ظهر كاريكاتير في جريدة بنسلفينيا ـ الصادرة عن بنيامين فرانكلين ـ في إحدى المستعمرات الأمريكية عام 1974، كان هذا الكاريكاتير عبارة عن صورة لثعبان مقسم إلى أجزاء يحمل كل جزء الأحرف الأولى من أسماء المستعمرات البريطانية في أمريكا من إنجلترا الجديدة إلى جورجيا. وفيما يلي نقدم نموذجين للكاريكاتير الذي ظهر في وقت مبكر، فيُظهر الكاريكاتير الأول صورة لأفعى مُقسمة إلى أجزاء منفصلة وهناك تعليق على الصورة يقول (إما التحالف وإما الموت)، أما الكاريكاتير الثاني فكان صورة من نفس الفرق طُبعت في مجلة ماستشوستس كنموذج لواحد من أول الكاريكاتيرات التي ظهرت في أمريكا.

فقد كان لرســام الكاريكاتير فرانكلين البارز في هذا الوقت هذا المنظور، فكانت رســالته التي يحملها الرسم رسالة واضحة، ويمكن تبسيطها في المعتقد الذي يقول إن هناك طريقًا واحدًا أمام الأمريكيين ليحلوا مشــاكلهم ألا وهو الاتحاد وإلا فالسقوط لا محالة، وفي عام 1765 بعد أحــد عشر عامًا اتخذ البرلمان الإنجليزي بعض الإجراءات التي رأى فيها رســامو الكاريكاتير انتهــاكًا لحقوقهم، وكان من بين تلك الإجراءات الواضحــة التي يبينها لنا تاور (1982:27) قانون الضريبة الذي كان يفرض مباشرة على المستهلك لمثل هذه الرسوم كورقة رابحة.

صــارت في زيادة دائمة، ويعتقد فرانكلين الرســام الأمريكي الشــهير أن هذا الأمر الخطــير من الممكن التغلب عليــه وذلك بتضافر الجهود، لذلك اجتمع وفد مكون من تســع جاليات عام 1765 فيما أسموه قانون الضريبة لمعارضة الإجراءات التي اُتُخِذت إلى أن سحبت بريطانيا هذا القانون، هذا ومن الضروري أن نذكر أن ما حدث كان بســبب قوة الرسوم التي كان يرسمها فرانكلين.

وقد علّق زُمرز على الدور الهام لرسوم الكاريكاتير السياسية التي رسمها فرانكلين فقال:

يُحسب لبنيامين فرانكلين التصاميم والرسومات التي نشرها في كُتيب أسماه الحقيقة الواضحة، كما يرتبط اســم فرانكلين بثاني أقدم كاريكاتير ســياسي موجــود إلى الآن، وحقيقة يعد أول كاريكاتير يظهر في الجرائد الأمريكية كاريكاتير «إما التحالف وإما الموت» أو «إما الاتحاد وإما الموت» والذي نُشر في جريدة بنسلفينيا في عدد 9 مايو 1754.

ويتفق سمث (1954:4) مع الرأي السابق الذي صرح به سومرز عن دور بنيامين فرانكلين في تعزيز مكانة الكاريكاتير الســياسي، فيوضح لنا أن رســوم فرانكلين كانت تُســتخدم لإخبار وتعزيز دعم العامة لخطة التوحد الألباني، ويرى مورل (1933:34) أنه على الرغم من صعوبة السياســات المتحزبة التي انتقدت الســنوات الأولى التي عاشتها الولايات المتحدة إلا أنه كان من العجيب أنه كان هناك رسوم قليلة لجورج واشنطن الذي كان يهاجمه خصومه، وقد اشتهر

فرانكلين وغيره من رسامي الكاريكاتير المعروفين مثل ويليام تشارلز المولود في إدنبرج وكانوا أول من عرفوا برسمهم للكاريكاتير السياسي.

وقد وفد إلى الولايات المتحدة الأمريكية عام 1806، وذلك بعد ظهور الرسومات المناهضة للكهنوتية والتي جعلت الحياة في أسكتلندا غير مريحة له، وعلى الرغم من عدم وجود تلاميذ تخلفه بعد موته الذي كان عام 1820 إلا أنه من الجدير أن يُذْكر بأنه لمع صورة الكاريكاتير السياسي، ومُعلقًا على ذلك يصرح تاور (1982.30) أنه هناك جدال وخلاف عما إذا كان فرانكلين جديرًا بأن يُدعى مؤسس الكاريكاتير السياسي أم لا.

ويرجع السبب وراء الزعم السابق أن رسومات فرانكلين كانت حقيقة تُعد كاريكاتيرًا سياسيًّا ونُشرت في الصحف الأمريكية إلا أنها لم يكن لها عواقب حالية حيال فن رسم الكاريكاتير، فعلى سبيل المثال لم تُرسخ الكاريكاتير كأحد العوامل المكونة للصحافة، ويكفي الأمر غرابة أن فرانكلين الذي كان أول من نشر رسم الكاريكاتير في أمريكا كان أول من رُسمت له رسوم كريكاتيرية تسخر منه.

ومما شاع في المستعمرات الأمريكية أن أخذت السخرية السياسية أشكالًا أدبية مثل الهجاء والسخرية الأدبية التي كانت تُنشر في كُتيبات أو صحف، وكان هناك الكثير من الكتاب والرسامين إلا أنه لم يكن هناك الرسام الذي يمتلك المهارة، ويرجع تاريخ مدرسة الجرافيك الساخر في أمريكا إلى أعمال باول ريفري الذي كان يعمل كصائغ للفضة وكان متمردًا مخلصًا، وبدأ مجاله في النشر بتوزيع طبعات بالإنجليزية تتعلق بقضية الحرية الأمريكية.

وفي بداية عام 1800، اكتسب الكاريكاتير سمات أمريكية متميزة أخرى بشكل ومفهوم اقتصادي، وكان الكاريكاتير الأمريكي في بداياته يختلف عن الأسلوب المتبع في الكاريكاتير البريطاني المُطوّر، وعمومًا كان الكاريكاتير الأمريكي مبالغًا فيه ممتلئًا بالأشكال وكان ساخرًا من الدرجة الأولى.

وكان تعليق تاور (1982:40) على سمات الكاريكاتير السياسي في عصره كما يلي:

كان مضمون الكاريكاتير طويلًا وغامضًا، وكانت تطبع الكثير من الصحف كل أسبوعين مما يتيح لرسام الكاريكاتير وفرة من الوقت ليضع تصاميم واضحة وإن كانت دقتها ليست نقطة قوة.

ويعتقد البعض أن اسم العم سام ظهر نتيجة حرب 1812 وبالرغم من ذلك لا يعلم أحد الحقيقة المؤكدة، ويتفق بعض المؤرخين مع أنها جاءت مع ظهور الأختام على حاويات مؤن الحكومة التي صممها صموئيل ويلسون الذي كان معروفًا بالعم سام، ويُقال إن العم سام هذا كان يُطعم ويقوم على رعاية الجيش، وكان الأمريكان يعدون العم سام رمزًا من الرموز لدرجة أن البعض ادعى أنه من الصعب أن تكون هناك رسوم كاريكاتير يومية لا تحمل في طياتها العم سام.

وراقب كل من هس و كابلن (1975:22) تطور الكاريكاتير السياسي في أمريكا، ولاحظا التالي:

على الرغم من أن الكاريكاتير يدمج بين الفن البارز وبين الأفكار ويعزز كلٌّ منهما الآخر فمن الممكن أن ننتج كاريكاتيرًا مناسبًا بدون براعة فنية حقيقية، لذلك شملت مراتب الكاريكاتير الاجتماعي والسياسي بعض الهواة المُلهمين.

وفي الحقيقة، لم تشهد سنوات الاستعمال والسنون الأولى في أمريكا تطورًا كبيرًا للكاريكاتير السياسي، وتسببت ندرة وارتفاع تكلفة ورق الطباعة في التقليل من وجود الكاريكاتير، ولم تكن أرباح الصحف والمجلات تكفي لتغطية تكاليف طباعة الكاريكاتير، وإذا استعرضنا ما قاله هاريسون (1984:75) رسام الكاريكاتير البارز في تلك الفترة نجده يؤكد على أن الأيام الأولى للصحافة الأمريكية شهدت ظهور رسام الكاريكاتير السياسي الأمريكي توماس ناست (1840-1902) كرسام كاريكاتير مؤثر في ذلك الوقت.

وطبقًا لما قاله هاريســـون (1902 ـ 1984) «أثناء الحرب الأهلية أطلق الرئيس لينكولن على ناســـت لقب أفضل نقيب متطوع» وقدم ناســـت الكثير من الصور التي مازالت تُستخدم حتى يومنـــا هذا بما في ذلك صـــور ســـانتا كلاوس الحديثة، وفوق ذلك وظف ناســـت قوة الكاريكاتير الســـياسي وأوضح إمكانيات رسامي الكاريكاتير الســـياسي، وبالنسبة للكثيرين يظل ناست رسام صاحب أسلوب لا غُبار عليه حتى في وقتنا الحاضر.

وقد علق رِجْلي (1992:10) على أسلوب ناست قائلًا:

اســـتخدم ناست الكاريكاتير كطريقة لمهاجمة أفراد العصابات وأن يُطلع الشعب على فسادهم، وكانت هذه المرة الأولى التي يتســـبب الكاريكاتير فيها في تكون رأي عام سلبي لدى جمهوره، وقد تســـبب رسم الزعيم تويد ـ الذي قام به ناست والذي نشر في جريدة هابر الأسبوعية ـ في أن دفع أحد أفراد العصابة محاولًا أن يرشو المحرر ليعطي ناست إجازة مفتوحة.

وتطور رسم الكاريكاتير تطورًا كبيرًا بعد اختراع الصحافة المطبوعة بالميكنات الآلية، مما ساعد على زيادة نطاق الصحافة من كونها أســـبوعية لتكون صحافة يومية، وفي الحقيقة شجعت زيادة نسبة التوزيع رسامي الكاريكاتير على زيادة إنتاجهم، كما ساعد ذلك على شهرة رسامي الكاريكاتير شهرة قومية، مما يعني بوضـــوح التأمل في محتوى الكاريكاتير من قبل الكثـــير من العامة، لذلك يذكر مارســـون (1969:253) أنه بإمكان العامة أن يعتقدوا أن «الكاريكاتير المنشـــور على نطاق واسع من الممكن أن يخلق أو يعزز صورة عامة».

وتابع كل من نفينز و وايتن كامبف (1948:10) المراحل التاريخية للكاريكاتير السياسي في أمريـــكا، كما بينا أن الكاريكاتير مر بأربع مراحل في أمريكا، المرحلة الأولى كانت الرســـوم الخشـــبية والنقوش النحاســـية، وتضمنت المرحلة الثانية كاريكاتيرًا منحوتًا من الحجارة، وفي المرحلة الثالثة كان الكاريكاتير يُنشر في مجلات أسبوعية، وأخيرًا يأتي الكاريكاتير الافتتاحي في الجرائد اليومية، وكان يتم إصدار النوعين الأول والثاني كمنشـــورات منفصلة وكانا منتشرين حتى عام 1850.

وتناول هاريسون (1984:73) تأثير الكاريكاتير في المجتمع الأمريكي في ذلك الوقت، وأشـار إلى أن رسـام الكاريكاتير السـياسي الذي كان يعمل لدى المجلات السياسية كان له جمهـور قليل جدًّا، ومع ذلك قدموا مواضيع وأسـاليب فنية تأثر بها من خلفهم من رسـامي الكاريكاتير، وكان من بينهم توماس ناسـت الذي كان معروفًا في أوساط كثيرة كأبي رسامي الكاريكاتير في أمريكا حيث وضعه في مقدمة السمات التي تتصف بها الصحافة.

ومن أهـم الإنجازات التي قـام بها أن جعل من رسـام الكاريكاتير صحفيًّـا حقيقيًّا، وبالإضافة إلى ذلك كانت رسـوم الكاريكاتير الأسـبوعية بمجلة هاربر الأسـبوعية سببًا في ترسيخ فكرة أن الرسام عليه أن يتبع السياسات والإرشادات التي يُنتظر من الصحفي اتباعها، ومن الإرشادات الحديثة أن تُسلم الرسوم في الوقت المقرر تسليمها فيه.

وخلال سنوات قضاها في رسـم الكاريكاتير، رسم ناست عددًا من الصور التي تعكس الحياة الأمريكية مثـل الفيل الذي يمثل الحـزب الديموقراطي والحمار الـذي يمثل الحزب الجمهوري، وطبقًا لما جاء في الصحف (1981.221) «رسـم ناست العم سام على أنه رجل عجوز وودود ومهذب ووطني، ويرى الكثيرون ممن يشجعون رسوم ناست أن هذه الصورة صورة تقليدية في أيامنا هذه»، وتسـببت رسوم الكاريكاتير القوية التي رسمها ناست بدرجة كبيرة في هزيمة الزعيم تويد في مدينة نيويورك.

كانت مجابهة ناسـت للزعيم ويليام ماركي تويد ومسـؤوله الفاسد تامني رينج في مدينة نيويورك، وجعل ناسـت المواجهة أمام العامة، وطبقًا لما صرح به كنر (1987:5) فإن أفعالهم الشريرة رُسـمت ككاريكاتير ونالت الصـور البصرية إعجاب من يجيـدون القراءة ومن لا يجيدونها، مثل هذه الرسوم القوية رمت بالزعيم تويد في السجن في نهاية المطاف.

ويـروي لنا تاور (1982:121) ما قاله تويد تعليقًا على الكاريكاتير الذي كان يرسـمه ناسـت فقال «يجب أن نوقف مثل هذه الصور اللعينة، فأنا لا أهتم بما يُكتب عني في الصُحف

فناخبيّ لا يستطيعون القراءة لكنهم يستطيعون رؤية تلك الصورة اللعينة»، على الرغم من ذلك لم يكن الكاريكاتير جزءًا أساسيًّا في كثير من الصحف حتى عام 1890، وما قبل 1890 لم تكن الصحف تنشر الكاريكاتير بشكل يومي ذلك لأن الرسم يأخذ وقتًا طويلًا ولم يكن بمقدور رسامي الكاريكاتير أن يسلموا عملهم في الموعد المحدد.

يُعد أكثر أوقات الكاريكاتير السياسي ازدهارًا في التاريخ الأمريكي الحديث فترة ما بعد الحرب العالمية الثانية والتي توقف خلالها نشاط جريدة واشنطن بوست، ويُذكرنا هاريسون (1984:78) بعدد من رسامي الكاريكاتير في ذلك الوقت أمثال بل مولدن الرسام بجريدة سانت لويس بوست دسباتش الحاصل على جائزة بولتزر عام 1945 وعام 1959، وبول كوراد الرسام بجريدة لوس أنجلوس تايمز الحاصل على جائزة بولتزر عام 1964 وعام 1971، وفي عام 1970 ظهر جيل آخر من رسامي الكاريكاتير السياسي مثل بات أوليفانت بجريدة واشنطن ستار وجيف ماكنلي الحائز على جائزة بولتزر عامي 1972 و1974.

وتغير أسلوب هؤلاء الرسامين من الصور المجردة إلى التعليق على الصور بخط داكن، واتجهوا إلى التخطيط والرسم بخط دقيق، وانتشرت النزعة الفكاهية عام 1970 بريشة جاري تروديو الحائز على جائزة بولتزر عام 1975، وفي الوقت ذاته كان للحرب على فيتنام أثر كبير على الرسامين الأمريكيين، في عام 1980 كان هناك بعض الرسامين الذين يحملون أفكارًا مختلفة عن الرسامين الآخرين ولا يمكن أن يوصف أحدهم بأنه ديموقراطي أو جمهوري.

ويؤكد هاريسون (1984:79) على هذه النقطة قائلًا:

كان لظهور الموجة الجديدة من الرسامين نزعات عديدة في المجتمع بما في ذلك الحنكة البصرية العظيمة من جانب القارئ والرغبة في المزيد من التسلية وتغير المواقف تجاه المؤسسات السياسية، وربما أكثر من هذه الأمور أنها عكست الدور الذي تقوم به الصحف اليومية في تغيير الحياة الأمريكية.

وبشـــكل عام، من الممكن أن نفهم أن الولايات المتحـــدة الأمريكية كانت أرضًا خصبة لرســـامي الكاريكاتير حيث لمحوا إلى التشابه بين صورة البورتريه وبين قضية ما، وبالرغم من إمكانيـــة إجراء العديد من المقارنات يظهر المعنى الذي يمكن للمشـــاهد أن يفسر به الصورة، وحقيقة، يعتبر من الصعب رسم المقارنات الكاريكاتيرية من منظورات تاريخية.

الكاريكاتير السياسي في الشرق الأوسط

سرعان ما بدأ الشرق الأوســـط في توظيف هذه الوسيلة للتنديد ببعض الشخصيات الغربية والسخرية من القواعد الغربية ونزع شرعيتها، فكان الكاريكاتير يشمل الخرافات المحلية والأساطير الشـــعبية وأشـــكال الفن الجمالي الذي يمثل تبرعم الحركات القومية، وكان ظهور الكاريكاتير في الشرق الأوســـط في منتصف القرن التاســـع عشر متزامنًا مع ارتفاع التأثير الغربي، وفي هذا الســـياق يبحث كيفيكر (1986:17) في وضع الكاريكاتير في ظل الحكم العثماني قائلًا التالي:

ويتجسد أول كاريكاتير تحت منصة الحكم العثماني في جرنال إسطنبول عام 1867 منذ ما يقرب من ثلاثة وخمســـين عامًا من نشر أول جريدة تركية رســـمية التي تدعى «تأريخ الأحداث» وبعد ذلك بخمسة عشر عامًا كان نشر أول جريدة ساخرة على يد العثماني الأمريكي هوفزب فارتانيان.

وإذا نظرنا إلى مصر نجد أن يعقوب صنوع كان أول مصري ينشر جريدة ساخرة تنتقد الغرب، كانت الصحيفة تُســـمى «أبو نظارة»، كما رســـم أول كاريكاتير في الصحافة العربية، على الرغم من وجود صحف عربيـــة في نفس الوقت لكن تبقـــى الصحف المصرية المصدر الرئيسي لنشر رســـوم الكاريكاتير في العالم العربي حتى عام 1925.

ويبين لنا كشـــتاني (1985:73) أن كان هناك بعض الرســـامين العرب الآخرين الذين ظهروا بعد تلك الفترة أمثال مايكل تياس الذي أسس الصحيفة الساخرة «كنّاس الشوارع» في العراق، بالإضافة إلى ذلك كان هناك أيضًا خالد كحلة من ســـوريا وبيرم التونسي من تونس،

وأصبح الكاريكاتير السياسي في الشرق الأوسط مثارًا للجدل وخلق أشكالًا جديدة بأفكار جديدة.

وفي الحقيقة حسن كل من الصورة المرئية الشعبية والنصوص المفسر بشكل كامل في الصحف الموجودة في الشرق الأوسط قواعد فن الكاريكاتير الفن الجمالي المرئي، ويزعم متشل (1989:22) أن إمكانية إعادة تأويل الكاريكاتير السياسي قد نجح في حسم بعض المعارك، وعلاوة على ذلك يفسر الكاريكاتير المرسوم والمنشور في الشرق الأوسط صورًا ذات نزعة محلية ومثل هذا الكاريكاتير يغير مضمون الصور والقيم التي نراها في المجتمع الغربي.

وعلى الجانب الآخر بدأ الكاريكاتير السياسي في الشرق الأوسط يركز على استخدام إشارات بصرية لتبين التناقض الموجود في الإمبراطورية العثمانية، وإذا كان الغالبية العظمى لشخصيات الكاريكاتير رجالًا ونساءً فإن الكاريكاتير يمثل دورًا هامًّا في كثير من الصور الهجائية في الواقع الثوري، وعلاوة على ذلك يمثل الكاريكاتير السياسي مفهوم الأمة وشرفها وقابلية الطعن فيها، وتُعد شخصيات الكاريكاتير أعمدة الحداثة والتقاليد في المجتمع.

باختصار لم يعط الكاريكاتير السياسي في الشرق الأوسط صورة كاملة عن صور النساء في الكاريكاتير العثماني، وفي أي ثقافة يوجد هناك خيارات معقدة ومتعددة لتمثيل المرأة، لكن رسامي الكاريكاتير العثمانيين كان لهم صور متعددة للنساء وعلامات ثقافية، فكانوا يستخدمون تلك الصور والعلامات ليعكسوا ويشكلوا الموقف العثماني.

وتلخيصًا للجانب التاريخي للكاريكاتير السياسي نقول إن بداية ظهور الكاريكاتير السياسي كانت داخل معبد لم يُستدل على تاريخ وجوده وينتهي الكاريكاتير بالكمبيوترات التي توجد هذه الأيام، وبين الكهف والكمبيوتر تفرع الكاريكاتير في استخدامه في مجالات عديدة منها الجوانب السياسية والفكاهية والاجتماعية والاقتصادية، وفي الوقت الحاضر يلعب التاريخ أدوارًا عديدة في حياتنا اليومية، فكيف كان يلعب مثل هذه الأدوار وما هي أهميته كوسيلة تواصل هذا ما سنناقشه لاحقًا.

الكاريكاتير صورة من صور التواصل

يُعد الكاريكاتير تمثيلًا تصويريًا للأحداث والمواقف التي تمثل أهمية للناس، كما أنه صورة تفسيرية مرســومة على طريقة الرمزية والمبالغة لنقل الرسالة التي رُسمت لنقلها، ويوضح لنا هاريســون (1986:67) أن «للكاريكاتير صورًا لا تصدق على الشيء بل تشــوهه لذلك تُعد صورًا إخبارية»، ومن هذا المنطلق يُتوقع أن تصل الرســالة من وراء الكاريكاتير السياسي أكثر منها في المقالات المكتوبة.

ويؤكد هايتزمان (1988:205) على النقطة السابقة فيقول:

«أصبح الكاريكاتير يمثل ترويحًا لطيفًا من الأخبار المملة عن النخبة التي توجد في الصفحات الافتتاحية في الجرائد هذه الأيام»، وإذا نظرنا من منظور تواصلي نجد أن الكاريكاتير في بدايته يختلــف عما هو عليه الآن، فقد اعتاد رســامو الكاريكاتير الأُول نحــت الكاريكاتير من كتل خشــبية ليتمكنوا من إعادة تشــكيلها ليتمكنوا من الخروج بصورة لها معنى، ومع أنه لم يكن هناك التطــور التكنولوجي في الطباعة الموجود في هذه الأيام إلا أن الكاريكاتير البدائي مازال يحتفظ بالتأثير التواصلي على العامة أكثر من الكاريكاتير الحديث.

ويعلق أولوف (1984:46) على الوظيفة التي يقوم بها الكاريكاتير محددًا المعنى التواصلي الذي يريده رسام الكاريكاتير فيقول:

ما يعني رسام الكاريكاتير في المقام الأول هو أن يُرسِل رسالة فنية لمن هو مستعد لاستقبال تلك الرســالة فيُحَرِّك فيه مشاعر روحية وحسًّا فنيًّا، وتُرسَل هذه الرسائل بوسائل شفهية وصامتة، فوســائل التواصل الشفهية معظمها يكون في شــكل كلمات وتعبيرات يستخدمها الناس، أما الصامتة فتكون على شكل رسومات أو صور بصرية أو رموز كلها تظهر أفعالًا متنوعة وردود الفعل وسلوك الناس في مجتمع معين.

يعد التصوير البصري الذي يعبر عن آراء الفنان تصويرًا بسيطًا حيث من الممكن أن يفهم العامة الأميون الرسائل الهامة من وراء هذا التصوير، في قديم الزمان لم يكن هناك تصوير بصري لأنه لم يكن هناك تلفاز أو صور فوتوغرافية أو أفلام، لذلك كان الكاريكاتير هو الوحيد الذي يقوم بالتواصل البصري، ويؤكد ريجولي (1992:8) أنه «كان للكاريكاتير السياسي في بدايته سوق من الزبائن الأميين الذين كانوا يجدون في الكاريكاتير مصدرًا لمعرفة القضايا المطروحة على الساحة»، فتكامل اللغة والفن البصري والإبداع في إنتاج الكاريكاتير مكن الفنانين من التواصل بطريقة أكثر فاعلية من استخدام وسيلة واحدة من وسائل التواصل، لذلك يؤكد أولوف (1986:40) على أن الكاريكاتير إذا كان يمثل أشخاصًا يكون فإن ذلك يعني تنوع الحالة النفسية والأفعال والسلوك وظروف الحياة التي يعيشها الناس.

وعلاوة على ذلك يستخدم رسام الكاريكاتير طرقًا معينة لإيصال الرسالة إلى القارئ ويُتوقع أن يكون لها تأثير بعيد المدى على القارئ، وقد يكون هذا التأثير بفهم المرء لبيئته أو بتوسع وبتعمق في تفسير المعاني، لذلك يُعد الهدف الأسمى لرسام الكاريكاتير السياسي هو أن ينقل رأيًا معينًا إلى أكبر قدر من الناس، وقد حدد هايتزمان (1988:205) ثلاثة متطلبات لكي يُنقل رأي الرسام إلى جمهوره بطريقة فعالة ألا وهي:

1 - يجب أن يكون الكاريكاتير مبالغًا فيما يتناوله من نقاط لتتضح السخرية والفكاهة فيتحقق الأثر الكوميدي.

2 - يجب أن يكون الكاريكاتير واقعيًا بما يعني أن يكون بمقدور الجمهور أن يتعرف على الشخصيات المرسومة كما يجب أن يكون هناك جانب فلسفي من وراء الكاريكاتير بجانب تصوير الواقع.

3 - يجب أن يكون هناك هدف من وراء الكاريكاتير لأنه بدون الهدف يفقد الكاريكاتير دوره العام ويحدث تعطل لعملية التواصل إذا لم يتوفر أحد تلك المتطلبات الثلاثة، وهناك تأثير للكاريكاتير السياسي يظهر من خلال الرأي المباشر الذي يبديه الجمهور،

ومن الواضـــح أن الكاريكاتير جزء من موضوع كبير وهو الخطاب السـياسي الذي يُتداول خلال وســائل الإعلام، كما أن للكاريكاتير هدفًا اســتراتيجيًا ويتم توجيهه للتعبير عن وجهة نظر معينة، فيُطلب من رســامي الكاريكاتير أن يقدموا برســمهم عرضًا مقنعًا للأحداث عرضًا يتفق معه الجمهور أو يعارضه أو يدعمه.

وفي هــذا الإطار يبين ريجــولي (1992:9) أنه لكــي نفهم المغزى التواصــلي من وراء الكاريكاتير الســياسي يجب أن نكون قادرين على تفســير العلامات التي يســتخدمها الرسام وذلك هو الجانب الأكثر صعوبة، حيث تُســتخدم العلامات لتروي قصصًا طويلة حتى تمكن القــارئ أن يدرك المعنى ويضع يده عليه تلقائيًا، وإذا لم تكن العلامات واضحة لدى الجمهور فلن يكون من اليسير على العامة أن يفهموا تمام الفهم ما هي الرسالة التي يريد أن ينقلها الرسام برسمه، ويبين مورسن (1969:259) هذه النقطة قائلًا:

«يتسم الكاريكاتير الجيد بالوضوح والإيجاز والقوة»

وباختصار يُعد الكاريكاتير أسرع الوسائل قدرة على التواصل لأنه يبسط الأشياء ويبالغ فيها ويركز عليها ويشوهها، ويختلف نوع الكاريكاتير من كونه كلمات أو صورًا فوتوغرافية أو حتى رسمًا مكونًا من خطوط، وفي الحقيقة يقدم الكاريكاتير مساحة كبيرة من الخيارات لإيصال المعلومات، ويعتمد إدراك تأثير الكاريكاتير على إدراك كيف يُســتخدم ولماذا يُستخدم، ولكي نفهم وظيفة الكاريكاتير الســياسي في خطاب بصري يجب أن نعرض سمات ووظائف الكاريكاتير السياسي وهذا ما سنناقشه فيما يلي.

سمات الكاريكاتير السياسي

أُستخدم الكاريكاتير السياسي لفترة طويلة في الصحف والمجلات كطريقة للسخرية من الشــخصيات السياســية ومن الحكومة، وفي الحقيقة يُعد الكاريكاتير السياسي مزيجًا من مقال مصور وتعليق إبداعي، مما يمكن رســام الكاريكاتير من كتابة تعليــق اجتماعي يتعدى كونه

كلمات مكتوبة، **ويطرح أكاند (2002:11) ســـت ســـمات عامة وفريدة يتميز بها الكاريكاتير السياسي ألا وهي:**

أولًا: يســـتخدم الدعابةَ في محاولة منه ليقدم تصريحًا سياسـيًّا معينًا، وهذا على عكس أشكال الإعلام الأخرى.

ثانيًـــا: يُقدم تعليقًا حيًّـــا ونقدًا للأحداث السياســـية، فيقدم تقييمًا يوميًّا أو أســـبوعيًّا لأهم الأحداث والأشخاص والقضايا، وتعزز السمة الروائية للكاريكاتير السياسي إمكانية نقد المجتمع، ويقوم الرسام بذلك بطريقة واضحة وموجزة بصرية.

ثالثًا: يُعد الكاريكاتير الســـياسي شكلًا من أشـــكال اللهو، وقد دعم أكاند (2002:11) هذه الفكرة فيؤكد على أن الكاريكاتير رســـم غامض يحمل أقل عـــدد ممكن من المعلومات المكتوبة، ولا تتلاءم نسبة الحبر وقوة الرسالة، وإذا كان هناك صفحة بيضاء تخلو من أي معلومات فقد يكون ذلك رسالة قوية لإخفاء الحقيقة.

رابعًا: قد يكون الكاريكاتير أداة للتســـلية لكنه على الجانب الآخر قد يكون أداة لهدم المشاعر، ومن وجهة نظـــر القارئ قد يولد الكاريكاتير الغضب والإســـاءة كـــما يولد الضحك والشـــعور بالتســـلية، فالتعبير عن مثل هذه الاستجابات والتســـبب في حدوثها هدف أساسي للكاريكاتير السياسي لأن كل الأدوات التي تُستخدم على يد رسامي الكاريكاتير موجهة إلى هذا الجانب، وعلى الرغم من أن الكاريكاتير السياسي يبدو كأداة للفكاهة إلا أنه أداة قوية تُستخدم في الخطاب السياسي.

خامسًا: يُستخدم الكاريكاتير لإثبات وتقييم مواقف سياسية معينة، فيبين الأجندات السياسية وذلك بالحكم على بعض السياســـات التـــي قد تؤثر على معتقـــدات القارئ ومواقفه، ويشـــدد كل من ميهرست وديساســـير (1981:35) على أن الكاريكاتير السياسي يُعد أداة هامة لتحديد وربما ترسيخ قيم كبيرة في المجتمع، كما أن له إسهامات هامة في وضع أجندات شعبية وسياسية.

سادسًا: يعمل الكاريكاتير كحلقة وصل بين جماهير الشعب وبين القادة السياسيين.

وتناقش كارول (1983:7) كيفية نقل رسالة معينة عن طريق الكاريكاتير، فتحدد المكونين الرئيسيين اللذين ينقل بهما الكاريكاتير الرسائل وهما التباين والتقدم، فالتباين يعني سمك الخط الحقيقي والتظليل اللذين يحددان الأسلوب الذي يتبعه الرسام في رسمه، والتقدم يعني تسلسل الأحداث الزمني للكاريكاتير ومدى ألفة الكاريكاتير لدى القارئ، وبعبارة أخرى يُعد التسلسل الزمني هام جدًا في الكاريكاتير السياسي لأن تفسير متابعي الكاريكاتير يعتمد بشكل أساسي على مدى ألفته وصلته بالقضية التي يتناولها، وتشرح كارول (1983:7) هذا الأمر فتقول:

كلما رُسم الكاريكاتير في نفس الوقت الذي يحدث فيه الموضوع المتناول، كان مألوفًا لدى متابعيه ومربوطًا بالقضية التي يتناولها، ويجب أن تكون القضية تحتل مكانة كبيرة في الإعلام ليكون للمتابع أفضل فرصة لفهم المعنى الذي قصده رسام الكاريكاتير.

وفي السياق ذاته يرى بِرِّس (1981:62) أن هناك ثلاثة مكونات أساسية لأي كاريكاتير سياسي:

أولًا: الصورة الواقعية التي يقدمها لنا الفنان كجوهر الحقيقة، ويبين لنا كاريكاتير كهذا ما يحدث في أي مجتمع.

ثانيًا: رسالة ضمنية.

ثالثًا: أسلوب فني واستعارة مجازية، وهنا يتولد لدى الرسام حالة نفسية تعبر عن المشاعر والأحاسيس تجاه ما يحدث.

ووفقًا لتقارير صحفية (1981:63) فإن الأحداث الجارية تُستخدم لتثبت صحة افتراض رسام الكاريكاتير عن كيفية أن يعيش الإنسان حياته، لذلك عندما يعرض رسام الكاريكاتير

طالبًا يشـاغب في الحرم الجامعي في أواخر السـتينيات من الممكن أن يصور ضياع خصوصية الحرم الجامعي وكنتيجة للقواعد القمعية السخيفة يحدث كبت لدى شباب الكليات.

وربما يرى رسام آخر نفس الحدث كنتيجة التساهل في تربية الأولاد، وعلى الجانب الآخر يُركز سوليفان (1987:8) على جودة وسمات الكاريكاتير، فيعُد الكاريكاتير على أنه «مجموعة من القصص» و«الشكل الحديث للمسرحية الأخلاقية» وذلك تأكيدًا على أن للكاريكاتير جانبًا قصصيًا، وعلى الرغم من أن الكاريكاتير السـياسي له أشكال نمطية مثل صور طبيعية وأخرى محاطة بإطار أو سلاسـل منفصلة من الصور إلا أنها تروي قصصًا ويُوصف بأنه قصصي، وإذا تم توظيفها بصورة قصصية فإننا نرى عملية شاملة تشكل رواية.

ويُشَـبِّه بوسـتدورف (1987:262) هذه العملية بـ «فيلم غير مكتمل الأركان يعتمد على خلفيتنا المسـبقة عن الموضوع وعلى مدى تخيلنا لنكمل القصة»، ترتبط هذه المفاهيم عن الشـكل الروائي والوظيفة الروائية للكاريكاتير السياسي بالوظيفة البلاغية العامة على اعتبار أن هناك واقعًا يشاركه الجمهور، يُعد الكاريكاتير رواية حقيقية لأن الأسلوب الروائي أحد مكوناته عندما يُرسم.

وقد ركز العديد من الباحثين على تأثير الوظيفة البلاغية للكاريكاتير السياسي على القارئ، فيؤكد سـويلفان (1983:7) «إذا عاملنا الكاريكاتير السياسي على أساس أنه ضرب من الخيال فإنـه يُعد مثالًا نموذجيًـا يقدم لنا وجهة نظر زائفة»، فيجب أن يكـون القارئ قادرًا على الربط بين الموضوع المثار في حينه من ناحية وبين أي تلميح أدبي أو ثقافي يعبر عنهما رسـام الكاريكاتير بطريقة مجازية، لذلك يُمنح القارئ دورًا هامًّا في تفسـير الرسـائل الضمنية التي يريد الرسـام إيصالها من وراء رسمه.

يؤكد إدواردز (1993:26-27) على الوظيفة البلاغية التي يؤديها الكاريكاتير وهي كالتالي:

تكمن قوة الكاريكاتير في أن له طبيعة إقناع متعمدة كشـكل من أشكال التعليق الساخر، كما تكون قوته في أنه يستخدم الخرافات لتنال إعجاب القارئ فيطرح معاني معينة، وعلى الرغم

من أن الوظيفة الأساسية للكاريكاتير على مدار التاريخ هي كشف الحقائق إلا أن له وظيفة بلاغية لعمل إطار والتركيز على أمر ما وعمل أجندات حسبما يراها خبراء التواصل.

تجذب سماتٌ عديدة للكاريكاتير السياسي اهتمامَ خبراء التواصل، ويرى ألوف (1986:46) أنه «ربما تكون البساطة هي أكثر السمات البارزة من بين كل السمات، فالكاريكاتير عبارة عن رسم رُسم بخط اليد يحوي جملًا قصيرة وتعليقات بسيطة»، فمثل هذه الرسوم خالية من التجريد ويبدو مظهرها طبيعيًّا، فتُرسم من خطوط واضحة مع وجود بعض الظل، وفي هذا السياق يؤكد ألوف (1984:46) على التالي:

يُعد الكاريكاتير قصة فريدة في أحد الفصول المجسدة في رسوم قبيحة المظهر متبوعة بجملة مختصرة قد تكون هذه الجملة محادثة أو حوارًا أو مناجاة شخص لنفسه أو ملاحظات على أمر ما، وتمزج اللغة المستخدمة في الرسم بين بساطة وبراعة التعابير والتهكم والصورة المجسمة المستعارة من الواقع المحيط بالرسام.

ولا يلتزم رسامو الكاريكاتير في اللغة التي يستخدمونها بقواعد النحو أو الألفاظ المعجمية ولا يلتزمون قواعد بناء الجمل والفقرات، ويوضح لنا ألوف (1984:46) أن رسامي الكاريكاتير عمومًا لا يلتزمون بأي قواعد نحوية، لكن مع عدم الالتزام هذا تُنقل الرسائل بوضوح باستخدام رموز بصرية، فيجب أن نُشير إلى أن البساطة في عمل الفن المعروض ككاريكاتير لا يعني بساطة تفسير الأفكار والمعاني التي يريدها الرسام.

وعلى الرغم من أن الكاريكاتير وسيلة فنية بسيطة، إلا أن رسام الكاريكاتير قادر على نقل أفكار معقدة قد تحمل تفسيرات متعددة للمعنى المراد من الرسم، ويذكرمدهرست وديساسير (1981:200) أن الكاريكاتير السياسي قائم على أربعة أمور رئيسية: أمور سياسية مألوفة، وتضمين أدبي أو ثقافي، ومزايا فردية للشخصيات، ومواضيع تتعلق بمواقف معينة.

كما بينا مرادهما من الأمور السياسية المألوفة بأنها «مواضيع متاحة لأي رسام متخصص في أي قطاع من القطاعات الحديثة مثل القطاع الاقتصادي أو السياسي وفي إطار القطاع الانتخابي»

فالكاريكاتير الذي يحمل إشـــارات أدبية أو ثقافية يتطلب جمهورًا يألف الشـــخصية الأدبية أو الحدث الأدبي المصور حتى يمكن فهم المعنى الذي يريده الرسام.

وبالإضافة إلى ذلك فالكاريكاتير المبني على مزايا فردية للشخصية المرسومة ربما يُستخدم في المبالغة أو التأكيد على سمات فردية لتلك الشخصية، أما المواضيع التي تتعلق بمواقف معينة فتشير إلى أحداث مميزة ويكون لها معانٍ لطيفة خارج الإطار الذي تحدث فيه، ولا تكون الرسالة أو وجهة النظر فعالة بدون أسلوب الجذب للعرض المرسوم، فلكل كاريكاتير جيد لا بد له من أسلوب يميزه، وفي هذا السياق عندما نناقش الأسلوب المميز للكاريكاتير السياسي ألا وهي:

1. الفكاهة.
2. أساليب الرسم.
3. الاختصار.

فالســـمة الأولى وهي الفكاهة تُعد سمة أساسية لرسم الكاريكاتير، فتصوير شخص ما أو شيء ما يتطلب طريقة فكاهية وذكية لنقل وجهة نظر رسام الكاريكاتير، ولإظهار دور الفكاهة يذكر أوليفانت (1982:6) أنه «لا شيء أفضل من الفكاهة كوسيلة لنقل الفكر السياسي، وإذا كانت الفكاهة في حد ذاتها غاية ولا يوجد تنوع في إنجاز المتطلبات اليومية، فإن الرســـالة تكون قد ضعفت بدرجة كبيرة».

وبشـــكل إجمالي، فإن الكاريكاتير يعتمد على الفكاهة بدرجـــة كبيرة قد تصل إلى درجة غير مقبولة في تعليقات أو تقارير سياسية أخرى، وعلى الرغم من أن جمبرش(1969) يحذر من التأكيد على الفكاهة كمكون رئيسي في رســـوم الكاريكاتـــير إلا أن الفكاهة تؤدي دورًا فريدًا ومركزيًا في طريقة توصيل الكاريكاتير أفكارًا معينة.

أما الســـمة الثانية وهي أسلوب الرســـم تؤكد على أن الرســـالة أو وجهة النظر الجيدة التي تتلخص في أســـلوب فكاهي إذا افتقد التأثير البصري لوجود الأســـلوب والوضوح، ويستخدم

العديد من رسامي الكاريكاتير أدوات لضمان استمرار اهتمام الجمهور والتأكد من أن العامة يفهمون المعنى المقصود من وراء الكاريكاتير، ويوضح كنر (1987:40) أن بعض الرسامين «يستخدمون تعليقات ونصوصًا لإيضاح المعاني التي يقصدونها لكن البعض الآخر يفضل استخدام التأثير البصري فقط».

أما السمة الثالثة وهي سمة الإيجاز تُعد أحد المكونات الضرورية في الكاريكاتير السياسي، يذكر كنر (1987:40) أن الكثير من رسامي الكاريكاتير يتفقون على أن الكاريكاتير لا بد أن يرتبط بوقت معين، فيجب ألّا يحتاج القارئ أكثر من ست لثماني ثوانٍ ليجذب الكاريكاتير انتباهه قبل أن ينتقل لصفحة أخرى من صفحات الجريدة، ولوجود هذه الطبيعة الزمانية يجب على رسام الكاريكاتير أن يكون رسمه مباشرًا وواضحًا وموجزًا، يجب أن يختصر أفكاره في شكل بسيط جدًّا، وفي هذا السياق يؤكد كنر (1984:42) على التالي:

يتكون الكاريكاتير السياسي من صور موجزة تلخص القضايا للقارئ فيفهمه في ثوانٍ قليلة، ففي لحظة التنوير هذه يتفكك تعقيد المعنى أمام القارئ كما يستشعر التأثر العاطفي، وقد يحوي الكاريكاتير تعبيرًا قويًّا يظل أثره في حافظة القارئ مدة طويلة في حين أنه يكون قد نسي أحد المقالات الافتتاحية في الجريدة بعد مدة قصيرة.

تتمثل الجوانب الضرورية للكاريكاتير الجيد في الرسائل القوية والأسلوب الجذاب، هذان الجانبان معًا يمثلان أهم ما يهتم به رسام الكاريكاتير في رسمه، ويوضح لنا أولوف (1984:46) أحد السمات الهامة الأخرى في الكاريكاتير ألا وهي الابتكار، فيعتبر كل كاريكاتير نموذجًا للابتكار، يمكن لهذا الابتكار أن ينتج كاريكاتيرًا من الممكن أن يُعرض على أصعدة مختلفة.

ومن منظور فني دائمًا ما يُعنى رسام الكاريكاتير برسم صور لها علاقة بما يدور في البيئة المحيطة به، ويُتوقع منه أن يعرض تلك الصور في شكل مبسط، ولكن ليس لدرجة أن تضجر

من بســـاطتها عقول الأذكياء، ولتحقيق هذا الهدف الفني يجب أن يكون الرســـام على درجة عالية من الابتكار، ومن المنظور اللغوي يســـتطيع الرسام استخدام كلمات وتعبيرات لوصف حدث معين.

كما يستطيع الرسام أن يصل بخياله إلى درجة قلب حقيقة الأمور وأن يجعلها أمورًا مؤثرة بعد أن كانت غير مؤثرة في الظروف العادية، كما أن الفكاهة والسخرية من السمات المهمة التي يتســـم بها الكاريكاتير، فيحب كثير من الناس مطالعة الكاريكاتير ليرى الطريقة الفكاهية التي يتم عرضه بها، ويوضح لنا وركستر (1940:37) أن هناك فارقًا بين الفكاهة والسخرية يجب أن نضعه في اعتبارنا عند تحليل الكاريكاتير السياسي فيقول:

تُفرق النية بين الفكاهة والســخرية، فالنية من وراء الفكاهة هي التســلية أمــا النية من وراء الســخرية فهي الحث على الاقتناع بأمر معين، وقد ورد في قاموس ويبســتر (1974:617) تعريف للسخرية وهو أنها «ظرف شديد أو تهكم أو استهزاء يبين عيبًا أو حماقة أمر ما»، ويُعرِّف بلــوم (1979:32) التهكم فيقول «كلمات ظريفة تعني عكــس المعنى الحرفي الموضوعة له»، وأرادت كارول (1983:10) أن تبين أي الأمرين أكثر عملية من الآخر، فترى أن الســخرية أفضل من الفكاهة، ذلك لأن الرسام يريد أن يعبر عن أحداث اجتماعية باستخدام التهكم.

وطبيعــة المعنى هي التي تحدد بدقة كبيرة إن كان الكاريكاتير ســاخرًا أو فكاهيًا، ربما يتم توظيف الفكاهة في كثير من الأحيان لتعمل كوسيلة لنقل رسائل الرسام التي يريد أن يقنع بها غيره، وطبقًا لما قاله شوتز (1977:31) يعمل الأسلوب الفكاهي في الكاريكاتير السياسي على تخفيف التوتر، فعندما يستلهم الناس فكرة العدوانية ربما يظهر ذلك على صورة تعبير فكاهي، ويوضح أن الفكاهة في الأمور السياسية غالبًا ما يكون ردة فعل على الانحصار الكبير للسلطة في المجتمع على طائفة بعينها، فتكون الفكاهة تفريغًا آمنًا للعدائية ضد القوى العليا.

وقد برر شـــوتز (1977:8) استخدام الفكاهة في الكاريكاتير السياسي، فيعزو ذلك لأن الحكومة هي الجهة الرســـمية التي تقرر ما يحرم داخل المجتمع، فنســـتخدم الفكاهة السياسية ضدها لنخفف ما يحدث لنا من إحباط بشـــكل يســـمح لنا بالتفريج عن الكبت الذي نعيشه، وتذكر كارول (1983:33) أن رســـوم الكاريكاتير تقدم قيمة التفريج عن تلك الأحاسيس وذلك بأن يجعل الناس يضحكون على رسم يصور قضايا خطيرة ومحبطة أو قضايا مليئة بالتوتر والعداء، ويرخص لرسامي الكاريكاتير التعليق بأشكال أخرى على أشياء مرفوضة مجتمعيًّا.

ويبرز لامب (2004:49) وظيفة الســـخرية البصرية في الكاريكاتير السياسي، فيوضح أن السخرية البصرية تختلف عن السخرية المكتوبة وذلك باستخدام الرسم أو التشويه المُتعمد لسمات شخص معين اســـتهزاءً به، ويذكر بعض رسامي الكاريكاتير أن الكاريكاتير السياسي مثله مثل كل الأعمال الساخرة طالما كان سلاحًا يُمكن أن يكون عدوانيًّا لأنه يستخدم للهجوم على الأفراد ومحاولة إهانتهم، كما يذكر كاتب المقالات البريطاني جلبريت هايت (1962:18) أن «الكثير من الكتابات الساخرة تحتوي على كلمات قاسية ودنيئة».

وسمة السخرية خصيصًا هي سمة راســـخة للكاريكاتير منذ أن بولغ فيه، ولكي يُضمن تحقيق تأثـــيره كان لا بد أن يكون مزاحيًّا وتهكميًّا وســـاخرًا وتخريبيًّـــا، فالكاريكاتير لا يقتل لكنه ينصب فخًّا لفريســـته، والهدف من استخدام الســـخرية هو النفاق وإفساد المؤسسات الدينية والاجتماعية والتعليمية والسياســـية والطقوس المتبعة في تلك المؤســـســـات، ومع ذلك يؤكد رسامو الكاريكاتـــير أنه لا يوجـــد أي اعتداءات في رســـومهم، ويتناول أكانـــد (2002:32) تحديد نوع الاعتداء فيقول:

يظهر هذا الاعتداء في ثـــوب تعبير اجتماعي فنِّي يُلبِّي حاجة الناس للهو والفكاهة، وحيث أن الكاريكاتير الســـياسي لا يُرســـم لاعتبار أو اتجاه أخلاقي مثل المقالات فإنه يمُد القراء بمتعة الشعور بالعلو وأن يعتدي على الآخرين بقلب مطمئن، ومع أن النتاج الأساسي هو التسلية إلا أن الكاريكاتير لا بد أن يمد القارئ بوفرة من الخيال الممتع.

والكاريكاتير السياسي مثله مثل الأدوات الشفهية والمكتوبة ينشغل بالحقيقة والواقع لذلك يستغل القدرة على التهكم ليفضح ويسخر وبعبارة أخرى ليهاجم بطريقة غير مباشرة وبشيء من العمق والدهاء، غالبًا ما يحسن الكاريكاتير السياسي استخدام السخرية بطريقة بارعة، وقد بين أكاند (2002:21) أن الهدف الرئيسي من استخدام السخرية في الكاريكاتير هو دفع الناس ليصيبوا كبد الحقيقة وتذكيرهم بأن مايسمعونه من الحكومة جانب واحد من الحقيقة.

ويُحتمل صعوبةُ اتخاذِ قرارٍ واضحٍ باستخدام السخرية لنقد الحكومات أثناء فترات الحراك السياسي في دولة توجد فيها رقابة صارمة على الصحافة، ويرجع السر وراء استخدام السخرية في الكاريكاتير السياسي إلى الرسوم المميزة ونضارة وجهة النظر من هذا الرسم، وعندما ينظر أي قارئ إلى الكاريكاتير يجب أن يضع في اعتباره الصورة الكاملة بجانب أي كلمات أو تعليقات على تلك الصورة.

ويعلق ماير (1932:70) على آلية إدراك المشاهد للكاريكاتير موضحًا أنه يجب أن يُنظر إلى الكاريكاتير كجزء واحد لا كأجزاء متعددة، وقد وضع كارل (1970:30) عنوانًا للكاريكاتير «بقعة حبر في الصفحات الافتتاحية من الجريدة»، فيذكر أن القارئ يستشف المعنى من الكاريكاتير عن طريق إدراك انتقائي والمواطن المتشابهة، من هذا المنظور يكون المعنى مألوفًا لدى الجمهور.

وطبقًا لما قاله كارل (1970:40) فإن الكاريكاتير أسلوب تواصل معقد، فحتى حينما لا يفهم القارئ الكاريكاتير يحاول أن يخمن المعنى وربما لا يعبر هذا المعنى الذي يخمنه القارئ عن المعنى الكلي لكن بعضه يكون جليًا له، وبفهم القصد التواصلي من وراء الكاريكاتير يمر القارئ بثلاث مراحل عندما ينظر إلى الكاريكاتير:

1 - النظر إلى الصور.

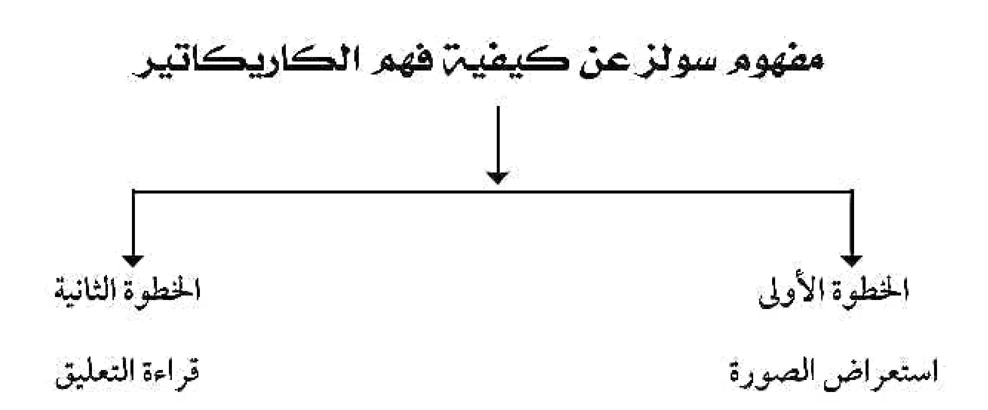
2 - قراءة التعليقات عليها (إن وُجِدَت).

3 - يضع حلقة ثالثة مفتقدة وذلك من عند نفسه ليكمل عملية التفكير في الكاريكاتير.

وعندما ننتهي من تلك المراحل الثلاثة يمكن أن نقوم بتفسير الكاريكاتير، وعند دراسة عملية تفسير الكاريكاتير ركز العلماء على هذه الجوانب الثلاثة لحصول التفسير، فيذكر مدهرست وديساسير (1981:219) أن المعنى الذي يتشاركه كل من رسام الكاريكاتير والقارئ يكون نتيجة عن «تجاوز المكون البصري في الصفحة وتفسير هذا التجاوز في ذهن القارئ».

ويعلق هاريسون (1981:44) على هذه النقطة ويصف المكون البصري بأنه عبارة عن أجزاء غير مترابطة ينظر إليها القارئ فيربط بعضها ببعض، ويتفق دجاكوسن (1982:2) مع وجهة النظر هذه ويركز على دور القارئ في عملية تفسير الكاريكاتير، ويبين أن الكاريكاتير جزء من القصة وعلى القارئ أن يتولى الجزء الآخر وإيجاد الجزء المفقود.

ويذكر سولز (1972:82) أن هناك عمليتين تصفان الفعاليات الإدراكية المطلوبة لفهم الكاريكاتير والحكم عليه، الخطوة الأولى ينظر الفرد إلى الصورة ويقرأ التعليق عليها، وإذا وجد أن التعليق لا علاقة له بالصورة وغير مألوف عندئذ نأتي للخطوة الثانية وهي أن يبحث عن قاعدة إدراكية يربط بها الأشياء غير المؤتلفة بعضها مع بعض.



البحث عن قاعدة إدراكية

ويُعرِّف سولز (1972:812) القاعدة الإدراكية بأنها «مقترح منطقي التفكير وواضح أو خبرات حقيقية»، فتعريف سولز للقاعدة الإدراكية وتطبيقها في عملية تفسير الكاريكاتير دليل على أن القاعدة الإدراكية خطوة تساعد على إدراك المعنى، ويطرح بعض الباحثين ممن درسوا عملية التفسير أن هناك بعض العوامل التي تؤثر على إدراك القارئ، فيذكر دجاكوبيان (1982:22) أن العمر والجنس والحالة الاجتماعية من العوامل التي تؤثر على إدراك القارئ.

كما ذكر كارل (1970:35) بعض العناصر مثل القدرة على ملاحظة التفاصيل، والخلفية العنصرية، والبيئة، والوضع النفسي، والإلمام بالأحداث الجارية والتاريخ، والقدرة على إجراء مقارنات والعلم بالاستعارات. ربما يؤثر كل ذلك على المعنى من وراء الكاريكاتير، وقد طبق الباحثون طرقًا متنوعة ليتمكنوا من وصف طبيعة تفسير الكاريكاتير والعوامل التي تؤثر على عملية التفسير.

وقد قام كارل (1970:40) بعمل استبيان استفتى فيه متابعي الكاريكاتيرمن مدن متعددة في الولايات المتحدة، وقد سألهم عن تفسيرهم لعينات من الكاريكاتير السياسي ثم قارن تفسيراتهم بتفسير رسامي الكاريكاتير أنفسهم، وقد أبدى عدد قليل من سكان نيويورك وبنسلفينيا تفسيرًا يتفق في المعنى مع تفسير رسامي الكاريكاتير.

ووجد كارل (1970:42) أن نسبة سبعين بالمائة ممن يتابعون الكاريكاتير يفسرونه بطرق مختلفة حتى عما قصد رسام الكاريكاتير من وراء رسمه، ووجد أن نسبة خمس عشرة بالمائة فقط هم من اتفقوا على تفسير واحد، واستنتج أنه نادرًا ما يفسر أحد من الجمهور الكاريكاتير بنفس التفسير الذي قصده الرسام، وعمومًا بما أن الكاريكاتير دائمًا ما يُرسم تحت ظل ظروف واحدة ولنفس الغرض وتظهر في نفس المواقف ربما يفهمها البعض على أنها فئة أو صنف لصور منطقية بليغة.

وهناك قوام لشــكل ووظيفة ورســم الكاريكاتير يحدث توقعات في ذهن القارئ ويجعل للكاريكاتير تعبيرًا بلاغيًّا، فللكاريكاتير الســياسي صفات بلاغية وبالتحديد في عرض ونشر أشكال رمزية التي من المحتم أنها لها قيمة وتأثير مجتمعي، وللكاريكاتير علاقة بلاغية منعكسة لدى القراء، ويســتخدم رســام الكاريكاتير إشــارات ليخلق خيالًا مجازيًّا وضمنيًّا، وفي هذا الاتجاه يُرسم الكاريكاتير على أســاس معرفة مجتمعية تسمح للقارئ أن يفهم تلك الإشارات وتدفع القارئ للتفكير بوظيفة الكاريكاتير السياسي في الخطاب السياسي المرئي.

دور الكاريكاتير السياسي في الخطاب المرئي

يُرســم الكاريكاتير لإقناع وتحريض وخداع وتســلية المتابع للكاريكاتير عن طريق أمر أساسي وهو اســتخدام المحاكاة المرئية والمبالغة، يُبسِّــط الكاريكاتير ويُبالغ في تناوله جوانب مختارة من حادث معين بغرض الاســتهزاء والســخرية، ويعمــل الكاريكاتير كإطار لمنظومة معرفية مجتمعية بقدر استخدامه أدوات بلاغية متنوعة مثل استعارات وأوصاف تتناول جوهر قضية معينة أو حدثًا معينًا عن طريق الصور، ويلاحظ كل من جامسُن وشتورت (1992:60) أن الكاريكاتير «يُقدم عددًا من الرموز الموجزة المختلفة التي تطرح إطارًا جوهريًّا لأي قضية»، وفي هذا الإطار يوضح جرينبرج (2002:183) العلاقة بين الكاريكاتير السياسي وبين وضع إطار للخطاب المرئي فيقول:

يســاعد الكاريكاتير على تقديم عدد لا نهائي مــن التفاصيل في إطار عملية وثيقة ومناســبة لعوامل اجتماعية لفهم الحياة اليومية، ونوعًا ما يُقدّم الكاريكاتير الســياسي احتمالات منطقية لتبرير ظاهــرة اجتماعية معينة، فتجعلها أمرًا مشروعًا ومن ثم يكــون لها الكلمة فيما يُقال وما يُلمَّحُ إليه.

فالصورة المرئية والتعليق عليها والصفات الملازمة لها أحيانًا تعطي فكرة عن المعنى المفصل وأنــواع النتائج والعواقب التي ربما يشــعر الفنان بأنها نتيجة نشــاط أو قضية أو حدث معين،

ويبيـــن إدي (1999:73) أن البُعد الزماني للخطـــاب المرئي ذو أهمية في علم الاجتماع، ذلك لأن الكاريكاتير يقدم عدسة نرى من خلالها تلميحات لظواهر اجتماعية وتداعياتها من أن كل مجتمع يروي تاريخًا خاصًا به.

والمزاعـــم التي يتضمنها الكاريكاتير الســـياسي توضح هل ســـيرى المجتمع من نفســـه مجموعات مختلفة العناصر، وهل ســـينظر المجتمع إلى التاريخ بأنه مرتبط بالحاضر والمستقبل، لذلك فالكاريكاتير السياسي وفقًا لما قاله برفس وهنت (1993:475) لا يتناول طريقة تحول الخطاب المرئي إلى خبرة اجتماعية لكنه أيضًا يســـاعد على تشـــكيل موضوعية وهوية المســـائل الاجتماعية وعلاقاتها والميدان الذي حدثت فيه.

بالتأكيد ليس هذا لنقول إن الكاريكاتير السياسي يؤثر مصادفة كيف يعبر الفرد أو الجماعة عن أنفســـهم في لحظات الاســـتقرار أو الأزمات، ومع ذلك يعد الكاريكاتير السياسي وسيلة للإخبار والإقنـــاع، وينصب الكاريكاتير محاكمات معيارية لبعض قضايا المجتمع باســـتخدام مجموعة متنوعة من الأعراف الصحفية مثل الأدوات البلاغية والاستعارة والتهكم.

ويذكر ســـافاريس (2000:365) أن أساليب الإقناع ســـالفة الذكر إما أنها تُستخدم «بقصد أو بدون قصد لإقنـــاع العامة بوجهة نظر معينة بـــدون التصريح بها»، ولكي نحدد الفرق بين وظيفة الكاريكاتير الســـياسي وبين الخطاب المرئي يجب أن نلقي نظرة على تصريح ثمبسون (2003:133) أن تحليل الخطاب يجب أن يشمل «التركيب النحوي، وإبراز مبدع للمعنى المحتمل».

وقد اتفق بُرفس وهُنت (1993:484) مع الطرح السابق، وصرحا أن «الممارسة المنطقية التي يتكون الموضوع من خلالها ربما يكون لها تأثير أيديولوجي وربما لا يكون»، لذلك لا يبين الخطاب المرئي كيفية تفســـير القارئ الكاريكاتير كما أنه لا يقـــدم أفكارًا عن عدد المرات التي يطلع فيها القارئ على نفس الكاريكاتير.

وعلى الجانب الآخر يؤكد موريس (1993:99-198) أن الكاريكاتير يتولى معارضة مزدوجة لا نهائية لتنظيم الصور المجتمعية للعالم ويقدم خريطة معرفية لفهم الحياة اليومية، كما يذكر موريس (1993:199-203) أن هناك أربع أدوات بلاغية تؤثر على محتوى الكاريكاتير، تثبت معاني وتنفي معاني أخرى، وإليك عزيزي القارئ الأربع أدوات البلاغية:

1. التلخيص.
2. الدمج أو التركيب.
3. المقابلة.
4. وتأليف الأشياء.

ويُعرّف موريس (1993:199) بوضوح كل عنصر ودوره في خطاب الكاريكاتير السياسي:

أولًا: يتضمن التلخيص ضغط الأحداث غير المرتبطة ببعضها في إطار عام واحد.

ثانيًا: يتضمن الدمج أو التركيب تركيب أو تنظيم عناصر أو أفكار متنوعة من زوايا مختلفة بمعانٍ عديدة وربما متضاربة.

ثالثًا: المقابلة عملية يحدث لما فيه التباس من مشكلة أو حادثة تفسير على أوجه ثنائية.

رابعًا: يحدث تأليف الأشياء هذا عندما تكون هناك أحداث غير وثيقة بالخبرة اليومية التي يعيشها القارئ وتنقل كأحداث واقعية يتم ربطها بمواقف قريبة مألوفة لدى القارئ.

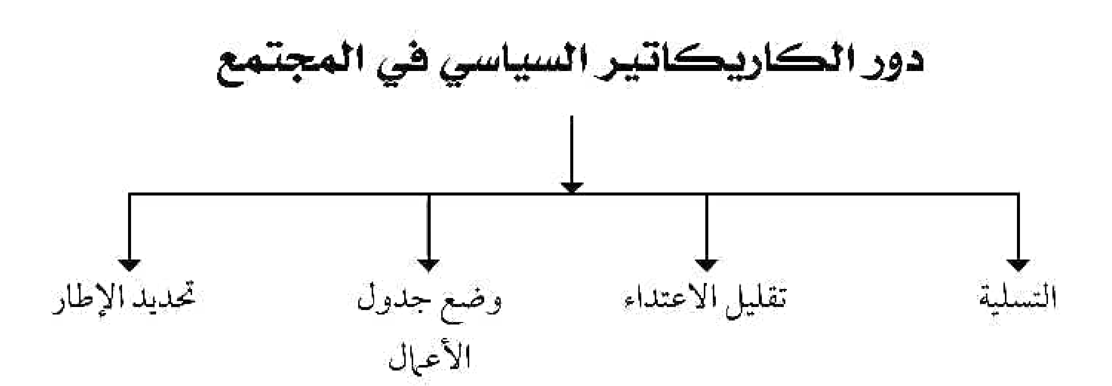
وبالإضافة إلى تلك الأدوات التي تستخدم عند رسم الكاريكاتير السياسي فقد أضاف ديسوسير و مدهرست (1982:82) ثلاثة عوامل أساسية تُبين أهمية الكاريكاتير من الناحية الثقافية:

أ) نفسي. ب) اجتماعي. ج) بلاغي.

فمن الناحية النفسية أكد العالمان أن الرمزية هي القلب النابض لأي كاريكاتير، ويساعد أي شكل كوميدي على تخفيف نسبة الاعتداء، أما الجانب الاجتماعي فيخرج من عباءة العقل والدافع وراء الرسم الكوميدي ويشدد على الهيكل الاجتماعي الذي يقلل منه أو يؤكد عليه الكاريكاتير.

ويبرهنان على صحة ما ذهبا إليه في الطرح السابق فيقولان:

«الكاريكاتير هو طريقة للفت الأنظار إلى معنى تضمنه حدث ما أو شـــخص تتناوله الأنباء أو تصوير يلخص مجموعة الســـلطة الحالية»، ومـــن المنظور الاجتماعي نرى أن من وظائف الكاريكاتير الســـياسي الأساســـية هو إيضاح العلاقة بين الناس والأحداث والسلطة، وإذا كانت تلك هي الأهمية الثقافية للكاريكاتير فإن ديسوســـير ومدهرســـت (1982) قد بينا أربع وظائف كبيرة للكاريكاتير وهي: التســـلية، تخفيـــف الاعتداء، وضع جدول الأعمال، تحديد الإطارات.



الكاريكاتير ووضع جدول الأعمال

هنـــاك وظائف عديـــدة للكاريكاتيرالســـياسي تؤثر على دوره في الخطـــاب، ويُعد وضع جدول الأعمال واحدة من الأدوات الرئيســـية للكاريكاتير الســـياسي، وتفترض نظرية وضع جدول الأعمال أن وســـائل الإعلام تُملي على عامة الشعب ما يفكرون به، وبعبارة أخرى تُنشر المعلومـــات إلى ذهن القارئ لترتيب وتنظيم أجندات مجتمعية لمواضيع وقضايا معينة، وفي هذا الإطار يُبين خانج (2002:17) مفهوم وضع جدول الأعمال كالتالي:

تصِف نظرية وضع جدول الأعمال وســـائلَ الإعلام بأنها حـــراس البوابة المعلوماتية للمجتمع، فتُحدد وسائل الإعلام المعلومات التي تُمثل أهمية للمجتمع، وهي بذلك تُملي على الناس ما تراها

أخبــارًا مهمة وما ليــس بمهم لتقدمه للناس، كما تُبرز أهمية ما تــراه مهمًّا من أخبار من خلال تغطية الخبر ووضعه في الصفحة الأولى بصور(ة) ملونة ....

وعلى الجانب الآخر يؤكد كل من ماكومبس وشـــو (1972:180) على أن القضايا التي تتناولها وســائل الإعلام ذات علاقة قوية بالقضايا التي تهـــم الناس، لذلك تُركز نظرية وضع جداول الأعمال على التأثير الإدراكي غير المباشر لوســائل الإعلام، ولقد دفعت هذه النظرية باحثي التواصل الإعلامي للبحث عن كيفية تأثير التغطية الإعلامية لخبر معين على بروز قضية ما بدلًا من تأثير الإعلام المباشر على سلوك الجمهور وتصرفاته.

ويُعد دور الكاريكاتير السياسي في وضع جداول الأعمال متعلقًا باستقلال الإطار الزمني الموضوع له لتحصيل أكبر قدر ممكن من التأثير على الجمهور، وعلى الرغم من أن السياسي ربما يتناول رســالة أزلية يخاطب بها جمهورًا عالميًّا إلا أنه مترســخ في عناوين الجرائد في هذه الأيام، ويعتمد الكاريكاتير اعتمادًا كليًّا على الوضع الســياسي الراهن مما يحمل إشــارة هامة إلى أكبر القضايا اليومية، ويؤكد ديسوسير ومدهرســت (1981:202) على أن الكاريكاتير السياسي أداة هامة في تشكيل الرأي العام في قضايا متنوعة كبيرة.

كما طرحا أن الكاريكاتير السياسي بإمكانه المساهمة في وضع جدول أعمال عادة من خلال إحساس القارئ بأهم القضايا والأحداث والمواضيع، وأكدا على أنه لكي يمثل السياسي دورًا في أجندة جماهيرية لأي حدث سياسي يحاول أن يُقرب إليه رسامي الكاريكاتير الكبار لأنه من الواضح أن لهم انعكاسًا بالغ الدقة لأكثر القضايا أهمية داخل مجتمع ما.

لذلك لا ينحــصر مفهوم وضع الأجنــدات في مواضيع ذات أولوية لــدى الإعلام أو الجمهــور، فهناك عناصر متنوعة لها أولوية من الممكن أن يشــملها هذا المفهوم مثل الموضوع نفسه أو القضية أو الشخص المراسل لوسيلة الإعلام.

الكاريكاتير السياسي ووضع الإطارات

حاول الباحثون رفع سقف نظرية وضع الأجندات ليشمل وضع الإطارات، ويذكر خانج (2002:19) أن نظرية وضع الإطارات تفترض أن وسائل الإعلام تضع إطارًا مرجعيًا حول تفكير الجمهور، فيُعد الإطار الذي تضعه وسيلة الإعلام فكرة تنظيمية رئيسية لمحتوى الخبر حيث يدعم السياق ويطرح الطريقة التي يجب أن يُترجم بها حدث ما.

ويؤكد روز (2001:11) واصفًا الإطارات أنها «قواعد مُنظمة تُشارك على المستوى الاجتماعي ويستمر ذلك مع مرور الوقت، وتُوظف تلك القواعد بطريقة رمزية لتبني نسيج المجتمع على أمر ذي معنى»

وبناء على ما مضى نرى أن وضع الإطارات يُعنى بالأمور التي يستخدمها الجمهور ـ لفهم المعنى ـ بالإضافة إلى استخدام مصادر رمزية شفهية ومرئية، ويذكر فان دجك (1985) أن طريقة وضع إطارات للأخبار في وسائل الإعلام هي طريقة ناتجة عن الروتين الاجتماعي والمهني الذي يعيشه الصحفيون، وفي هذا السياق يُحدد بان وكوسك (1993:69) أربعة أنواع للبعد التركيبي لأخبار الخطاب المرئي والشفهي الذي يؤثر على طريقة وضع الإطارات:

أ- الأبنية أو الأنماط النحوية ويظهر ذلك في ترتيب الكلمات والعبارات.

ب- كتابة السيناريوهات التي تشير إلى التغطية العامة لأخبار حدث ما بالإضافة إلى النية اللازمة لنقل الأخبار والأحداث إلى الجمهور.

ج- الأبنية الموضوعية التي تعكس ميل الصحفيين لفرض موضوع عارض داخل مجموعة الأخبار التي يرونها إما في ثوب تعابير صريحة أو بربطها بتعليقات مقتبسة من مصادر مباشرة.

د- الأبنية البلاغية التي تشير إلى الأساليب المُستخدمة بقلم الصحفيين وعلاقتها بالأفكار الواضحة.

ويُؤكد ديسوســير (1984:205) على أن الدور الأكبر للكاريكاتير بالنسبة للقارئ هو إطار يحيطه علماً بالقضايا والأحداث الشائكة، يُلخص هذا الإطار عدداً من المواضيع والأفكار والبواعث المتداخلة ويجمعها في صورة واحدة شــاملة، وعادة ما يُتم رسام الكاريكاتير عمله بوضع إطار واحد لذلك إذا رغب الرســام في أن يصل إلى نتيجة معينة عليه أن يستخدم شكلاً فعالاً لهذا الإطار، وفي الوقت ذاته عليه أن يصل إلى درجة معينة من إفهام القارئ.

ويرى ديسوســير (1984:205) أنه لكي يحقق رســام الكاريكاتير السياسي غرضه عليه أن يضع صورة جبارة قوية وأن يرسم مرة بعد مرة باستخدام رموز فعالة تناسب سياقاً سياسيًّا وثقافيًّا، ويؤكد ديسوســير ومدهرست (1981:93) على أنه عندما يُبسط حدث أو قضية متشابكة إلى شكل مجازي بسيط عندئذ يستطيع الكاريكاتير السياسي أن يمُد القارئ بتلميحات جذابة عن المعنى والتي يمكن أن تُستخدم حجر زاوية في فهم الأفكار والأحداث.

الكاريكاتير السياسي إبداع بلاغي

لا يخضع الكاريكاتير الســياسي لنفس معايير وســائل الإعلام التقليدية، لذلك يعرض وجهات نظر هامة يمكن من خلالها استقصاء الأحداث السياسية، وهناك أربع أدوات بلاغية أساسية تُستخدم لتحقيق أغراض الوظيفة التواصلية للكاريكاتير السياسي (وضع الأجندات ووضع الإطارات)، ويحدد ديسوسير ومدهرست (1981:205) الأربع أدوات كالتالي:

1. المواضيع السياسية الشائعة.
2. إشارات ثقافية.
3. مميزات الصفات الشخصية.
4. مواضيع متعلقة بمواقف.

فالمواضيع السياســية الشــائعة هي تلك المواضيع المُتاحة لأي رســام يعمل في المجتمع الحديث، تتناول مثل هذه المواضيع الحالة الاقتصادية والدفاع عن الشعب والعلاقات الأجنبية

والعملية السياسية ووضع هيكل العملية الانتخابية (مثل الحملات الانتخابية وعملية التصويت والاهتمامات الخاصة).

ويؤكد ديسوسير ومدهرست (1981:205) على أن هذه الأدوات البلاغية تشكل جوهر الكاريكاتير السياسي باعتبار أن الشخص لا يستطيع أن يرسم كاريكاتيرًا بشكل منتظم بدون وجود بعض الوعي بتلك الأدوات القابلة للتنبؤ بها.

وهناك أمر ثانٍ نلمسه عند رسم الكاريكاتير ألا وهو وجود إشارات ثقافية، ويوضح لنا ديسوسير ومدهرست (1981:210) أن هذه الإشارات قد تشمل أي صفات خيالية أو خرافية أو أي شكل روائي سواء كان مرسومًا عن أسطورة أو تقاليد الشعب أو الأدب أو وسائل الإعلام الإلكترونية، وفي كل حالة لا يتأتى معنى الكاريكاتير في صورة الأشياء المألوفة سياسيًّا فقط ولكنها تستفيد من التفاعل بين الأشياء المألوفة والإشارات التي توجه الجمهور لفهم قضية ما.

ولكي يفهم أحدنا الكاريكاتير يجب أن تكون هناك ألفة بينه وبين المصادر الثقافية والأدبية التي يتناولها الكاريكاتير، لذلك لكي يتحقق فهم الكاريكاتير على مراد من رسمه لا بد من تخيل الجانب الثقافي الذي يشير إليه الكاريكاتير، فالإشارات الثقافية أداة تضع إطارًا لتسهيل فهم الكاريكاتير، وبعبارة أخرى يساعد الكاريكاتير على تحديد الاتجاه الذي يجب أن يُحمل عليه حدث ما.

وفي هذا الإطار يذكر إدواردس (1993:21) أن الصورة السياسية تحمل صفات بلاغية صريحة وإشارات ثقافية، ويرى أن:

يُوظف الكاريكاتير السياسي من الناحية البلاغية من خلال العلاقة العكسية بينه وبين الجمهور، ويستخدم الجمهور إشارات وسيطة لخلق صورة خيالية خادعة تُستخدم كإشارات، عندئذ يعتمد الرسام على المعرفة المجتمعية ومن ثم يفهم القارئ الإشارة.

ويشرح خانــج (2002:24) النوع الثالث من الإبداع البلاغــي وهو مميزات الصفات الشــخصية مثل الذكاء والأمانة والعمر والفضيلة الأخلاقية والكاريزما والقيادة، ومثل هذه الصفات من الممكن أن يتم تحويلهــا إلى مزيج من صورة وتعليق، يجب أن تظهر كل صفة من هذه الصفات في الوعي العام أو صورة تقليدية قبل أن يتم تكبيرها ورســمها بريشــة الرسام، وعلى سبيل المثال يستخدم جورج بهجوري في رسوماته بعض الأيقونات المرئية لرسم الرئيس السادات مثل غليونه وشاربه وشعره الأصلع.

ويعلق خانــج (2002:25) على النوع الرابع من الإبداع البلاغــي مؤكدًا أن «المواقف المميــزة والعابرة غير المتوقعة تشــكل مصدرًا رابعًــا للإبداع البلاغي في رســم الكاريكاتير الســياسي» مثل هذه الأحداث ربما قد يكون لها تأثير فوري ويحمل رســالة في الوقت المناسب لكن لها تأثيرًا قليلًا إذا جاءت في ســياق غير موضعها، وفي كثير من الحالات عادة ما يســتفيد الرسام من الصور والرموز المألوفة، لذلك لن يتم تحجيب المعنى.

وسواء نجح رسام الكاريكاتير في نقل الرسالة المقصودة عن طريق رسم صور تحمل صفات يُمكن التعرف عليها أو عن طريق رسم مواقف وإشارات يمكن التعرف عليها، يجب أن يُترجم عمل الرسام ويشــكل المعنى للقارئ، وربما يُرى الكاريكاتير السياسي كقوة بلاغية بطريقتين، فالأولى أن الكاريكاتير السياسي يقدم مجموعة من الرسائل التي تحوي إشارات تتماشى مع فهم الجمهور وتجاربه، والثانية ربما يُنظر للكاريكاتير باعتباره رسائل متعمدة التأثير تقدم أمور مقنعة للجمهور، ويطرح ورنر (2003:87) سؤالًا عما تتضمنه الصورة البلاغية فيقول:

يعتمد السؤال عما تحكيه صورة ما على اللغة المرئية التي تحدد صيغة هذا السؤال، فالمعنى ليس انعكاسًا بسيطًا لما ينويه الرسام، ونادرًا ما يعتمد التفسير الصحيح على تحليل ما أراد الرسام أن يقوله، فالمعنى ينتج ويُصحح من خلال لغة مرئية يجب أن توضع في الحسبان عند النظر إلى الكاريكاتير، والجمهور القادر على تحليل لغة الخطاب فقط هو من يستطيع أن يفسر وينتقد الكاريكاتير.

ويرى ورنر (2003:90) أنها ســتكون دعوى واهنة عندما ندعي أن الرســالة المنقولة عن طريق الكاريكاتير تعتمد على القراءة الحرفيــة أو المحتوى الظاهري (مثل المعنى الصريح والحقيقــي والدلالي)، وعلى هذا الصعيد ربما يدرك الجمهــور العلامات الموجودة في الصورة مثل الأشــياء الهامة والناس والأماكن والأحداث المرســومة في الكاريكاتير، ويُتيح التفسير الجيد للغة المرئية للجمهور أن يلمس المعنى المراد كما يدرك القارئ استخدام الأدوات البلاغية للوصول للمعنى المراد.

ويذكر مدهرست وديسوسير أن الشكل المرسوم الأساسي (المقارنة والتفسيري) يستخدمه رسام الكاريكاتير لتعزيز الوظيفة البلاغية، والشكل الأساسي لاستخدام الإبداع البلاغي من قبل رســامي الكاريكاتير هو تناقض يعبر عن التعارض بين الأفكار القديمة والحديثة، ويجب على رســام الكاريكاتير أن ينقل رسالة في نظرة واحدة، على عكس المتحدث أو الكاتب الذي يتناول أفكارًا بطريقة متعاقبة ولديه مساحة من الوقت.

ووفقًا لما قال مدهرســت وديسوســير (1981:206) فإن التواصل بالكاريكاتير السياسي يمكن فهمه بنظرة واحدة، وعمومًا يقدم رســامو الكاريكاتــير أفكارهم من خلال إطار واحد، ولكي ينقل المعنى المراد للقارئ بنجاح فعلى رسام الكاريكاتير أن يضع داخل هذا الإطار مقارنة أساسية أو أكثر لكي يتضح المعنى، قد تكون هذه المقارنات بين أشكال مرئية أو صور أو نصوص أو نصين شــفهيين أو أكثر، وبالإضافة إلى المقارنات هناك شــكل أصغر من أشــكال الأساليب البلاغية ألا وهو التعليقي.

يظهر التعليق عندما ينقل الرسام للقارئ ببساطة مفهوم «الحقيقة» بدون أي مضايقات فيخبر الرســام القارئ عن التصادمات أو التوترات التي تبــع على إثرها الحقيقة، ويذكر مدهرســت وديسوســير (1981) أن مثل هذه التعليقات مُتوقعة وخالية من أية نزعات لأنها تقدم صورة مقبولة لدى الشــعب وتطلب فقط من القارئ أن يدرك مدى الانسجام

بين ما يُقال وما يُرسـم، ويركز الكثير من الباحثين على دور التعليق في الكاريكاتير السـياسي لتوثيق أو استطلاع التغيير التاريخي والسياسي العام.

وأصبحـت مثل هذه الأنـواع من الكاريكاتـير وثائق تاريخية ممتعة تُسـلط الضوء على مفاهيم وعواطف تتعلق بفترة زمنية معينة، وفي هذا الإطار يقول هاريسـون (1981:122) أن «الكاريكاتير يُجمع ليسـلط الضوء على حدث تاريخي معين، مثل الحرب العالمية الأولى أو الحرب العالمية الثانية أو حـادث اغتيال جون كينيدي الرئيـس الخامس والثلاثين للولايات المتحدة» وعمومًا حيث أن الكاريكاتير يُرسـم لأغراض كهذه ويظهـر في ظروف كهذه ربما تُصنف على أنها رسوم منطقية وصور تكاد تتحدث.

وتثير حبكة أشكال ووظائف الكاريكاتير السـياسي التوقعات في عقول القراء وتتوسع وظيفة الكاريكاتير السـياسي ليشـمل الأدوات البلاغية، وعلى الرغـم من ذلك فمن الجدير بالذكر أن للكاريكاتير السـياسي سـلطة في الخطاب المرئي، فكيف يوظف رسام الكاريكاتير هذه السـلطة وكيف يتأثر الجمهور بالسـلطة الملازمة للكاريكاتير السياسي وهذا ما سنتناوله في الجزء القادم.

قوة الكاريكاتير السياسي

يذكر العديد من الباحثين أن القوة الفريدة والملازمة للصورة يميزها عن الكثير من التعبيرات الشـفهية التقليدية، ويدعي جومبرتش (1984:193) أن الصور المرئية لها التأثير المتلازم حيث أنها تحث الجمهور عـلى التفكير بعمق في حدث أو موضوع ما، وهذا يعني أن تأثير صورة مرئية ربما يدوم لفترة أطول من نظيرها الشفهي، وهذا يعني أن قوتها تكمن في سهولة تفسيرها، ويتفق أولـوف (1986:48) مع رأي جومبرتش في قوة الكاريكاتير ويرى أن القوة الفنية للكاريكاتير تكمن ليس في قدرتها فقط على تجميع مجموعة من المعلومات أو السجلات المرئية لحدث ما لكن تكمن كذلك في قدرتها على نقل الرسـالة المطلوبة بأسلوب بسيط حتى وإن كان هذا الأسلوب

أسلوبًا حادًّا، كما أنها لا تسمح لقواعد النحو واتخاذ أسلوب معين والدقة الدلالية أن تؤثر على معنى الرسالة.

وفي هذه الأيام أصبح استخدام الكاريكاتير طريقة قيمة لنقل المعلومات في أي مجتمع، كما ينقل الكاريكاتير فعل ورد فعل الشعب عن طريق التقييم النقدي، والأكثر من ذلك يقدم الكاريكاتير للقارئ راحة وجدانية وغنى فنيًا، بالإضافة إلى ذلك يوضح الكاريكاتير السياسي وجهة نظر معينة عن قضية سياسية معينة أو حدث سياسي معين، وقد نجد رسوم الكاريكاتير في الصحف اليومية في الصفحات الأولى وفي المجلات الإخبارية وعلى المواقع السياسية.

ويشير سومرز (1998:10) إلى أن الكاريكاتير قد يكون مضحكًا بدرجة كبيرة خاصة إذا كان سياق الحدث الذي يتناوله الكاريكاتير مفهومًا لدى القارئ، والهدف الرئيسي من الكاريكاتير ليس لتسلية القارئ ولكن لإقناعه بحقيقة حدث ما، فالكاريكاتير السياسي الجيد هو ما يجعل القارئ يتفكر في الأحداث الجارية فيسيطر على عقله تجاه قضية معينة بدون أن يلاحظ ذلك، وفي هذا الإطار يوضح جوسيك التالي:

يظهر الكاريكاتير السياسي كوسلية إعلامية هامة جدًا لأنه يحمل معاني وأشكالًا متعددة، فهو يحمل رسائل مرئية ونصية في أحداث سياسية يُعرض من خلال علامات ثقافية يفسرها رسام الكاريكاتير.

ويبرز التأثير القوي للكاريكاتير السياسي حينما ينال الإعجاب القوي من الفكر والضمير والعاطفة، ويتفق تشابلين (1994:1) مع رأي جوسيك فيوضح أن الكاريكاتير السياسي «يمثل تفسير الرسام لأفعال وممارسات مجتمعية كبيرة من خلال استخدام أكواد نصية وبصرية»، ويفترض تشابلين (1994:3) أن عملية تكويد أي كاريكاتير تبرز جوانب مختلفة للمعنى حيث يلمس الجمهور منه تفسيرًا من العالم المحيط بهم.

وفي هذا الإطار تؤكد سبيدلنج (2004:14) أن «الكاريكاتير السياسي ربما لا يغير من قوة العلاقات في سياق سياسي معين إلا أنه يلعب دورًا رمزيًا هامًّا في تكوين هذا السياق»،

وتوضح سبيدلنج كيف أن هذا النوع من الكاريكاتير من الممكن أن يوضح العلاقة بين الشعب وبين السلطة، والعلاقة بين الكاريكاتير السياسي وقوته تمثل اهتمامًا رئيسيًا لدى ديسوسير ومدهرست (1982:84) فيؤكدان على أن قوة الكاريكاتير تكمن فيما يلي:

لا تكمن قوة الكاريكاتير في نية معينة لرسام ما أو في نجاحه في تحقيق تغير جذري لكنها تكمن في أن رسام الكاريكاتير عادة ما ينادي ضمير القارئ في مجتمع ما ومن ثم يؤكد على قيم ثقافية ووجود تفسيرات فردية لهذه القيم، وعمومًا لا يُستخدم الكاريكاتير كأداة تغيير بل تعبير عن إجماع معين ودعوة لتذكر قيم ومعتقدات ثقافية وترسيخ تلك القيم والمعتقدات باستخدام التضمين.

وتصف سبيدلنج (2004:17) الكاريكاتير السياسي بأنه عدسة نرى من خلالها التاريخ السياسي ونفسره ونشرح للناس الأحداث السياسية الجارية، كما أكدت سبيدلنج على قوة الكاريكاتير السياسي في تشكيل واقع السياسة في مجتمع ما، وبعبارة أخرى تأطير محادثات وتوضيح قضايا ما، وقد يفهم المرء أن الكاريكاتير السياسي يسلط الضوء على ظاهرة معينة بوضع المشكلة المراد حلها في سياق يتناسب والحياة اليومية واستخدام قيم عامة في إقناع القارئ وجعله قادرًا على التعرف على صورة ما والرسالة من وراء تلك الصورة.

وعمومًا فالكاريكاتير السياسي له مجموعة من الأدوار الكبيرة بداية من تناولها القادة السياسيين والشخصيات القومية انتهاء بالأعداء الخارجيين، ويُعد الكاريكاتير السياسي أشد أشكال التعبير الموجودة في الصحف قسوة، حيث أنه لا يلتزم بمعايير الموضوعية الصحفية، كما يُعرف الكاريكاتير السياسي تاريخيًا على أنه مصدر للنقد الساخر من الحالة السياسية الجارية، ونريد أن نضيف أمرًا ربما يكون ذا أهمية وهو أن الكاريكاتيرالسياسي في ماضيه وحاضره ما زال يُستخدم كتسجيل فريد لأحداث ومواقف معينة تُروى على أنها تاريخ سياسي.

ويذكر موريسون (1969:252) أن الكاريكاتير السياسي تعبير عن رأي ما طالما عُرِّف بوضوح على أنه « مجرد رأي»، كما طرح موريسون (1969:253) أنه بالنسبة لرسام

الكاريكاتير هناك أمر يفوق كــون الكاريكاتير صورة تمثيلية واضحة تظهر على ورقة مطبوعة، فرسام الكاريكاتير «شخص يتواصل مع الجمهور برسوماته، فهو ليس شخص مهرج لا يصيب الناس بأذى ما يفعله أن يحشو الصفحات الأولى برسوماته لكنه شخص يصوغ آراء مؤثرة».

ويؤيــد بروكسر (1989:30) فكــرة أن للكاريكاتير الســياسي قــوة، ويوضح لنا أن «الكاريكاتير السياسي يشكل الصورة العامة وقد يشكل أيضًا فكرنا السياسي».

ووظيفة رسام الكاريكاتير السياسي هي النقد العام والتعليق على قضايا تتعلق بوقت معين، كما يجب أن تكون لديه حاســة التنبؤ، وعليه أن يتوقع رد الجمهور على القضايا والشخصيات وأن يُحاكي ذلك في رســمه، ويؤكد (1969:260) موريســون على قــوة الكاريكاتير فيقول «يُفهم الكاريكاتير في الحال عنــد النظر إليه على عكس المقالات التحريرية المكتوبة التي تعاني من القيود اللغوية والاستدلالية وقيود تؤثر على كفاءة المقال».

وعــلى الجانب الآخر يبــدو أن كارل (1968:533) لا يتفق مع رأي بروكسر (1989) وهــو أن الكاريكاتير أكثر تأثيرًا من المقالات الافتتاحية القوية، وقام كارل بدراســة تُثمن من عملية تفسير الجمهور للكاريكاتير، وفي النهاية استنتج كارل (1968:533) أن هناك افتراضًا غير مؤكد أن الكاريكاتير يمكن فهمه بطريقة أســهل مــن الكلمة المكتوبة، ويبين كل من بيبر وكلير (1995:62) قوة الكاريكاتير الســياسي فيذكران أن الكاريكاتير يلعب دورًا خاصًّا في محتوى المقالات التحريرية المنشورة في الصحف اليومية، ففوق أنه يقدم تسلية بسيطة فهو يقدم تعليقًا اجتماعيًّا وسياسيًّا قويًّا.

وقد تحرى العديد من الباحثين ـ دارسي الكاريكاتير باعتباره شكلًا من أشكال التواصل ـ عن الأسباب وراء استخدام الكاريكاتير كوسيلة فعالة للإقناع بما يرد في المقالات الافتتاحية:

أولًا: نرى أن للكاريكاتير قدرة على تبســيط القضايا المعقدة في صور يمكن أن يفهمها الجمهور ببساطة، ويلاحظ هاريسون (1981:79) أن القوة الكبرى التي يتسم بها الكاريكاتير السياسي تكمن

في قدرته على تبسيط وبلورة الأحداث اليومية المعقدة، كما أشار إلى أن للكاريكاتير كل مزايا الوضوح من خلال تبسيط الأمور والمبالغة في نقلها.

ويذكر مدهرست وديسوسير (1981:220) أن الكاريكاتير السياسي يُرسم لنقل رأي ما في صورة مرئية وبشكل يمكن عن طريقه تفسير الأحداث المعقدة من نظرة واحدة، وهذا يسهل على القارئ فهم وتذكر الكاريكاتير بصفحة المقالات.

ثانيًا: يمتلك الكاريكاتير القدرة على التعبير عن رأي معين بطريقة لا تستطيع الصحيفة التعبير عنها بسبب التزامها بالموضوعية، وهناك العديد من الخبراء يعتبرون الكاريكاتير السياسي مفارقة تاريخية مبهرة في مجال الصحافة، ذلك لأن الكاريكاتير يتجاوز مبدأي الموضوعية والإنصاف باستخدامه أسلوب الاستخفاف والدعابة اللاذعة.

لذلك يستخدم رسامو الكاريكاتير أسلوب التعسف وعدم الموضوعية وتزييف الحقائق، فالكاريكاتير السياسي منطقة آمنة للتعبير عن الآراء وتوجيه الاتهامات، على عكس التقارير الإخبارية التي يجب أن تتضمن الحقيقة ولا تُحرض على أمر ما، ويُعد الكاريكاتير السياسي ـ عند ويليامز (1997:10) ـ صورة من صور التعليقات الصحفية الموضوعة للتأثير على القارئ كما هو الحال في مقالات الرأي، وتركيزًا منه على قوة الكاريكاتير السياسي يؤكد كانج (2002:12) على أن القوة البلاغية للكاريكاتير تأتي كشكل من أشكال التواصل من أنه يستخدم شكلًا مرئيًا لتحقيق هذا التواصل وعلى الرغم من ذلك قد تشتمل الصورة على نص والهدف من ذلك هو التوضيح، ومع أن اللغة تُعد شكلًا متقدمًا من أشكال التواصل لأنها لديها القدرة على تقديم اقتراحات صريحة.. هذه الاقتراحات ضرورية لتقديم مناقشة في أمر معين، فللشكل المرئي صفات فريدة يقال عنها إنها بلاغية مقنعة أكثر من اللغة.

وعلاوة على ذلك يستطيع الكاريكاتير أن يقدم إشارات دقيقة أكثر من أي وسيلة إعلامية أخرى، ويذكر ويليامز (1997:11) أن الكاريكاتير السياسي عبارة عن رسائل تعبر عن آراء

متعلقة بالأخبار أكثر منها تقارير إخبارية واقعية، وقد تحدث مسارس (1997:13) عن الصور المرئية ودورها في الخطاب المرئي كأدوات تواصلية مقنعة، وذكر بعض خصائص الصور المرئية، فعزا تلك الأدوات القوية إلى:

1. الأيقونية: الخصائص المتشابهة أو التماثل.
2. طبيعة الضمنية.

تملك هاتان الخاصيتان مجموعة من النتائج المحددة للاستخدام المقنع للصور المرئية، تتصف الأيقونية ببعض الأشكال المتشابهة أو المقارنة بين العلامة وموضوعها، وبعبارة أخرى للصورة قدرة على محاكاة خبرة حياتية حقيقية، ويقترح مسارس (1997:9) أن هناك علاقة بين الصورة والحقيقة وأن العقل يكتفي بالقدرة على توظيف مثل عمليات التفسير المرئي هذه.

وفي هذا السياق يذكر العديد من خبراء التواصل أنه ربما تكون قدرة المعلومات الصامتة على تحفيز الجهاز الحسي في الإنسان أكثر قوة من المعلومات الشفهية والنصية في إخبار الجمهور المتابع للصور المرئية والتأثير عليه، لذلك قد تُظهر الأيقونية الصورة على أنها أمر طبيعي مرتبط بالواقع بدرجة كبيرة أكثر من الكلمات.

ويؤكد مسارس (1997:15) على أن لأيقونية الأشكال المرئية فائدة خاصة للتواصل المقنع لأن الكثير من الجمهور يميلون إلى أن يكونوا أقل وعيًا بالشكل والأسلوب أكثر من محتوى الصورة، لذلك قد يُستخدم الشكل بطريقة بارعة وغير مباشرة تقترح معنى خاصًا ويجلب رد فعل الجمهور تجاه هذا الشكل.

ويركز خانج (2002:14) على قوة الكاريكاتير في الإقناع، ويؤكد على أن للصور المرئية وظيفة إقناع قوية لأن الخصائص الأيقونية تخلق محاكاة مادية للحقيقة، وبالإضافة إلى ذلك يتصف التواصل المرئي بنقص الوسائل الواضحة لتحديد طرق أخرى يمكن بها ربط الصور

بعضها ببعض، وعند مقارنة الكاريكاتير باللغة المرئية يرى مسارس (1997:11) أن الخاصية الفارقة للغة المرئية حقيقة هي أنها تشمل كلمات وأبنية جُمل تسمح لمستخدمها أن يكون صريحًا عند استخدامه أحد أنواع التواصل ليتناسب مع تلك الجُمل.

ويُشير مسارس (1997:11) إلى أن هذا التضمين الذي تحمله اللغة المرئية له نتائج كبيرة عند إرادة إقناع الجمهور بأمر ما من خلال الصور المرئية، ويوضح أن الاقتراحات المرئية تعتمد كثيرًا على قــدرة الجمهور على تقديم حس بديهي يدرك به المعنى الضمني المبني على الســياق أو أي إشــارة أخرى، وبالإضافة إلى ذلك قد لا تكــون الدعوى المرئية صريحة بدرجة كلية مما يتطلب من الجمهور أن يقدم قدرًا كبيرًا من المشــاركة الذهنية، ويؤكد الكثير من الباحثين هذه الأيام على أن الخصائــص الضمنية للتخيلات المرئية تجعل صــورًا مرئية أكثر من الخصائص الصريحة كطريقة ممتازة لعرض إيديولوجية معينة.

قد تُستخدم خصائص الكاريكاتير الســياسي من الأيقونية والطبيعة التضمينية كأدوات قويــة في الحديث المراد منه الإقناع بأفكار معينة وتخليدهــا في حين أن الكلمات تعجز عن مثل ذلك، ويضيف فشر (1996:40) إلى الأدوات الســابقة المبالغة والتشــويه كأدوات ضرورية عند رســم الكاريكاتير السياسي، وعلى الرغم من ذلك لكي يكون الكاريكاتير مؤثرًا وصريحًا يجب أن يكون ظاهره مبنيًا على أساس من الحقيقة.

قد يكــون مُطالعو الكاريكاتير على دراية قليلة بعملية التأطــير التي تحدث بطريقة مرئية أكثر منها عندما تكون مجرد كلمات، وعلاوة على ذلك قد يكون للكاريكاتير الســياسي القدرة على نقل الرســائل التي تجد مقاومة كبيرة إذا وُضعت في كلمات، لكنها تلقى ترحيبًا نفســيًا إذا كانت في صورة مرئية، لذلك يُعد الكاريكاتير وســيلة قوية لنقل الرســائل السياسية وبالتالي إقناع القارئ والتأثير عليه.

الخاتمة

يُعد الكاريكاتير السياسي شكلًا هامًّا من أشكال التواصل السياسي والاجتماعي، ويعُد بعض الباحثين الكاريكاتير السياسي على أنه عبارة عن رسائل تعبر عن الآراء حول خبر ما وتوصل هذه الآراء في صورة واحدة مرئية وموجزة، وفي الحقيقة طالما سعى الكاريكاتير للتأثير على الرأي العام من خلال استخدامه رموزًا وإشارات مفهومة بدرجة كبيرة حالية.

ويختلف الكاريكاتير السياسي عن النصوص المكتوبة أثناء عملية التواصل في أنه لا يعتمد بشكل فردي على كلمات لإيصال الرسالة للقارئ ولكنه يمزج بين الصورة والكلمات أو الصورة فقط.

يؤثر الكاريكاتير السياسي على القارئ بدرجة قد تزيد على المقالات التحريرية، ويوضح تأثير الكاريكاتير كشكل من أشكال التواصل السياسي لماذا يعمل الكاريكاتير كأداة مؤثرة للإقناع التحريري:

أولًا: يستطيع الكاريكاتير تبسيط القضايا المعقدة في صور يمكن للجمهور أن يفهمها بسهولة، وتصل الرسالة من وراء الكاريكاتير في صورة مرئية وموجزة يستطيع القارئ أن يفسرها بسهولة.

ثانيًا: يستطيع الكاريكاتير السياسي أن يسلط الضوء على قضايا في حين أن باقي أجزاء الجريدة لا تستطيع عمل ذلك، يأتي ذلك من فكرة الموضوعية حيث أن الكاريكاتير منطقة آمنة للتعبير عن الآراء وتوجيه اتهامات مما يتعارض مع تقارير الأخبار التي يجب أن تكون قائمة على أساس واقع وألّا تكون تحريضية.

لذلك إذا كانت اللغة تعد شكلًا متقدمًا من أشكال التواصل لقدرتها على توضيح الأمور الافتراضية فإن للصور المرئية عند التواصل صفات فريدة قد تحقق درجة من الإقناع أكثر من اللغة.

الفصل الثاني

تحليل الكاريكاتير السياسي المُترجم

مقدمة

يُعد الكاريكاتير عبارة عن مُخططات ورسُــومات عادةً ما تكون فُكاهية تُرسم في الصحف أو مجلات دورية ترمُز لبعض الأحداث والمواضيع والشــخصيات العامة وتنتقدها وتقدمها في صورة كاريكاتير، ويُنشر الكاريكاتير عادة بصورة دورية، وكثيرًا ما يكون الهدف من الكاريكاتير تناول جوانب سياســية وقضايا عامة، لكنها قد تتناول جوانب عــادات مجتمع ما وقد تتناول جانب الأزياء أو الأحداث والشــخصيات الرياضية، كما أن الكاريكاتير قادر على التعامل مع المشاكل الاجتماعية المختلفة بدرجة من الجراءة لأنه يستطيع الهروب من أنواع الرقابة المختلفة.

لذلك من الممكن أن نقول إن الكاريكاتير يمتلك آلية تســوية السلبيات المجتمعية بطريقة أسرع مــن الكلمات المكتوبة، ذلــك لأن الكاريكاتير يمكن إقناع القارئ به بســهولة، وهناك معنى أصيل للكاريكاتــير كأحد الفنون الجميلة، والكاريكاتير كلمة مشــتقة من أصل إيطالي تعني ورق، ويعرف بأنه رســم بدائي على قطعة كبيرة من الخيش أو على لوحة جصية، يُستخدم الكاريكاتير للنقوش المعمارية أو تصاميم نسيج مزدان الذي تُنجد به الكراسي، أو صور مرسومة بالفسيفســاء أو صور زجاجية، وفي هذه الأيام يؤدي الكاريكاتير دورًا مؤثرًا سياسيًا واجتماعيًا داخل المجتمع.

على الجانب الاجتماعي يبرز الكاريكاتير معانـاة المواطنين ويُعالج قضايا المجتمع ويُحلل المشـاكل الاقتصادية ويُوضِّح مواطن الضعف داخل المجتمع، وعلى الجانب الآخر يسـتطيع الكاريكاتـير أن يصنع فروقًا حقيقية داخل المجتمع تأييـدًا للطبقات المكبوتة من خلال انتقاد الأوضاع الجارية والممارسـات الظالمة في الحياة السياسية، وعلاوة على ذلك يُعزز الكاريكاتير المظهر الجيـد للصحف والمجلات وذلك عندما يحل محل بعض المقالات المكتوبة التي قد يمل منهـا القارئ في حالة عدم وجود الكاريكاتير، وفي الوقت ذاتـه يؤكد الكاريكاتير على الدور الذي تؤديه الصحافة كوسيلة تواصل بين الأفراد والمجتمعات.

مادة التحليل

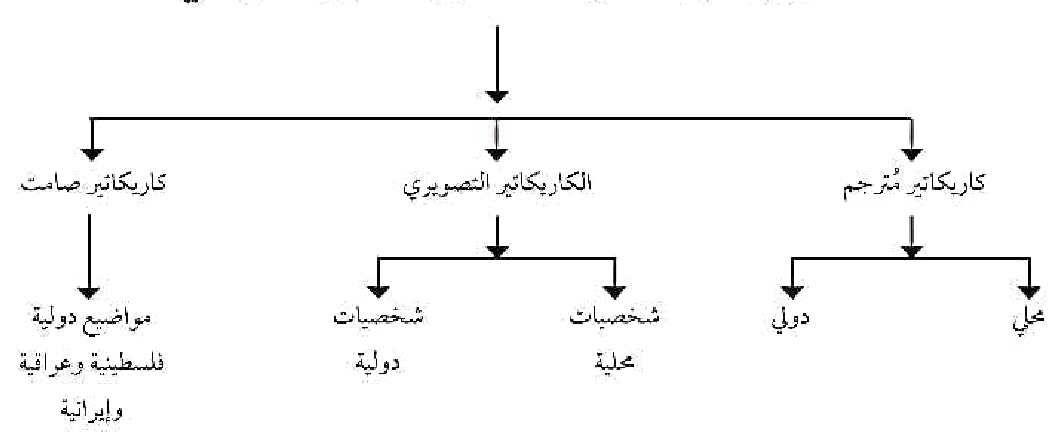
تنقسـم مادة التحليل في هذا الكتاب إلى ثلاثة فروع من الكاريكاتير السـياسي المنشـور بجريدة الأهرام ويكلي ما بين 2004 و2006، هذه الأفرع هي الكاريكاتير المترجم وكاريكاتير البورتريه والكاريكاتير غير الشفهي، فالفرع الأول وهو الكاريكاتير المترجم ينقسم إلى فئتين: كاريكاتير سياسي محلي وآخر دولي، ويتميز الكاريكاتير المحلي بأنه يتناول موضوعات مناهضة للنظام الحاكم مثل فضيحـة تزوير الانتخابات في مصر وتدهور الأحوال الاقتصادية وارتفاع الأسعار واللعب ببطاقة إثارة الفتن وأزمة الثقة في الأسواق التجارية.

ويتنـاول النوع الآخر من الكاريكاتير مواضيعَ دولية مثل ضعف دور الأمم المتحدة عنـد وجود أزمات عالمية وتكرار انعقاد قمم عربية غير مثمرة وموقف الولايات المتحدة من الأزمة الموجودة في لبنان وموقفها من مقاومة حزب الله لإسرائيل.

وينقسم الفرع الثاني وهو الكاريكاتير التصويري إلى قسمين رئيسيين وهما:

(كاريكاتير يتناول شـخصيات محلية وآخر يتناول شـخصيات دولية) وسنقوم في هذا الكتاب بتحليل خمسـة نماذج لكل قسم، أما الفرع الثالث وهو الكاريكاتير الصامت فيتناول هو الآخر مواضيع دولية تنقسـم لثلاثة أقسـام: قسم يتعلق بمواضيع فلسطينية

وآخر يتعلــق بمواضيع عراقية وثالث يتعلــق بمواضيع إيرانية، ويتنــاول هذا الكتاب بالتحليل نموذجين لكل موضوع.



ويركز هذا الكتاب على الأدوات التداولية التي اســتخدمها الرسام لنقل أفكاره إلى القراء.

وتشــمل تلك الأدوات التداولية أمورًا مثل الإشــاريات والتضمين والافتراض والأفعال الكلامية والتهذب.

عملية تحليل المادة المطروحة للدراسة

يُعد الكاريكاتير بوجه عام طريقة للتواصل بين الرســام والقارئ، ويبين الرســام أفكاره أثناء عملية التواصل هذه متخذًا الكاريكاتير وســيلته لذلك، ويبدو لنا أن هناك عناصر كاملة لحدوث عملية التواصل مثل: المُخاطِب والمُخاطَب وقناة التواصل وشكل الرسالة وهذه وفقًا لرأي هايمس، فيؤكد لنا مثلما وضح براون ويول (1983:14) أهمية وجود العناصر اللازمة لعملية التواصل الضرورية لعملية التفسير اللغوي.

ونحاول في هذا الفصل أن نسلط الضوء على المعنى الخفي (قناة التواصل) الذي أنتجه الرسام (المُخاطِب) لمتابعيه (المُخاطَب) من خلال رسمه (الرسالة) باستخدام أدوات براجماتية، وقد استخدم المؤلف أدوات براجماتية مثل الإشاريات والافتراض المسبق وأفعال الكلام والتضمين وقام بتطبيق تلك الأدوات عند تحليله لهذا الفصل.

تحليل الكاريكاتير المترجم

بدأ نشر الكاريكاتر السياسي المترجم بجريدة الأهرام ويكلي في بعض الصحف والمجلات المصرية والعربية، ثم نُشرت أمثال هذا الكاريكاتير في جريدة الأهرام ويكلي مع وجود ترجمات لدلالة الكاريكاتير باللغة الإنجليزية، ويحتوي مثل هذا الكاريكاتير على محادثات داخل أشكال أشبه بالبالون وتدور تلك المحادثات بين شخصيتين أو أكثر، وقسم الباحثون الكاريكاتير السياسي المترجم إلى صنفين رئيسيين الأول يتناول مواضيع محلية والآخر يتناول مواضيع دولية، وفيما يلي تحليل لمكونات مرئية وغير مرئية لهذا النوع من الكاريكاتير.

المواضيع المحلية

نقوم في هذا الفصل بتغطية مواضيع محلية فقط داخل المجتمع المصري مثل تزوير الانتخابات وارتفاع الأسعار وأزمة الثقة الموجودة بالسوق والبطالة وغيرها...، ويتكون هذا النوع من الكاريكاتير السياسي بشكل عام من فردين تُجرى بينهما محادثة، ويكتب الرسام الحوار بين الفردين داخل إطار يشبه البالون، وفي بعض الأحيان يقوم بكتابة اسمه على الكاريكاتير ويستخدم عادة بعض الكلمات لتشير إلى سياق حدث معين مما يعين القارئ على فهم الهدف من مثل هذا الكاريكاتير.

أزمة الثقة في السوق المصري



جريدة الأهرام ويكلي (14-18 يونيو 2006 العدد 798) كاريكاتير عز الدين في المجلة المصرية صباح الخير

«إلحق يا معلمي سمعت إن فيه أزمة ثقة، عاوزك تلم الثقة اللي في السوق كلها وتحطها في المخازن».

خلفية تاريخية

يشير هذا الكاريكاتير إلى الفترة التي عانى فيها السوق المصري من نقص الثقة وارتفاع الأسعار وزيادة معدل التضخم والبطالة، في الواقع اتخذ العديد من المستثمرين قراراتهم بإنهاء عملهم في مصر، وعلى الجانب الآخر لا تزال الحكومة تحاول جاهدة إنقاذ الوضع، فهي عادةً ما تضيف علاوات إلى مرتبات الموظفين المدنيين وتدشن أحيانًا حملات من أجل السيطرة على الأسعار في السوق، وعلى الرغم من المعايير الصارمة التي تحاول الحكومة تطبيقها إلا أن التجار الجشعين يتجاهلونها ويسعون وراء أي شيء قد ينمي الأرباح.

التحليل

يحاول رسام الكاريكاتير في هذا الرسم أن يعكس مدى خطورة التدهور الاقتصادي الذي وصل إليه السوق المصري، ويستخدم رسام الكاريكاتير حس الفكاهة التي تهدف إلى استكشاف الجهل بين العديد من التجار وتهدف إلى إظهار مستوى الاحتكار بين هؤلاء التجار المتلاعبين، في الواقع يستخدم رسام الكاريكاتير محادثة داخل بالون حواريّ بين المعلم والصبي تظهر مستوى الجهل لعدد من التجار وتعطشهم لاحتكار السلع، إن الكاريكاتير ممتلئ بضروب من الأدوات البراجماتية المستخدمة في توضيح الرسالة الضمنية لرسام الكاريكاتير.

ويبدو من هذه المحادثة أن رسام الكاريكاتير يقول شيئًا بينما ينوي قول شيء آخر، لكن يبقى السؤال كيف يمكن للمخاطَب أو القارئ فهم المعنى الضمني لهذا الكاريكاتير، ويبدو كما لو أن مبدأ جرايس التعاوني لم يشتمل إلا على التعاون فقط بين المتكلم والمخاطَب من أجل فهم بعضهما البعض، ونتيجة لذلك يوجد مبدأ تعاوني، بين رسام الكاريكاتير والقارئ له، قائم على التفاعل بين الجانبين تجاه مبادئ جرايس الأربعة، ومن ثم يمكن أن يُفهم من المحادثة السابقة أن مبدأ الكيف لم يطبق تطبيقًا واضحًا.

لا تحمل عبارة «أزمة ثقة» أي معنى حقيقي ولا تشير «عاوزك تلم الثقة اللي في السوق كلها وتحطها في المخازن» إلى أي حقيقة في الحياة الواقعية، ويبدو بالنظر فيما إذا كانت هذه المفردات ناقلة للمعنى أم لا أنها غير ناقلة للمعنى حيث لا تشتمل على المعلومات اللازمة لفهم أسباب التدهور في مصر، وخرق أيضًا رد المعلم مبدأ الكم حيث أنه غير ناقل للمعنى لشراء الثقة ووضعها في المخزن، وطُبق مبدأ السلوك حيث لا يوجد غموض أو إبهام مع الأخذ بعين الاعتبار حالتي التدهور الاقتصادي في السوق ونقص الثقة.

لذلك فإن المخاطَب، على أساس الافتراض التعاوني، قادر على إدراك أن مفردات رسام الكاريكاتير لا صلة لها بالموضوع كما يبدو من القيمة الظاهرية، ويريد رسام الكاريكاتير نقل

فكرته إلى المخاطَب ولكن بدلًا من أن يعبر عن أفكاره تعبيرًا مباشرًا فضل أن ينقلها بشـكل غـير مباشر، وفيما يتعلق بما إذا كان التضمين ملتزمًا بالسـياق أم لا فيبدو أن المعنى الضمني مخصص للسـياق، وإذا افترضنا أن الكلام نفسه وقع في سـياق وجود الثقة بدلًا من سياق أزمة الثقة فإن رسام الكاريكاتير لن يصبح منتقدًا للحكومة ولكن بالأحرى سيصبح مادحًا للحكومة على توفيرها للثقة.

وتوضح العلاقة القوية بين المفاهيم والافتراضات في شرح المعنى الضمني المعنى المقترح للمحادثة، في الحقيقة فهي تعطي نوعًا آخر من الاستدلال البراجماتي أو التضمين المرتبط بالقول بـدلًا من المقصود، وتفترض جملة «إلحق يا معلمي أنا سـمعت إن فيه أزمة ثقة» افتراضًا بنائيًّا بوجود أزمة ثقة في السـوق، ويتضمن الجزء الأول من الجملة الثانية «عاوزك تلم الثقة اللي في السـوق كلها وتحطها في المخازن» على افتراض غير واقعي بأن الثقة يمكن أن تُشترى، ويعطي الجزء الثاني «وتحطها في المخازن» الافتراض نفسه.

يستخدم رسام الكاريكاتير الأفعال الكلامية استخدامًا غير مباشر سواء في المحادثة أو في رسمته، ففي الجملة الأولى يستخدم رسـام الكاريكاتير فعلًا كلاميًّا مباشرًا في كلمات الصبي «إلحق يا معلمي سـمعت إن فيه أزمة ثقة» وهو فعل مؤكِد حيث يحاول الصبي توضيح حقيقة السـوق أو الإشارة إليها، وعلى الجانب الآخر يسـتخدم رد المعلم نوعًا من الأفعال الكلامية غير المباشرة وهو توجيهي حيث أمر المعلم صبيه بفعل هذا، ويبدو من هذا الفعل الكلامي أنه يحتوي على قوة الأمر الموجه لصبيه.

وبوضوح فإن هذا الفعل غير الحرفي التوجيهـي يؤدي بالكلام إلى أن يكون متناقضًا مع المعرفة الأساسية للفرد، فكيف يمكن لهذا الصبي شراء كل الثقة الموجودة في السوق! ويستخدم رسـام الكاريكاتير فعل قول غير مباشر من أجل تجنب الحقيقة المتناقضة في الكلام ومن أجل التعبير عن رأيه في مسـتوى الاحتكار في السوق، ويبرز رسـام الكاريكاتير في رسمته أفعالًا

أخرى مثل رسـمة الصبي المندفع تجاه معلمه وهو فعل كلامي مؤكِد يبرز أخبارًا سارة لمعلمه، وتوضح رسمة المعلم بكرشه وشـاربه الكثيف ولحيته غير المحلوقة ـ مستوى حاله التعليمي المتدني وربما انهماكه في العمل فقط.

وفي هذه المحادثة يستخدم رسام الكاريكاتير العديد من التعبيرات الإشارية، فالإشارات الشـخصية مسـتخدمة اسـتخدامًا واضحًا من خلال صيغة النداء «الحق يا معلمي» ويشير الضمير الشخصي الأول إلى الصبي والضمير الشخصي الثالث إلى الصبي، والإشارات الزمانية مسـتخدمة بوضوح في المحادثة، فظرف الزمان، للتو، يشـير إلى حداثة فعل السماع بينما زمن المضي للفعل، سمعت، يدل على حدوث الفعل في الماضي، واستخدم رد المعلم فعلي أمر اشتملا على سلطة المعلم على صبيه.

والإشارة المكانية مطبقة من خلال الفعل الإشاري «حطها» بينما يشير الفعل«عاوزك تلم الثقة اللي في السـوق كلها» إلى عمل إشاري، وتشمل الإشـارة الخطابية كلمة، ثم، التي تربط كلام الصبي بكلام المعلم والتي تؤكد معنى وجود أزمة ثقة، والإشـارة الاجتماعية يمكن أن تُوضَح من خلال مستوى اللغة سواء كانت فصحى أم عامية، وفيما يتعلق بالخلفية الاجتماعية للشـخصيات فإن مستوى اللغة المستخدم في الكاريكاتير السابق يبرز مستوى العامية المتنوعة من لغة غير المتعلمين.

فمسـتوى التأدب في هذه المحادثة هو بوضوح فعل ظاهري التهديد باستراتيجية ظاهرية إيجابية لأن نية رسام الكاريكاتير في هذه الرسمة هي انتقاد التدهور في السوق والتجار الجشعين، ويريد رسام الكاريكاتير نقل رسالته بأن الحكومة يجب أن تتدخل لوقف ممارسات الاحتكار، وعبر رسـام الكاريكاتير عن أفكاره تعبيرًا غير مباشر وذلك مخافة إهانة القارئ، ولهذا السبب لجأ إلى المراوغة حتى يخفف من حدة رسالته.

فضيحة تزوير الانتخابات في مصر



جريدة الأهرام ويكلي (25-31 أغسطس 2005، العدد 757) رُسم هذا الكاريكاتير بريشة عمرو سليم في جريدة روزاليوسف مُشيرًا إلى تزوير الانتخابات بوضع أسماء مواطنين أموات على قائمة المصوتين وعد تلك الأصوات

خلفية الكاريكاتير

يعكس هـذا الكاريكاتير الفترة التي شـهدتها مصر من عمليات انتخابية مختلفة سـواء كانت رئاسـية أم برلمانية أو حتـى انتخابات الوحدات المحلية، شـهدف مصر في هذه الفترة حركات معارضة سياسـية مثل حركة «كفاية» التي رفعت شـعار «لا للفساد ولا للسلبية ولا للديكتاتورية»، لقد ازداد الوعي السياسي وأصبح اهتمام الشعب على درجة عالية من التركيز، وبالرغم من ذلك صُدم الشعب المصري بوجود نفس الممارسات التي تتخذها الحكومة تمامًا كما كانت تنتهجها قبل إعلان مبارك تعديل المادة 76، والتي كانت بمثابة حجر زاوية في التغيرات السياسية الجديدة في مصر.

واستياء الشـــعب المصري من وجود نفس الممارسات التي كانت تُتخذ من قبل، ومن أكثر الأمثلة وضوحًا على ذلك اســـتخدام العنف تجاه أفراد المعارضة ووضع أسماء بعض الموتى في قائمة التصويت لزيادة عدد المنتخبين، وفي الحقيقة كان ذلك فضيحة للنظام الســـياسي كله أن يوجد مثل هذا الخلل الذي حدث في العصور السابقة، وعلى الجانب الآخر يعلق بعض الخبراء على الموقف قائلين بأنه على الرغم من أن مصر تشـــهد بعض المصاعب أثناء العملية الانتخابية إلا أنهـــا تمشي على الطريق الصحيح، ويؤكد هؤلاء الخـــبراء أن مفهوم الديموقراطية لا يمكن تنفيذه دفعة واحدة بل يجب تنفيذه خطوة بخطوة، كما يزعمون أن المجتمع المصري يعيش الآن تحت ظلال الديموقراطية والحرية التي لم تكن موجودة من قبل.

ومن الممكن أن تُلمس جوانب الحرية هذه في الإعلام وفي الشارع وحتى في أماكن العمل، والمثال الواضح على ذلك وجود هذا الكاريكاتير الذي رســـمه عمرو سليم في الجريدة المصرية اليومية روزاليوســـف، وتدل مثل هذه الرسوم التي قد تكون عدوانية تجاه الحكومة وممارساتها على مدى الحرية التي يعيشها الشـــعب المصري، وعمومًا يمثل هذا الكاريكاتير فترة من تاريخ الشـــعب المصري بإيجابياتها وســـلبياتها وتوضح مســـتوى الديموقراطية والحرية والتنمية التي يشهدها الشعب المصري.

تحليل الكاريكاتير

يحاول الرسام في هذا الكاريكاتير أن يعكس مدى تزوير الانتخابات في مصر، واستخدم الرســـام روح الدعابة ليلفت النظر إلى النظام المتفكك للعملية الانتخابية، كانت المحادثة بين امرأة تنوح على زوجها وبين أحد أقاربها، ويحاول هذا الرجل مواســـاتها، ولم يبالغ الرســـام في وصفه حيث أن مثل هذا الحدث وجد أكثر من مرة أثناء العملية الانتخابية، فقد ظهر أن بعض المسؤولين في مصر يستخدم أسماء مواطنين أموات ليزيدوا عدد المصوتين لصالحهم مما يدل على مدى تدهور النظام الانتخابي في مصر.

وطبقًا لمبدأ التعاون ربما يدرك المُخاطَب أن كلمات الرسـام مناسبة ويبدو ذلك من المعنى الصريح لهذه الكلمات، ولجأ الرسـام إلى أسـلوب المراوغة ليؤكد على أفكاره باستخدام روح الفكاهة، ويعتمد مبدأ التعاون بين الرسام وبين القارئ على التفاعل المتبادل بين الطرفين، ففي الجملـة الأولى «كفاية عياط ع المرحوم» يبدو أن مبـدأ الكيف لم يتم تطبيقه حيث أنه لا توجد قيمة حقيقية من «العياط ع المرحوم»، وعلاوة على ذلك لم يتم تطبيق مبدأ الكم في الجملة الثانية فكيف يمكن للقارئ أن يفسر إمكانية وجود دموع تسيل حزنًا على الميت.

فالجملة ليست إخبارية لأنها لم تتوافق مع مبدأ الكم لأنه لم يُطبق، كيف يتسنى لميت أن يوصف بأنـه يصوت في الانتخابات، ففي الجملة الثانية «أهـي الإنتخابات قربت خلاص وأكيد حنقابله بيصوت ف لجنة هنا ولا هناك» ربما تكون هذه الكلمات إخبارية مما يدل على أن مبدأ الكيف قد تم تطبيقه، أما مبدأ الارتباط فقد طُبِّق في الجملـة الأولى ولم يُطبق في الثانية، حيث أن الدموع دائمًا ما ترتبط بالنحيب، لكن في الجملة الثانية لا توجد علاقة بين رجل ميت وبين التصويت في صناديق الاقتراع، وقد طُبق مبدأ السلوك في الجملتين الأولى والثانية حيث لا يوجد فيهما أي غموض.

ويدفع الاسـتدلال البراجماتي القارئ ليفتش عن افتراض مسـبق حيث أن الرسام يعتمد على الافتراض المعكوس باستخدامه كمية كبيرة من الدموع والحزن غير المحدود على المرحوم، وفي الجملة الثانية هناك افتراض آخر على مسـتوى التركيب وهو أن هناك انتخابات قادمة على الأبواب، في المسـتقبل، وفي الجزء الثاني من الجملة الثانية افتراض مسـبق غير حقيقي وهو أن الميت قد نجده يصوت في الانتخابات.

ويسـتخدم الرسـام في هذا الكاريكاتير أفعالًا كلاميةً مباشرةً وغير مباشرة كي ينقل أفكاره إلى القارئ، وكون الرسام استطاع الوصول إلى هذه النقطة من المعنى المقصود فإن ذلك يعتمد على الخلفية المعلوماتية المتبادلة بين الرسـام والقـارئ عن وضع الانتخابات في مصر، وعنـد وجود هذه الخلفية المعلوماتية يتضح أن الرسـام يهدف إلى وصف الحالة الجارية لعملية الانتخابات في مصر باسـتخدام

فعل كلامي مؤكد، وفي نفس الوقت يحاول الرســام أن ينقد النظام الانتخــابي عند ذكره بأن المرحوم ســيصوت في الانتخابات القادمة، واستخدم الرسام فعلًا كلاميًا غير مباشر وهو فعل تعبيري يشير إلى انتقاد الحكومة.

ولم يستخدم الرسام النص الشفهي فحسب عندما أراد نقل مفاهيم للقارئ بل استخدم أســلوبًا معينًا من أساليب الرسم ليعكس أفعالًا أخرى، ففي رســم البورتريه لصورة الميت معلقة على الحائط تعكس بســاطة هذه العائلة وأسلوب حياتهم، هذا النوع من الوصف يحدد على أنه فعل كلامي مؤكد، وفي رســم دموع المرأة يعكس الرسام كيف أنها تشعر بالحزن لموت زوجها، وبالنســبة للتعبيرات الإشارية نجد الرسام يســتخدم كلمات مثل «وأكيد» ليشير إلى نتيجة تصويت الموتى في أحد صناديق الاقتراع، ويستخدم هذا النوع من الإشاريات الخطابية للربط بين نص ســابق وآخر لاحق، ويعد فعل «بيصوت» إشــارة مكانيــة حيث أن الفعل «يصوت» فعل حركي يشير إلى فعل ديناميكي، وبالنسبة للإشارة الاجتماعية المستخدمة فمن الواضح أن اللغة العامية اســتخدمها الشخصان والتي تشير إلى خلفيتهما الاجتماعية، وبعبارة أخرى تشير إلى انتمائهما للطبقة الوسطى وربما الطبقة الدنيا، ويستخدم الرسام صيغة الأفعال ظاهرية التهديد مع اســتراتيجية الاســتقلالية (النقد) بحيث لا يوصل رسالته بشكل مباشر للجانب الآخر، ولذلك فإنه ينوي استخدام وسيلة إطلاق تأثير رسالة هجومية ما لاستعادة استقلالية المخاطَب.

وكان من الممكن أن ينقل برســمه رسالة مباشرة أخرى مثل (يعد النظام الانتخابي في مصر نظامًا متدهورًا وباطلًا بكل المقاييس لدرجة أن أســماء الأمــوات ربما تعد في قائمة المصوتين)، في هذه الحالة كان باســتطاعة الرسام أن يفسر موقفه بطريقة أكثر عدوانية، وبدلًا من ذلك أراد استخدام استراتيجية وهي النقد غير المباشر ليقلل قدر المستطاع من عدوانيته، لذلك نجده يستخدم فكرة الرجل الميت الذي يصوت في صناديق الاقتراع.

الفساد الموجود بمجلس الشعب



جريدة الأهرام ويكلي(8-14 ديسمبر 2005، العدد 772)

رسمه مصطفى حسين بجريدة أخبار اليوم

خلفية الكاريكاتير

يعكس هذا الكاريكاتير كيف أن مصر تعيش مراحل متقدمة من الفساد، ويقول العديد من المحللين إن الفساد الحكومي سبب رئيسي في وجود الفقر أكثر من أي عامل آخر، ولقد تفشى الفساد في مناطق عديدة داخل المجتمع المصري بداية من اعتماد الشباب على المحسوبية للحصول على الوظائف، ومرورًا بشراء رجال الأعمال الأثرياء للسلطة من خلال مقاعدهم في البرلمان، ويرى البعض أن الرشوة قد تفشت على أصعدة مختلفة، وأكثر الأمثلة وضوحًا على ذلك أن المرشحين لمقاعد برلمانية يدفعون أموالًا طائلة قبل التمكن من تلك المقاعد، بينما يدفع المرضى مبلغًا أكثر من المبلغ الرسمي لما نسميه «الكشف المستعجل».

ويذكــر البعض أنك لن تتمكن من إنجــاز عمل ما بدون اللجــوء إلى تلاعب مالي، وعلى الصعيــد الآخر يرى البعض أن نمو القطاع الخاص في العقد الأخير جعل لنفســه شــكلًا فريدًا من أشكال الفساد، وتتســتر الحكومة على رجال الأعمال الفاســدين، بينما يمول رجال الأعمال الحملات الحكومية كي تمول رجال الحكومة بالأموال التي تعلي من أسلوب حياتهم، وقد يصف البعــض الوضع الحالي في مصر كما لو كانت مافيــا، وأدت تلك الادعاءات إلى زيادة الضغط على الحكومة المصرية لمواجهة قضية الفساد.

وبالرغــم من ذلك فإن الحكومة تبذل جهــودًا كبيرةً في محاولة منها لتقليل الفســاد بينما تزداد التقارير الصحفية عن قضايا فســاد من المراحل المتقدمة، وفي شــوارع القاهرة لا يحمل الرأي العام الإيمان الكبير بالحكومة عندما يتعلق الأمر بقضايا الفســاد، وإذا لم تكن الحكومة حكومة فاسدة فإن كل المصريين كانوا من الممكن أن يتقاسموا ثروات كبيرة.

تحليل الكاريكاتير

يتحدث رجل الأعمال في هــذا الكاريكاتير إلى زوجته، ويبدو لنا أن حديثهما هذا حديث معبر وواضح، وتحمل اللغة الشفهية والرسم في هذا الكاريكاتير العديد من الرموز والعلامات التي تشير إلى نقاط معينة، ويعكس الرسام الفترة التي شهدتها مصر بعد وجود سياسة الانفتاح في ســبعينيات القرن الماضي، ويستطيع أحدنا أن يفهم من الكلام الموجود داخل شكل البالون أن رجل الأعمال يحاول دخول البرلمان باســتخدام كل ما أوتي من قوة سواء تمثل ذلك في ماله أو بعلاقاته بمسؤولين رفيعي المستوى في مصر.

والأبعد من ذلك أننا نجد الرســام يرســم رجلَ الأعمال بملامح معينة تشير إلى حالته مثــل ربط رابطة العنق (الكرافتة) غير الكاملة ومعدتــه الكبيرة التي تدل على أنه منهمك في عمله، وعلاوة على ذلك فإن قســمات وجهه وشاربه الذي لا يحمل إلا خصلات شعر قليلة تشير إلى شــخصيته الجشعة، وعلى الرغم من أن رسالة الرسام من وراء رسم هذا الكاريكاتير

قد تكون رسالة واضحة إلا أنه اتجه إلى استـخدام معانٍ ضمنية ليساعد القارئ على تخمين أو تخيل الهدف المنشود من الكاريكاتير.

وقد رسـم الرسـام هذا الكاريكاتير في فترة كان فيه مفهوم الاقتصـاد المفتوح على قدم وسـاق، كما يبدو أنه قد كان لأعمال البزنس دور هام في السياسـة، ويتضـح لنا من مثل هذا الكاريكاتير أن عضوية البرلمان من الممكن أن تُستخدم للحصول على المغانم وزيادتها مما يعني أن الفسـاد في مصر قد بلغ مداه، وبالنسبة لاستخدام اللغة الشـفهية فإن الرسام استخدم في الشكل البالوني جملة «أيوه أنا صرفت بالهبل في الانتخابات»، والتي لا تحمل أي معنى حقيقي في عالمنا، فأنى لشـخص ما أن يدخل البرلمان بأمواله لا بنظـام التصويت! ومن ثم إن الجملة الأولى لم تحمل أي حقيقة.

كما أن الجملة الثانية «بـس وحياتك لاعمل أدُّهم 100 مرة والبركة في المجلس الموقر» لا تحمل هـي الأخرى أي معنى حقيقي حيث أنـه من غير المعقول أن يُتخذ المجلـس كمصدر لزيادة المغانم والأرباح، لذلك خالفت الجملتان مبدأ الكيف، وعلى النقيض يتضح المعنى الإخباري في الجملتين مما يساعد القارئ على فهم السياق، كما يبدو أن هذا الحديث له علاقة بموضوع الفساد الموجود بكل قطاع في مصر، وتُعد العلاقة القوية بين المال والسياسة ورجال الأعمال مثالًا واضحًا على وجود الفساد.

كما استخدم الرسام مبدأ السلوك حيث لا توجد معانٍ غامضة أو غير واضحة سواء كانت معـاني صريحة أم ضمنية، ويؤكد المعنى الضمني على وجود معنى افتراضي في الكلمات «بذلك الكثير من المال» والتي تفترض أن بذل المال هو أمر عادي وتقدم تلك الكلمات افتراضًا تركيبيًا لبـذل الأموال، وفي الكلمات «لدخول البرلمان» افتراض تركيبي آخر وهو أنه لم يدخل البرلمان من قبل، وكلمة «موقر» تقدم افتراضًا على مسـتوى الكلمة وهو أن البرلمان له سـمعة جميلة محترمة، وجملة «لكن المجلس الموقر سـيجلب لي من الأموال مـا يزيد على ما بذلت بمائة مرة» تقدم افتراضًا غير حقيقي وهو أن البرلمان عبارة عن آلة تدر له الأموال.

واستخدم الرسام في كلماته الموجودة بالشكل البالوني فعلًا كلاميًا مباشرًا وذلك عندما قال «بذلت الكثير من المال لأدخل البرلمان» ليصف الحالة الراهنة لذلك يعد هذا الفعل فعلًا تعبيريًا، وفي الجملة الثانية «سيجلب لي من الأموال ما يزيد على ما بذلت بمائة مرة» استخدم الرسام فعلًا كلاميًا غير مباشر وهو فعل تعهدي حيث أن هذا البرلمان سيضاعف مقدار المال وذلك أمر مستقبلي، وفي نفس الوقت هذا الفعل غير المباشر يمكن أن نصنفه كفعل تعبيري، ونشعر من هذا الحديث أن هذا الرجل يحب البرلمان لأنه سيجعله ينمي ثروته.

واستخدم رسام الكاريكاتير التعبيرات الإشارية كإحدى الأدوات التداولية لينقل أفكاره إلى القارئ، فاستخدم الضمير المفرد «أنا» ليشير إلى رجل الأعمال، و«هم» في الجملة الثانية تشير إلى الثروة والمال المبذول، كما استخدم الرسام الإشارة الزمنية في هذه المحادثة، فالفعل «صرفت» في زمن الماضي يشير إلى أنه حدث تم في الماضي، بينما الفعل «لاعمل» يشير إلى تكوين تلك الثروة في المستقبل.

وكلمة «لكن» استخدمت لتدل على التناقض بين خسارة أو بذل الأموال لدخول البرلمان وحصد تلك الأموال مرة أخرى من هذا البرلمان، وتعبر الإشارات الاجتماعية عن الخلفية الاجتماعية لرجل الأعمال الذي يمكن وصفه بأنه غني جديد، ويستخدم مصطلح غني جديد ليشير إلى شخص كان فقيرًا معدمًا وأصبح الآن غنيًا، واستخدم الرسام اللغة الدارجة ليعكس بها المستوى العلمي للمتحدث.

وبدلًا من أن يلقي الرسام الضوء على فساد الحكومة نجده يستخدم أسلوب النقد غير المباشر، فرسالته هي «يجب على الحكومة وقف كل أعمال الفساد وخاصة ممن ينتسبون إلى البرلمان»، وتخوف الرسام من أن يكون عدوانيًا تجاه القراء فعبر عن مفاهيمه بشكل غير مباشر ورأى أن في ذلك أفضل الحلول لكي يفهم القراء رسالته من وراء الكاريكاتير.

السياسة العشوائية لمحاربة الإرهاب في مصر



رُسم هذا الكاريكاتير في جريدة الأهرام ويكلي (12 – 18 مايو 2005 ، العدد 742) نقلًا عن الرسام عمرو سليم بجريدة الأسبوع بشأن الإرهابيين صغار السن فيقول: «دا أخو واحد من الإرهابيين يا باشا. مغرقنا ميه من الصبح ورافض كمان يعترف عن الهيكل التنظيمي للجماعة الإرهابية»

خلفية الكاريكاتير

منذ عام 1992م، شـــهدت مصر عنفًا سياسيًّا مستمرًّا وانتشارًا مضاهيًا في انتهاك حقوق الإنسان يرتكبه كل من قوات أمن الدولة والميليشيات الإسلامية المسلحة، ونتج عن عمليات إطلاق النار والتفجيرات التي قام بها الجناح العســـكري لأحزاب المعارضة الإسلامية العديد من الوفيات والإصابات من قوات الأمن والمدنيين المصريين وموظفي الحكومة وأجانب، كما أعلنت الجماعة الإسلامية السرية التي تدعم إنشاء دولة إسلامية في مصر مسؤوليتها عن الكثير

من هذه الهجمات، ويُعد الاستهداف المتعمد للمدنيين انتهاكًا لمبدأ من المبادئ الأساسية للقانون الإنساني الدولي وتُدين منظمة مراقبة حقوق الإنسان باستماتة مثل هذه الأفعال المكرسة من قبل الجماعة الإسلامية.

ولكن اعتداء أحد الأحزاب على حقوق الإنسان في جولات النزاع الداخلي لا يبرر أبدًا اعتداءات حزب آخر، ولا تعطي أفعال القتل والشروع فيها الدولة رخصة لنبذ معايير حقوق الإنسان والتي تعهدت بتأديتها والحفاظ عليها في ظل القانون المصري والدولي، وبصرف النظر عن هذه المعايير كان من المسموح به لقوات الأمن المصرية خاصة استخبارات أمن الدولة وأجهزة الأمن الداخلي التابعة لوزارة الداخلية الخروج عن القانون ومخالفته، وتتضمن اعتداءات حقوق الإنسان التي تقوم بها تلك القوات الأمنية التوقيف التعسفي والحبس الانفرادي وتعذيب المشتبه بهم أثناء الاستجواب والتحقيق، كل هذا وذاك جذب أنظار العالم إلى قضية التعذيب في مصر.

ضحايا «عمليات الأسر» هو المصطلح الذي يطلقه الضحايا والمحامون المصريون لوصف إلقاء القبض على أفراد العائلات، ففي المقام الأول هم أقارب الميليشيات الإسلامية المعروفة أو المشتبه بها من قبل السلطات بارتكاب جرائم عنف معادية للدولة، فأصبح جميع أفراد العائلة من كلا الجنسين وكل الأعمار مستهدفين ومحتجزين، فالرسالة الجلية التي يحملها هذا الكاريكاتير هي استنكار السياسة المتجددة لنظام الحكم المصري في اعتقال النشطاء المصريين.

التحليل

يحاول رسام الكاريكاتير توضيح أفكاره التي تجول بخاطره من خلال رسوماته والحوار الذي يدور بين الضابط والشاويش، ففي هذا الكاريكاتير صور رسام الكاريكاتير ثلاث شخصيات، الشخصية الأولى لضابط الشرطة مرتديًا بدلته العسكرية جالسًا على مكتبه، والشخصية الثانية الشاويش بزيه الرسمي رافعًا يديه لأداء التحية العسكرية لقائده الأعلى منه مرتبة، والشخصية

الثالثة هي طفل رضيع يبكي مرتديًا حفاضته كإشـارة على أنه ما زال نشئًا صغيرًا، وفي حقيقة الأمر اسـتعمل رسام الكاريكاتير اللغة الشـفهية وغير الشفهية للتعبير عن موقفه من سياسة القمع التي تتبعها الدولة في محاربة الإرهاب والنهج الفوضوي الذي تسـير عليه لمكافحة هذه الظاهرة في مصر.

يريد رسام الكاريكاتير تبليغ هذه الرسـالة بالمعنى الحرفي «تستخدم الحكومة الأسلوب الخاطئ لمكافحة الإرهاب» وبدلًا من اسـتعمال الأسـلوب الصريح اتجه إلى المعنى الضمني، فربما كان ذلك لتكون رسـالته أوضح وأبرز، ففي العبارة الأولى «دا أخو واحد من الإرهابيين يا باشـا» نجد معنىً حقيقيًا وقيمًا صادقةً، ولذلك تحقق هذه العبارة مبدأ الكم، وعلى النقيض ففـي العبارة الثانية والثالثة «مغرقنا ميه من الصبح ورافض كمان يعترف على الهيكل التنظيمي للجماعة الإرهابية» لم يُطَبق مبدأ الكم، كيف لطفل لا يتحكم في بوله أن تكون لديه القدرة على فضح أمر هيكل تنظيمي لجماعة إرهابية!

سواء كانت العبارتان إخباريتين أم لا فإن العبارة الأولى إخبارية غنية بالمعلومات، وفضلًا عن ذلك تمد العبارة الثانية القارئ بالمعطيات الكافية التي تمكنه من فهم المغزى على الرغم من أنها عبـارة غير منطقية الفهم، فيُطَبق مبدأ الارتباط في العبارة الأولى ولكنه لم يُحَقق في العبارة الثانية، كيـف يقتنع المخاطب بأن هناك طفـلًا لا يتحكم في بوله وفي نفس الوقت يكشـف أمر هيكل تنظيمي لجماعة إرهابية؟ أمـا فيما يتعلق بالغموض الموجود في العبارتـين، يتراءى لنا أن المعنى واضح في الحديث الظاهر في فقاعات البالون «فقاعات الحديث» ولذلك يُطَبق مبدأ السلوك.

وإذا أخذنـا بعين الاعتبـار الفعل الكلامي في هـذا الكاريكاتير، يتراءى لنا أن رسـام الكاريكاتير اسـتعمل الفعل الكلامي المباشر وغير المباشر، ففي العبارة الأولى: «دا أخو واحد من الإرهابيين يا باشا» يوجد فعل كلامي مباشر وهو فعل تأكيدي حيث أن رسام الكاريكاتير وصـف الوضع المذكور للطفل وقرابته للجماعة الإرهابيـة، وفي الجملة الثانية «ورافض كمان

يعترف على الهيكل التنظيمي للجماعة الإرهابية» استعمل رسام الكاريكاتير في الجزء الأول من الكلام فعلًا كلاميًّا مباشرًا وهو فعل تمثيلي، ولكنه في الجزء الثاني منه استعمل فعلًا كلاميًّا غير مباشر وهو فعل تعبيري، وفي هذا الجزء أيضًا حاول رسام الكاريكاتير أن يعيب ويستنكر سياسة الحكومة بشكل ضمني غير صريح.

استعمل رسام الكاريكاتير أسلوب التضاد في الفعل الكلامي غير المباشر ربما للمغالاة في السخرية من ضعف الحكومة أو ربما ليعكس حالة الفوضى داخل استراتيجيات الحكومة وسياساتها، فتعمد رسام الكاريكاتير تصوير الطفل يبكي ليعطينا صورة أخرى تعبيرية ودلالية من الفعل الكلامي غير المباشر حيث أنه حاول استنكار السياسة العشوائية التي تتبعها وزارة الداخلية كمحاولة لمجابهة مكافحة الإرهاب، وأبرز الرسام معنىً افتراضيًّا آخر في العبارة: «دا أخو واحد من الإرهابيين» حيث أن العبارة تعطي افتراضًا وجوديًّا يؤكد أن لدى الإرهابيين أخًا مُحرّضًا.

وفي الجملة الثالثة هناك افتراض غير حقيقي حيث أنه كيف لطفل توفير معلومات عن الجماعة الإرهابية والتي تتطلب شخصًا بارعًا ومحنكًا أو حتى شخصًا يستطيع التحدث وليس البكاء!

تبرز التعبيرات الإشارية في فقاعات الحديث، ففي العبارة الأولى تشير الإشارة الشخصية «دا» إلى الطفل، وتكرر هذا مرة أخرى في بداية العبارة الثانية وحتى في العبارة الثالثة أيضًا، ويشير تكرار الضمير إلى حقيقة أن الاهتمام ينصب على الطفل الذي يمكن وصفه كضحية أو كبش فداء للممارسات الفوضوية للحكومة وسياستها العشوائية.

يشير استعمال رسام الكاريكاتير للإشارات الزمنية من خلال زمن المضارع البسيط في كلا الفعلين «يكون» و«يرفض» إلى أن هذه حقائق بحتة، وتظهر الإشارات المكانية من خلال

استعمال فعل الحركة «يغمر» وهذا يشير إلى الحركة المستمرة للطفل، واستُعمِل حرف الربط «و» كإشارة تخاطب للربط بين التعبيرات السابقة واللاحقة لها، وتعكس الإشارات الاجتماعية الخلفية المجتمعية للمتكلم ومستوى لغته، وتعكس اللغة الدارجة المستعملة في الحديث الخلفية الاجتماعية والثقافية للمتكلم.

استعمل رسام الكاريكاتير هنا سياسة التلميح بدلًا من النقد المباشر للحكومة، ولم يستعمل نمط التهديد المباشر سواء بالسلب أو بالإيجاب. ولكنه استعمل طريقة أخرى غير مباشرة من التعريضات لعرض أفكاره دون إثقال نفسه بها، ولذلك استعمل نمط التعريض والتلميح لنقل رؤيته دون أي عدائية أو ضراوة.



جريدة الأهرام الأسبوعية من 16 إلى 22 فبراير 2006 العدد 782

عمرو عكاشة يرسم في جريدة حزب المعارضة المصري «الوفد»: بعد التحقيقات الشاملة في فاجعة العبّارة، لقد اكتشفنا السبب وراء غرق العبّارة، البحر هو السبب.

الخلفية

في تمام الساعة الثانية ظهرًا يوم الجمعة الموافق الثالث من فبراير عام 2006 غرقت العبارة المصرية «السـلام 98» على بعد 40 ميلًا من سـواحل المملكة العربية السعودية، بعدأقل من سـاعتين من انطلاق رحلة العبارة تم الإبلاغ عن نشـوب حريق أسفل متن السفينة في منطقة المكابح، وبذلت عدة محاولات لإخماد الحريق باسـتخدام جالونات من المياه لكن باءت جميع المحاولات بالفشل نظرًا لإصرار قبطان السفينة على إكمال الرحلة وكأن كل شيء تحت السيطرة، ومع استمرار النيران في الانتشـار، كان الطابق الأول من العبارة عائمًا بالماء مما تسبب في إمالة العبارة حتى انقلبت تمامًا، وكان أكثر من 1400 مسـافر على متن عبارة السـلام أكثرهم من الحجاج والعمال المصريين العائدين إلى وطنهم بمدخرات سنين من العمل، ويقدر المسؤولون عدد الناجين ما بـين 380 و400 أو أكثر بقليل، ومع ذلك فإن العديد من المسـافرين ظلوا محاصرين أسفل متن العبارة والتي كانت تقبع على عمق 800 متر تحت ماء البحر.

كانت أول الأسـئلة المطروحة حول قدرة العبّارة، فخلال سـاعات من حدوث المأساة تم الإبلاغ أن عبارة السلام المبحرة تحت العلم البنمي يبلغ عمرها 35 عامًا وكانت في الأصل سـفينة شـحن، لكن تم شراؤها وتجديدها وتحويلها إلى عبارة تحمل مسافرين بإضافة طابقين إليها، الجدير بالذكرأن هـذه المرة تعد المرة الثالثة لعبارة تابعة لشركة السـلام للنقل البحري تغرق في الماء.

ممدوح إسـماعيل هو مالك الشركة وهو أيضًا عضو بمجلس الشورى المصري الذي يعد السلطة التشريعية العليا في البرلمان المصري، إن اللوم ليس بالشيء الجديد فيما يتعلق بالأزمات الوطنيـة، لكن هذه الأزمة بالتحديد دفعت بالنظام البحري المصري بالكامل تحت عدسـات الميكروسـكوب، فقد تـم التحقيق الفوري في كل ما يتعلق بمعايير السـلامة والسياسـات والإجراءات المنظمة لعمل السفن في مصر، وعلى صعيد البرلمان احتج كل من نواب المعارضة

الغاضبين ونواب الحزب الوطني الديموقراطي التابع للحكومة وطالبوا بإجابات وأفعال على حد سواء.

وبعد الانتظار لأيام بدون معرفة مصير ذويهم، اقتحم أقارب المسافرين الجامحون مكتب الشركة في سفاجا، فتم إلقاء اللوم على قبطان السفينة لعدم عودته إلى ميناء السعودية «ضبا» في الحال وتم اتهام طاقم السفينة بعدم تحذير المسافرين بالخطر المحتم، وتدور التساؤلات حول السبب وراء تأخر جهود الإنقاذ لمدة ست ساعات بعد الحادثة على الرغم من إرسال السفينة رسالة استغاثة تم إطلاقها على بعد يصل إلى إنجلترا.

تم إحضار فريق دولي من الخبراء لتقييم ما حدث قبيل الحادثة وتم أخذ التدابير الوقائية فورًا، على الصعيد الآخر قام البرلمان المصري بالتحقيق في حادثة غرق عبارة فبراير والتي راح ضحيتها أكثر من 1000 شخص ولم يُدن فقط مالكو العبارة بل أيضًا تورطت الحكومة بقوة، إن ملابسات وأسباب الحادث تشير إلى الصورة المخفية للفساد المحيط بحياة الشعب.

يوضح التقرير البرلماني كيف فشلت الحكومة في معالجة الكارثة في الأيام اللاحقة لغرق العبارة، وأضاف التقرير أن العبارة انتهكت المعايير الدولية فيما يتعلق بعدد المسافرين حيث كان من المفترض ألا تحمل أكثر من 1186 شخصًا بينما حملت عبارة السلام 1400 شخص على متنها وقت غرقها، وقالت المصادر المسؤولة بمصر إنها ستطالب بريطانيا بتسليم إسماعيل فالتحقيقات ستدينه على أي حال، وقد رفع البرلمان الحصانة عن إسماعيل مما سيسهل عملية استجوابه للتهم الموجهة إليه.

التحليل

هذا الرسم الكاريكاتيري الموضح بالأعلى يعكس فترة الفاجعة التي شهدتها مصر والتي أودت بحياة أكثر من ألف شخص، وكالعادة يستخدم رسام الكاريكاتير حس الفكاهة بإلقائه مسؤولية الحادث على عاتق البحر وفي نفس الوقت يكشف الستار عن كمية الفساد والإهمال

المتوغل بين المواطنين المصريين، ويكرس رسام الكاريكاتير مهاراته في الرسم والكلام المندرج في فقاعة الحديث لنقل أفكاره للقراء، فبدلًا من استخدام الأساليب الواضحة المباشرة نقل الرسام أفكاره خلال طريقة غير مباشرة، وفي الحقيقة يعكس خطابه هذا مدى الجهل والإهمال الذي يصدره المسؤولون للمواطنين، فهم ليسوا المسؤولين عن الحادثة لكن البحر هو من قتل الناس! يحاول رسام الكاريكاتير الكشف عن مدى التساهل ويعكس كيف فقد المواطنون ثقتهم في الحكومة، أما استخدام الأساليب الواقعية كان الأداة البارزة التي كرسها الرسام لأداء مهمته.

بناءً على التعاون بين المُخاطِب ومخاطَبيه يبدو أن المخاطبين يمكنهم رؤية كيف أن الخطاب ليس له علاقة بالواقع، كيف لنا أن نقتنع أن البحر هو من قتل الناس وأغرق العبارة؟ بل إن هناك إهمالًا كبيرًا من جهة المسؤولين، ففي جملة «بعد البحث والتحري في حادث العبارة وبعد إجراء التحقيقات، عرفنا السبب في الكارثة.... البحر هو اللي غلطان» نجد مبدأ الكيف هنا غير مُطبق حيث أنه ليس من المعقول إلقاء اللوم على البحر، أما مبدأ الكم فنجده مُطبقًا نظرًا لأن الجملة خبرية.

يبدو أن هناك نقطة ارتباط بين الحديث والموضوع بأكمله، فيمكن ملاحظة مبدأ السلوك حيث لم يكن هناك غموض فهي الحديث، أما الأداة البراجماتية الثانية التي يمكن استنباطها من هذا الخطاب فهي الافتراض، فرسم الرسام هذا الكاريكاتير واضعًا في الاعتبار أن المخاطبين لديهم بالفعل توقع معين من قراءة هذا الكاريكاتير.

وفيما يتعلق بالجزء الأول من العبارة «بعد البحث والتحري في حادث العبارة وإجراء التحقيقات» يبدو أن هناك افتراضًا تركيبيًّا وهو أن تحقيقًا شاملًا وكاملًا تم إجراؤه حول هذه المأساة، وكلمة «عبارة» تعطى افتراضًا معجميًّا هو أن المأساة لها علاقة بعبارة، أما الجزء الثاني من نفس الجملة «وعرفنا السبب في الكارثة» يوحي بوجود صعوبة أثناء الكشف عن سبب غرق العبارة، وجملة «البحر هو اللي غلطان» لا تعطي أي افتراضات حقيقية، هل البحر هو السبب وليس إهمال المسؤولين؟

يرســـم الرســـام هذا الكاريكاتير بغرض نقـــد الحكومة من خلال رســـالة خفية في هذا الكاريكاتير، كما أن الجريدة التي قامـــت بنشر هذا الكاريكاتير قبل جريدة الأهرام ويكلي هي جريدة معارضة للحكومة وهي جريدة الوفد، يســـتخدم رسام الكاريكاتير هذا الخطاب غير المباشر حتى يغطي على نقده المباشر للحكومة، لـــذا فإن الجزء الأول من العبارة «بعد البحث والتحـــري في حادث العبارة» يحتـــوي على فعل كلامي مباشر وهو فعـــل تأكيدي حيث يعبر الرســـام عن مجرد عملية إصلاح بتحقيق شـــامل في فاجعة العبارة وفي الجزء الثاني من الجملة «عرفنا الســـبب في الكارثة» هناك فعل كلامي مباشر أيضًا وهو الفعـــل التأكيدي، وفي الجزء الثالث «البحر هو اللي غلطان» يستخدم رسام الكاريكاتير فعلًا كلاميًّا غير مباشر وهو الفعل التعبيري حيث يصف الحالة النفســـية للوم، ونجد الرسام يستخدم البحر كغطاء، وفي الحقيقة هو ينتقد المســـؤولين لكن بدلًا من استخدام الطريقة المباشرة اســـتخدم البحر كسخرية حتى يوجه الاتهام للحكومة بطريقة غير مباشرة.

من الواضح أن رســـام الكاريكاتير يســـتخدم طريقته غير المبـــاشرة للتخفيف من وطأة انتقاده، فيلمح لجميع المسؤولين عن هذه الحادثة وهو يستخدم نبرة اللوم التي يمكن اعتبارها مسجلة، ومع ذلك هذا اللوم موجه للبحر لكنه يستخدم هذا اللوم المباشر للبحر حتى يواري على لوم آخر حقيقي موجه ضد المسؤولين.

مواضيع عالمية

تعد النماذج المختارة من رســـوم الكاريكاتير في هذا النطاق للنشر بجريدة الأهرام ويكلي تتعامل فقط مع مشـــاكل عالمية، مثال ذلك ملابسات حادث تفجير دولتين عربيتين، فلسطين ولبنان من قبل قـــوات أمريكا وإسرائيل، والصورة الخاطئة عن الإســـلام، الحرب ضد لبنان والموقف العربي تجاه أزمة لبنان، هذا النوع من الكاريكاتير يرســـمه رسامون مصريون وعرب ثم يتم نشره بمجلة عربية أولًا، لا يوجد رسامون متخصصون في هذا المجال، لكن العديد من رسامي الكاريكاتير يعبرون عن وجهة نظرهم من خلال هذا النوع من الكاريكاتير.

أ) العدوان الإسرائيلي الأمريكي ضد الدول العربية



الأهرام ويكلي (21–27 أكتوبر 2004، العدد رقم 713)

محمد عمر من مصر آخر ساعة

في ذلك الوقت كانت المدافع تُضرب في شهر رمضان لترمز إلى انتهاء الصيام ولكن كانت تُضرب أيضًا من قبل الولايات المتحدة وإسرائيل تجاه العراقيين والفلسطينيين.

خلفية الصورة

لقد رفضت حكومة إيهود أولمرت الإسرائيلية إجراء أي مفاوضات لإطلاق سراح الجنود الإسرائيليين المأسورين أو لتبادل أسرى الحرب، إسرائيل معروفة بسجن تسعة آلاف سجين فلسطيني، بدلًا من ذلك أمرت حكومة أولمرت بالهجوم ضد الفلسطينيين، تسببت حرب إسرائيل العدوانية ومزيد من التعدي على أراضي فلسطين ولبنان في وفاة وإصابة آلاف المدنيين ودمار هائل في المنازل والقرى والمستشفيات، ويشمل ذلك أيضًا المدارس والمياه والمرافق

الكهربائيــة والمباني العامة والمكاتــب والمجمعات الصناعية والمطــارات والطرق والكباري وغيرها من البنيــة التحتية، من ناحية أخرى بعد موجة متزايــدة من العنف في العراق قررت القوات الأمريكية مواجهة أوكار الجماعــات المقاومة في العديد من المدن بما في ذلك الفلوجة، وأضاف أســبوع من القتال البري بين مشاة البحرية وبعض القوات العراقية تدعمها الدبابات وطائرات الهليوكوبــتر الهجومية، إلى التدمير الحاصل في المدينة، من ناحية أخرى كانت منازل ومحلات تجارية لنحو ثلاثمائة ألف شــخص معبأة في مساحة أقل قليلًا من ميلين عرضًا وأكثر قليــلًا من ميلين طولًا، لقد فجــرت البحرية ثقوبًا في الجدران وهدمــت واقتحمت الأبواب لتفتيش المنازل والمحلات التجارية.

لجميع النوايا والمقاصد أعلن الجيش الأمريكي أن أي ذكر وأي عائلة في الفلوجة يمكن أن يتــم القبض عليها في وابل مــن نيران قاتلة، ربما لن نعرف كم عــدد المدنيين المذبوحين من قبل القوات الأمريكية، ودعا مســؤولو الأمم المتحدة لحقوق الإنسان لإجراء تحقيق في الانتهاكات بما في ذلك الاســتخدام غير المناسب للقوة واستهداف المدنيين، إنهم زعموا أن جميع الانتهاكات للقوانين الدولية الإنســانية وحقوق الإنســان لا بد أن تتحقق بما في ذلك الاستهداف المتعمد للمدنيين والهجمات العشوائية وغير المتناسبة وقتل الجرحى واستخدام الدروع البشرية.

التحليل

يحاول رســام الكاريكاتير وصف الفترة التي تم قصف فلســطين والعراق فيها من قبل مدافع الولايات المتحدة وإسرائيل، لقد عبرت المواقف المشينة بوضوح من خلال غزو العراق من قبل القوات الأمريكية والقتل اليومي للفلســطينيين على يد القوات الإسرائيلية عن ذروة الضعف العربي، وعلاوة على ذلك كان توقيت التفجير في شــهر رمضان شــهر المسلمين، في وقت الإفطار، لم يحدث توقيت وتزامن القصف من تلقاء أنفسهما ولكنه كان على وجه التحديد فقط لزيادة الشعور بضعف الشعوب العربية.

يحاول رســـام الكاريكاتير عمومًـــا التعبير عن نية القوات المحتلــة لتدمير الدول العربية وإذلال الشـــعور العربي في هذا الشـــهر الكريم، يستخدم رســـام الكاريكاتير بعض الأدوات البراجماتيـــة في نقل المعنى الضمني، في الجملة «شيء لطيف إننا بنضرب المدفع في نفس الوقت» وقد تم تطبيق مبدأ الســـلوك لأنه يعطي القارئ معنى حقيقيًّـــا في عالمنا، إنه من الممكن العثور عـــلى مدافع تُطلق في نفس الوقت، وطُبق مبدأ الكم أيضًا لأن الجملة تعطي القارئ المعلومات المطلوبة لفهم نص. بالإضافة إلى ذلك تم تطبيق مبدأ الارتباط أيضًا حيث أن هناك علاقة قوية بين الخطاب وما يحدث الآن في العراق وفلسطين، ومبدأ السلوك أيضًا تم تطبيقه لأنه لا يوجد غمـــوض في فهم المعنى، والاكتفاء بالأربعة مبادئ يعني أنه قد تم تحقيق التفاعل بين المرســـل والمرسل إليه ويقوم على التفاعل بين الجانبين للتعبير عن المعنى.

تعطي الجملـــة افتراضًا هيكليًّـــا وهو أنه هنـــاك مدافع تطلق بمحض الصدفة، يســـاعد الافـــتراض الهيكلي القارئ عـــلى تقبل الحقيقة المفـــروغ منها وهي (تعـــاون الولايات المتحدة والقوات الإسرائيلية معًا لتســـير ســـفينتهم ضد الدول العربية)، وتعمل التعبيرات الإشـــارية بوضوح من قبل رســـام الكاريكاتير في رسمه الكاريكاتيري، فيســـتخدم الوقت بوضوح من خلال الفعل الذي تم استخدامه في زمن المضارع البسيط للتعبير عن حقيقة ثابتة يستخدم الفعل "are going" في زمن المضارع المســـتمر للتعبير عن استمرارية فعل القصف. يعبر الظرف في نفس الوقت عن تزامن الحدثين وهما قصف غزة في فلســـطين والفلوجة في العراق، ويمكن تفســـير الطبقة الاجتماعية من خلال تنوع اللغة التي يســـتخدمها رســـام الكاريكاتير في حوار بين اثنين من الجنود. تنوع اللغة غير فصيح ويعكس المستوى الاجتماعي الذي ينتمي إليه هؤلاء الجنود.

وفيما يتعلق بأفعال الكلام، يستخدم الرسام فعل الكلام الحرفي المباشر الذي هو فعل جازم لوصف الوضع الراهن للموقف العربي وعدوان الولايات المتحدة والاحتلال الإسرائيلي ضد الشعب الفلسطيني والعراقي، في الوقت نفسه يستخدم فعل الكلام الحرفي غير المباشر الذي هو فعل تعبيري كما يحاول إلقاء اللوم على الحكومات العربية لصمتها تجاه هذا الانتهاك الواضح.

ب) المفاهيم الخاطئة لدى الإدارة الأمريكية عن المسلمين



صحيفة الأهرام ويكلي (11-17 نوفمبر 2004 العدد 716)

قام برسم هذا الكاريكاتير مصطفى حسين في جريدة الأخبار

خلفية الصورة

يشير الرسم الكاريكاتير أعلاه إلى سوء فهم الإدارة الأمريكية للثقافة والتقاليد الإسلامية، وتؤدي هذه الموجة من الاعتقـــاد الخاطئ إلى موجة جديدة من العداء خاصةً بعد هجمات 11 ســـبتمبر، ولاغتنام ما حدث في هـــذا اليوم، بدأت الولايات المتحدة بقـــوة في مشروع لتعزيز

هيمنتها باعتبارها القوة العظمى الوحيدة في العالم، وتأمين سيطرتها على العالم، فاستهدفت هذه السياسة دول الخليج العربي وخاصةً العراق، في حين كان من المتوقع غزو أفغانستان ردًّا على الهجمات الإرهابية ضد الولايات المتحدة، واستند غزو العراق على عقيدة بوش في حق الشفعة وقامت على أساس وجود تهديد وشيك من أسلحة الدمار الشامل التي يمتلكها العراق.

في الحقيقة، عندما يصدر العالم العربي حكمًا على الولايات المتحدة الأمريكية فإن هذا الحكم يكون بناءً على أفعال الولايات المتحدة لا أقوالها، لم تكن المسألة عدم وجود الدبلوماسية العامة المناسبة وإنما السياسات التي تنتهجها الإدارة الأمريكية وهذه حقيقة لا تخفى بغض النظر عن كيفية عرض هذه السياسات بصورة مهارية، هذا الشعور لا يقتصر على العرب والمسلمين الذين هم الهدف الأساسي من هذه السياسات، فحتى الشعوب الأوروبية وقادتهم عارضوا الكثير من السياسات الأمريكية الحالية وتزداد نسبة العداء لأمريكا في هذه البلدان، بالإضافة إلى أن العديد من القادة الأمريكيين انتقدوا بشدة عقلية الإدارة الحالية.

لقد حان الوقت للإدارة الأمريكية لتصحيح مسارها وإدراك أنها إن كانت تريد أن تكسب قلوب وعقول العرب والمسلمين يجب أن تعيد صياغة سياساتها ليس على أساس المعايير المزدوجة أو التصاميم الاستعمارية المهيمنة ولكن على أساس العدالة والنزاهة والإنصاف الموضوعي وكلها أمور من شأنها إقامة علاقات صداقة بدلًا من معاداة العالم الذي يبلغ عدد المسلمين به 1.3 بليون مسلم.

التحليل

يعبر رسام الكاريكاتير عن فكرته بوضوح حول مفهوم من المفاهيم المتطرفة التي تنفذها الإدارة الأمريكية تجاه العالم الإسلامي، وازدهرت هذه الأفكار الخاطئة بعد هجمات الحادي عشر من سبتمبر في نيويورك وواشنطن، يوصف مسؤولو الإدارة الأمريكية وخاصةً المحافظين الجدد الذين وصفوا بالمسؤولين الصقور الذين يطبقون استراتيجية متعصبة والتي بدأت بقصف أفغانستان ثم غزو العراق وتهديدات خطيرة لضرب إيران.

تزيد هذه الاستراتيجيات من الغضب في أنحاء العالم الإسلامي وتزيد من حجم الفجوة بين الشرق والغرب، يرسم رسام الكاريكاتير الرئيس الأمريكي وهو جالس على كرسي ورجلاه متقاطعتان ويتبادل الابتسامات مع وزيرة خارجيته السيدة رايس، ما يدل على أنهما يمزحان مع بعضهما البعض، يتناول الخطاب الفترة التي كانت تخوض فيها الولايات المتحدة حربين في نفس الوقت؛ الأولى في أفغانستان والثانية في العراق، يعكس الحوار بين الرئيس الأمريكي جورج دبليو بوش والسيدة رايس جهلهما بالثقافة الإسلامية وخاصةً الاعتقاد بأن المسلمين يحتاجون إلى المدفع في رمضان لكي يفطروا.

وفيما يتعلق بالتعاون بين المخاطِب وهو الرسام والمخاطَبين وهم الجمهور يبدو أنه تم انتهاك القيمة الحقيقية للخطاب فكون المسلمين يفطرون على صوت المدفع فهذا أمر حقيقي، ولكن هذا لا يعني أنهم إرهابيون بسبب إفطارهم على هذا الصوت، إنه إطلاق المدفع الذي استُخدم على مر الزمن كعلامة تدل على موعد الإفطار، ومع ذلك يفطر المسلمون عادةً عند سماع الأذان، فيحاول رسام الكاريكاتير التعبير إلى قرّائه عن مدى سوء فهم الرئيس الأمريكي تجاه الدول الإسلامية. ونتيجة لذلك فإن مبدأ الكم تم تطبيقه لأن المعلومات المطلوبة متوفرة في الخطاب، وفيما يتعلق بمبدأ الارتباط، فمن الواضح أن كلمات الرئيس الأمريكي متعلقة بالسياق، وتم تطبيق مبدأ السلوك أيضًا لأن الرسالة من الخطاب واضحة لا لبس فيها، والخطاب يعطي القارئ مساحة من الافتراض، فتقول رايس في الجملة الأولى بالطبع المسلمون إرهابيون، وهذا افتراض غير حقيقي أن كل المسلمين إرهابيون وبالتأكيد ليس حقيقيًّا ويعطي معنى غير واقعي، في الجملة الثانية «كفاية إنهم بيفطروا على مدفع» هذا يعطي افتراضًا أساسيًّا آخر وهو أن المسلمين يفطرون على أصوات المدافع.

استخدم رسام الكاريكاتير التعبيرات الإشارية ضمن الأدوات التي استخدمها، فاستخدام الاسم كما في «كوندي» الذي هو نداء شخصي يشير إلى السيدة رايس وزيرة

الخارجية الأمريكية، والضمير المفرد «أنا» يشير إلى الرئيس الأمريكي، والضمير الشخص الثاني هو ضمير الجمع «هم» يشير إلى الكلمة السابقة وهي «الإرهابيين»، إشارة الوقت «بيفطروا» يشير إلى اعتقاد الرئيس الأمريكي أن المسلمين إرهابيون.

زمن المضارع البسيط في الفعل «يحتاج» يشير إلى أن المسلمين يحتاجون المدفع دائماً للإفطار، والإشارات الكلامية واضحة في الخطاب. كلمة «بالطبع» هي أول إشارة كلامية تعطي القارئ انطباع تصديق خطابه، وكلمة «أعني» تعطي إشارة كلامية أخرى تؤكد بوضوح نية المتحدث، وتتضح الخلفية الاجتماعية والمستوى الاجتماعي من خلال مستوى اللغة التي استخدمها رسام الكاريكاتير.

بالرغم من أن المستوى الاجتماعي للمتحدث مرتفع إلا أن نوع اللغة المستخدمة هي العامية، ربما لأن الخطاب خاص بين الشخصين، والكلام الفعلي واضح عرضه في الخطاب، فيستخدم رسام الكاريكاتير في الجملة الأولى الفعل الكلامي المباشر والذي هو فعل جازم لأنه يحاول وصف المسلمين كإرهابيين، وفي الجملة الثانية يستخدم فعلاً كلامياً غير مباشر وهو فعل مهين لأنه يحاول أن يسخر من المسلمين لأنهم يبدؤون في الأكل على صوت مدفع.

مستوى التهذيب واضح حيث أن الرسام يستخدم الأفعال ظاهرية التهديد مع استراتيجية السرد. وهذا يعني أن كلمات الرئيس الأمريكي صريحة وواضحة. رسام الكاريكاتير لديه رسالة في عقله عن سوء فهم الإدارة الأمريكية للعالم الإسلامي. وبالتالي فإن الرسام يستخدم هذه الكلمات بدون استراتيجية لإخفاء نيته ويعرب عن أفكاره بوضوح دون أي نوع من التعويض عن الوجه الذاتي للمرسل إليه.

ج) موقف الولايات المتحدة من الحرب اللبنانية الإسرائيلية



صحيفة الأهرام ويكلي (20 – 26 يوليو، عام2006 ، العدد رقم 806)

قام برسم هذا الكاريكاتير مصطفى حسين في صحيفة الأخبار اليومية في انتقاد للولايات المتحدة الأمريكية لعدم تدخلها في الأزمة اللبنانية.

خلفية الصورة

كان الصراع بين إسرائيل ولبنان عام 2006، والمعروف في لبنان كحرب يوليو ومعروف في إسرائيل كحرب لبنان الثانية، صراعًا عسكريًّا في لبنان وشمال إسرائيل، وكانت الأطراف الرئيسية هي القوات شبه العسكرية لحزب الله والجيش الإسرائيلي، بدأ الصراع يوم 12 يوليو عام 2006 واستمر حتى تم تفعيل وقف إطلاق النار بفضل توسط الأمم المتحدة في 14 أغسطس عام 2006، وانتهت الحرب بصورة رسمية في 8 سبتمبر عام 2006 عندما رفعت إسرائيل الحصار البحري على لبنان.

بدأ الصراع بعد إطلاق حزب الله صواريخ الكاتيوشا وقذائف الهاون على مواقع عسكرية إسرائيلية وقرى حدودية ثم بعد ذلك صرف الانتباه إلى وحدة أخرى لحزب الله تعبر الحدود وتختطف جنديين إسرائيليين وتقتل ثلاثة آخرين، حاولت القوات الإسرائيلية إنقاذ الجنود المُختطفين ولكنها لم تنجح وفقدت خمسة آخرين في محاولة الإنقاذ، وأصيب خمسة جنود آخرين وخمسة من المدنيين إثر الهجمات.

ردّت إسرائيل بغارات جوية واسعة النطاق ونيران المدفعية على أهداف في لبنان والتي دمرت البنية التحتية المدنية اللبنانية بما في ذلك مطار رفيق الحريري الدولي والذي ادعت إسرائيل أن حزب الله استخدمه لاستيراد الأسلحة وكان ذلك حصارًا جويًّا وبحريًّا وغزوًا بريًّا لجنوب لبنان، وفي الوقت ذاته أطلق حزب الله مزيدًا من الصواريخ على شمال إسرائيل ودخلت قوات الدفاع الإسرائيلي في حرب العصابات من مواقع صلبة.

في هذا الصراع قُتل أكثر من ألف شخص، معظمهم من اللبنانيين وألحقت أضرار بالغة بالبنية التحتية اللبنانية وكان هناك 700.000-950.000 من النازحين اللبنانيين و300.000-500.000 من النازحين الإسرائيليين وتعطلت الحياة الطبيعية في كل لبنان وشمال إسرائيل، حتى بعد وقف إطلاق النار، كان الكثير من أراضي جنوب لبنان لا يزال غير

صالح للسكن بسبب القنابل العنقودية غير المنفجرة، وفي يوم 1 ديسمبر عام 2006 ظل ما يقدر بـ 200.000 لبناني مشردًا داخليًا أو لاجئًا، وفي 11 أغسطس عام 2006 وافق مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة بالإجماع على القرار رقم 1701 في محاولة لإنهاء الأعمال العدائية، القرار الذي وافق عليه كل من الحكومتين اللبنانية والإسرائيلية في الأيام التالية للقرار ودعا لنزع سلاح حزب الله وانسحاب إسرائيل من لبنان وإلى انتشار قوة موسّعة مؤقتة للأمم المتحدة في لبنان (UNIFIL) قوة في جنوب لبنان.

التحليل

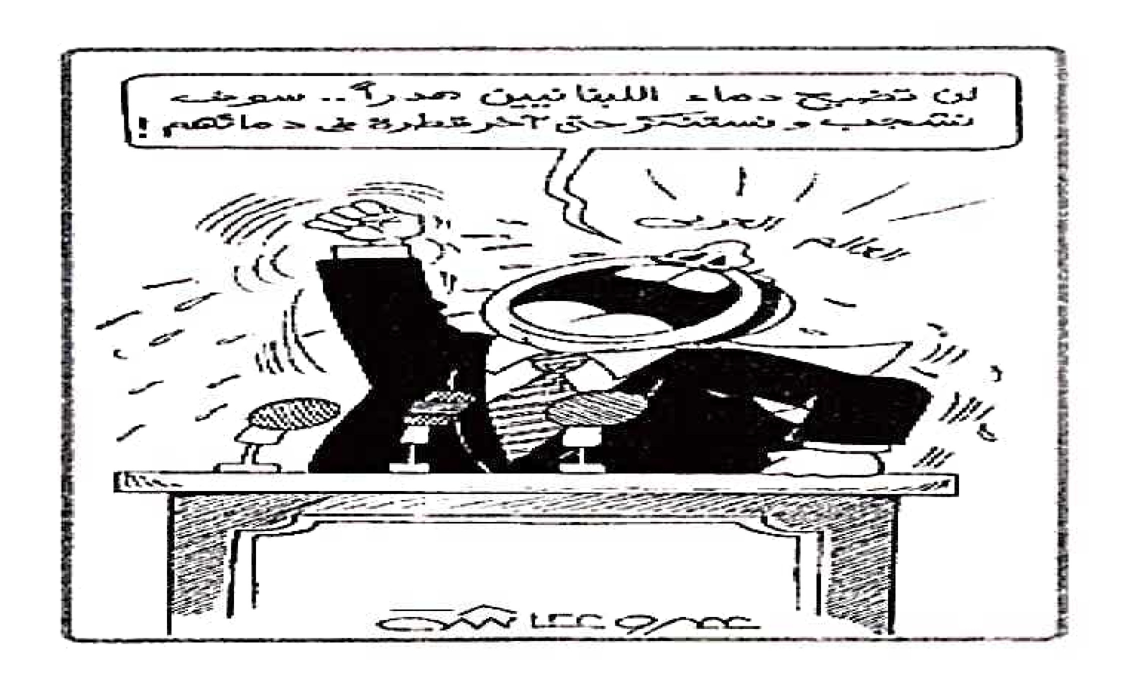
يتناول هذا الرسم الكاريكاتيري الفترة التي كانت فيها حرب شرسة بين الجيش الإسرائيلي وقوات حزب الله التي تمثل المقاومة اللبنانية، بدأت الحرب في عام 2006 واستمرت لمدة شهر واحد تكبّد فيه الطرفان خسائر كثيرة، يشير الرسم الكاريكاتيري أعلاه إلى موقف الرئيس الأمريكي جورج دبليو بوش من الحرب، وثقته بأن القوات الإسرائيلية ستحسم الحرب، والمثير للدهشة أن قوات حزب الله أظهرت مقاومة قوية في هذه الحرب على الرغم من شراسة إسرائيل.

تصور الرسوم عدم توازن سياسة الإدارة الأمريكية في تناولها أزمات الشرق الأوسط، والدعم من جانب واحد وهو الدعم المقدم لإسرائيل على حساب الدول العربية، يصور رسام الكاريكاتير الرئيس الأمريكي وهو يبتسم، ما يدل على أنه سعيد بما يجري في الحرب، ويبدو من الخطاب تطبيق مبدأ الجودة، فالخطاب لا يوجد به أي تناقض لقيمة الحقيقة، كما تم تطبيق مبدأ الكم حيث إن المعلومات المطلوبة لفهم السياق متاحة، وتم تطبيق مبدأ الارتباط أيضًا، لأن حوار الولايات المتحدة متعلق بالقضية ذات الصلة ألا وهي أزمة الحرب اللبنانية الإسرائيلية، كما تم تطبيق مبدأ السلوك، لأنه هناك معنى واضح في هذا الحوار، ومن الواضح أن هناك تعاونًا بين المخاطِب والمخاطَب لفهم ما وراء هذه الكلمات، ويقود المعنى الضمني في هذا الحوار المخاطَب للوصول إلى أن هناك افتراضًا مسبقًا مستشفًّا من الكلام السابق.

تقدم الكلمات «واتدخل ليه؟» افتراضًا أساسيًّا وهو أن الولايات المتحدة لم تتدخل في هذه الأزمة، وتقدم الكلمات «ما دام الجماعة بتوعنا» افتراضًا معجميًّا وهو أن القوات الإسرائيلية هي رجال الولايات المتحدة، كما تقدم الكلمات «مكسرين الدنيا» افتراضًا أساسيًّا آخر وهو أن الرجال دمروا وخربوا، وذُكرت أفعال الكلام بصورة واضحة في هذا السؤال، وهناك نوعان من الأفعال الكلامية، الأول هو فعل كلامي مباشر الذي هو مؤكد لأن رسام الكاريكاتير يرسم الرئيس الأمريكي وهو يسأل سؤالًا مباشرًا، على الجانب الآخر فإن التضمين الذي قام به رسام الكاريكاتير ينتقد الولايات المتحدة لتساهلها تجاه هذه الأزمة لذلك فهو يدين على نحو مطلق موقف الولايات المتحدة الذي هو فعل كلامي، ولا يمكن تجاهل الكلمات الإشارية الموجودة في هذه الرسومات الكاريكاتيرية، وفيما يتعلق بالإشارات الشخصية فالضمير «نحن» وهو ضمير جمع للمتكلم والذي استُخدم في خطاب الرئيس الأمريكي يشير إلى قوته ونفوذه في الأزمة. يمكن توضيح الإشارات الزمنية من خلال ظرف الزمان «ما دام» الذي يدل على أن التدخل يجب أن يكون متزامنًا مع وقت دمار وخراب المكان.

وعلاوة على ذلك يشير الزمن المستمر للفعل «يحضر» إلى المعنى المستمر لتدمير المكان، والإشارة إلى المكان تقع في الفعل، ويشير تدمير المكان إلى فعل حركة. وُضّحت الإشارة الاجتماعية من خلال نوع اللغة التي استخدمها رسام الكاريكاتير لينقل معناه الضمني. ويبدو أن اللغة التي استخدمها الرئيس الأمريكي لغة عامية، ربما لأن الرسام يحاول أن يقول بأنه نظرًا لسياسات الرئيس الأمريكي الفوضوية، فهو غير مؤهل لاستخدام نوع اللغة الفصحى التي من المفترض أن يستخدمها أي رئيس، ويوضح الرسام أفكاره بوضوح بدون أي نية لإخفائها، وقال إنه لا يستخدم أي استراتيجية لتعريض الإساءة من خطابه، ولذلك فهو يستخدم استراتيجية على مستوى قياسي لأنه يحاول أن يشرح رأيه بصراحة شديدة تجاه موقف الولايات المتحدة في هذه الأزمة.

د) الموقف العربي تجاه الأزمة اللبنانية



جريدة الأهرام ويكلي من 20 إلى 26 يوليو عام 2006 العدد 804

رسم هذا الكاريكاتير عمرو عكاشة في الجريدة التابعة لحزب من أحزاب المعارضة المصرية ألا وهي جريدة «الوفد».

الخلفية

في صباح يوم 12 يوليو من عام 2006، أطلقت القوات الخاصة لحزب الله النار على قواعد الجيش الإسرائيلي على الحدود الإسرائيلية اللبنانية، ونتيجة لذلك لقي العديد من الإسرائيليين مصرعهم وتم أسر جنديين، وقبل أسبوعين أشعلت حادثة اختطاف جندي إسرائيلي من قبل جيش المقاومة الفلسطيني فتيل حملة عسكرية إسرائيلية على قطاع غزة، حيث تفاعل رئيس الوزراء الإسرائيلي إيهود أولمرت مع الحادثة واندلعت الحرب.

في خــلال 34 يومًا من الحرب، فقدت إسرائيل أكثر من 150 شــخصًا وجُرح أكثر من 1500 شــخص، في مقابل أكثر من ألف شخص لقوا مصرعهم وآلاف الجرحى في لبنان، مما يطرح سؤالًا شائكًا ألا وهو: من الرابح ومن الخاسر؟ يظل هذا السؤال محط اهتمام العديد من المناظرات الســاخنة، تمامًا مثل نظيره من الأســئلة مثل: ما هو تعريف النصر؟ وما هو تعريف الخســارة؟ مع ذلك لم يُصدر مجلس الأمن بالأمم المتحدة قــرارًا واحدًا يلوم إسرائيل وحملتها العســكرية التي قامت بها ضد حزب الله، بل اقتصرت محادثات المجلس حول استخدام القوة وهل كانت كافية أم لا.

بالإضافة إلى ذلك، لم يتلقَّ حزب الله أي مساعدات من معظم الدول العربية خلال الحرب، والأدهى من ذلك أن معظم هذه الدول أخذت صف إسرائيل، لذا يمكننا القول وبإيجاز شديد إنه من الصعب الزعم بأن إسرائيل قاســت مرارة الهزيمة في هذه الحرب، بالعكس فإن قوات حــزب الله قدمت مقاومة فعالــة ضد إسرائيل حتى آخر يوم من الحــرب وأطلقت صواريخ صرعت أراضي إسرائيل، ما أحبط الإسرائيليين وتركت انطباعًا لدى المجتمع الدولي كله.

التحليل

تكشــف الأزمــة اللبنانية عن مــدى ضعف الــدول العربية واعتمادهم على الشــجب والاســتنكار ونقد الأمم المتحدة دون اتخاذ أي عمل ملموس يُذكر، فيحاول رسام الكاريكاتير القول بأن العالم العربي لا يملك ســوى بعض كلمات للرد على أي عدوان ضد أي دولة عربية، يجسد رسام الكاريكاتير العالمَ العربي في شــخص واحد يقف على مسرح يلقي خطابًا بعصبية شديدة، وأمامه العديد من الميكرفونات تمثل القنوات الفضائية.

يعد هذا المشــهد أمرًا مألوفًا لكل مواطن عربي، لا شيء ســوى شجب واستنكار وكلام شــفهي، يرسم الرســام هذا الكاريكاتير في جريدة المعارضة المصرية «الوفد»، ما يوضح اتجاه المعارضة المصرية في المشــهد الســياسي، أيضًا يعكس هذا الكاريكاتير مدى الضعف والتفرقة

وتدهــور الوحدة التـــي صفعت الأمة العربيـــة كلها، ويتضح ذلك خلال فـــترة الحرب التي خاضتهـــا لبنان حيث تم حصارهم وقصفهم بالأســـلحة المحرمة ودُمـــر اقتصادهم ودمرت طرقهم ومصانعهم، حتى أن الأطفال والشيوخ لم يتم استثناؤهم من ضراوة هذه الحرب، لكن بعد كل هذه البشاعة كان رد الأمة العربية الشجب والاستنكار!

ولا يوجـــد معنى حقيقي في الجزء الأول من الجملة «لـــن تضيع الدماء اللبنانية هدرًا» فما معنى «الدم اللبنانية؟» كيف يوصف الدم بكونه لبنانيًا أو مصريًّا أو دم أي جنسية؟ فعبارة «لن تذهب هدرًا» لا تحمل أي معنى حقيقي أيضًا، حيث لا توجد علاقة بين الدم والرد، بالإضافة إلى ذلك نجد الجملة الثانية «ســـوف نشجب ونستنكر حتى آخر قطرة في دمائهم» لا تحمل أي معنى حقيقي هي الأخرى، فكيف يعقل أن الشجب والاستنكار سيستمر حتى آخر قطرة دم، وما العلاقة بين الدماء والشجب والاستنكار؟

يبـــدو بوضوح أن مبدأ الكيف طُبّق في الجملة الســـابقة، وأيضًا يبدو أن مبدأ الكم طُبّـــق في الجملة حيث يوجد ما يكفي من المعلومات الواضحة، ومن وجهة نظر أخرى فإن خطاب هذا المسؤول الذي يمثل العالم العربي مرتبط بالموضوع، حيث تعكس أفعاله الجسدية - من صوت مرتفع وعصبي وحركة يده اليمنى وفمه المفتوح - الغضب العارم في العالم العربي، فمبدأ السلوك هنا مُطبق أيضًا حيث وصلت كلماته إلى صلب الموضوع دون أي غموض.

يســـتلزم التعاون بين المخاطـــب ومخاطبيه وجود افتراضات مســـبقة حتى يصل للمعنى المطلـــوب، يوجد في الجملة الأولى «لن تضيع الدماء اللبنانيـــة هدرًا» افتراض تركيبي وهو أن أي دماء تُهدر يرد عليها العرب، وتعطي الكلمات «الدماء اللبنانية» معنى غير حقيقي، فهو أمر غير واقعي أن الدماء لبنانية، يوجد أيضًا في الجملة الثانية «سنشجب ونستنكر حتى آخر قطرة في دمائهم» معنى غير حقيقي حيث سيستمر الشجب والاستنكار حتى آخر نقطة في دمائهم.

تم استخدام الفعل الكلامي بوضوح في هذا الخطاب، حيث يوجد في الجملة الأولى «لن تذهب الدماء اللبنانية هدرًا» فعل كلامي مباشر وهو فعل إلزامي يصف رد فعل العرب، ويوجد في الجملة الثانية «سوف نشجب ونستنكر حتى آخر قطرة في دمائهم» فعل كلامي غير مباشر وهو فعل تعبيري يصف من خلاله رسام الكاريكاتير ضعف الأمة العربية.

يمكن ملاحظة التنوع الإشاري بوضوح في هذا الكاريكاتير، فالشخص هنا يشير باستخدامه ضمير الجمع «نحن» إلى الدول العربية، ويستخدم المتحدث صيغة الجمع للإشارة إلى العالم العربي أو يشير إلى ضعف الأمة العربية في الوقت الراهن، وتتضح الإشارة الزمنية أيضًا من خلال استخدامه للفعل المستقبلي في كلمات مثل «لن تضيع هدرًا، سنشجب ونستنكر» وجميعها أفعال مستقبلية، يوجد إشارة مكانية أيضًا في الأفعال «يضيع، ونشجب ونستنكر».

يمكن رؤية الإشارة الاجتماعية أيضًا من خلال التنوع اللغوي المستخدم في هذا الخطاب، حيث استخدم اللغة الفصحى للتأكيد على كلامه، ويمكن ملاحظة مدى التأدب في هذا الخطاب، كما ينقل رسام الكاريكاتير رسالته بعناية شديدة ألا وهي أن «الأنظمة العربية هشة للغاية تستخدم بعض كلمات الشجب والاستنكار دون أي أفعال ملموسة»، لكن بدلًا من عرض الحقيقة على القارئ بصورة مباشرة، استخدم الرسام علامات وإشارات لإيصال الإهانة الكامنة في أفكاره.

الخاتمة

يُظهر تحليل الرسوم الكاريكاتيرية السياسية المُترجمة بجريدة الأهرام ويكلي ما يلي:

أولًا: تعكس الرسوم الكاريكاتيرية السياسية المُترجمة الأحداث المحلية والعالمية الموجودة بحياتنا اليومية، يستخدم رسام الكاريكاتير موهبة الرسم لديه لإبراز اتجاهات الحياة السياسية محليًا وعالميًا، يستخدم رسام الكاريكاتير في فقاعات الحديث لغة تتميز بالكثير من المكائد الواقعية لنقل رسالته الضمنية للمرسَل إليهم، وهذه اللغة لفظية وغير لفظية.

ثانيًا: يميل رسام الكاريكاتير إلى المراوغة في استخدامه للأفعال الكلامية، مما يعني أنه يستخدم عدد الكلمات على نحو صريح، وأنه ينوي أن يوصل معنى إضافيًا ضمنًا، والمعنى الأكثر شيوعًا في كتابته هو انتقاد الجوانب السلبية في حياتنا، يستخدم رسام الكاريكاتير هذا النوع من الفعل الكلامي غير المباشر إما للهروب من الرقابة أو للفت انتباه القراء إلى التفكير المتأمل في أفكاره نحو الموضوعات المحلية والدولية.

ثالثًا: يعوِّل رسام الكاريكاتير على التعريض في رسمه ويمكن رؤيته من الكلمات، ويرتبط التعريض بالأربعة مبادئ؛ الجودة والكم والارتباط والسلوك، وفي الاستعمال الشائع لمثل هذه الأدوات البراجماتية يكون مبدأ الارتباط مطبقًا بصفة دائمة هو ومبدأ السلوك، بينما لا يطبق مبدأ الجودة.

رابعًا: يستخدم التأدب وهو أحد الأدوات البراجماتية بشكل ملحوظ وعلى نحو عام في الرسوم الكاريكاتيرية السياسية وتكمن أهميتها في نقل المعنى الضمني لرسام الكاريكاتير بشكل غير مباشر، وكما يمكن أن تكون رسالته عدوانية، لكنه يستعمل رسالته من خلال هذه الأداة البراجماتية للحفاظ على الوجه الإيجابي أو السلبي للمرسَل إليهم، وأحيانًا يستخدم الرسام استراتيجيته غير القياسية لتوصيل أفكاره.

خامسًـــا: تشير الرسوم الكاريكاتيرية السياســية إلى مدى حرية رسامي الكاريكاتير الموجودة بالفعل في حديثهم ســواء في انتقادهم المباشر أو غير المباشر للمواضيع المحلية أو حتى القضايا الدولية، ويســتعمل رســام الكاريكاتير على نحو العموم الفروع المختلفة من الافتراضات مثل المُعجمي وغير الحقيقي والإنشائي التي يعتبرها القراء أدوات نافعة.

سادسًـــا: الافتراض هو جانب آخر مهم في الرســوم الكاريكاتيرية السياســية حيث يحاول رسام الكاريكاتــير توصيل المعنى الضمنــي للقارئ، ولن يكون المعنــى الضمني مفهومًا دون وجود خلفية سابقة للسياق الذي حقيقته أمر مفروغ منه.

سابعًا: ينقل رسامو الكاريكاتير برسمهم مجموعة من المشاعر والأحاسيس والانفعالات تجاه الأحداث الجارية محليًّا وعالميًّا، والســير في نفس الاتجــاه في نقد العدوان الحادث ضد الدول العربية ويصون حقوق الشــعوب العربية ويهاجم العدوان أو ربما يزيد الانتباه السياسي خلال رسم الرسوم الكاريكاتيرية.

ثامنًا: يلعب السياق دورًا إما في شرح وتفسير أي رسم كاريكاتيري وربما بدون هذا السياق لن يكون هناك تفاعل بين رسام الكاريكاتير والمُرسل إليهم لأن رسام الكاريكاتير يمكن أن يسبب إبهامًا لأفكاره وسيكون القارئ مشوشًا من هذا الغموض، ومن هذا المنظور قام المؤلف بإرفاق خلفية في تحليله لكل رســم كاريكاتيري لجعل القارئ يفهم ظروف الرسوم الكاريكاتيرية.

الفصل الثالث

مقدمة إلى التداولية
(البراجماتية)

مقدمة

يناقش هذا الفصل أساليب التداولية المتنوعة والتي يستخدمها رسامو الكاريكاتير لنقل أفكارهم من خلال رسوم الكاريكاتير، وستُستخدم هذه الأساليب في هذا الكتاب لتحليل أنواع مختلفة من أنواع الكاريكاتير، ويتناول هذا الفصل تفسير التعبيرات الإشارية (كلمات وفقرات مثل كلمتي هنا وثُم) والتي لا يمكن تحديد ما تشير إليه بدون وضع سياق المنطوق اللغوي في الحسبان، كما يناقش هذا الفصل وظيفة المعنى الضمني المُستخدم بالأدوات التداولية مثل التضمين والافتراض.

وبالإضافة إلى ذلك يناقش هذا الفصل وظيفة الأفعال الكلامية في فهم درجات المعنى وتأثير ذلك على تفسير الخطاب المرئي، وعلاوة على ذلك يغطي هذا الفصل فكرة سياق أو خلفية الحدث والذي يساعد القارئ على فهم المعنى المراد، كما يُسلط الضوء في هذا الفصل على نظرية الأدب التي فسرها كل من براون ولفنسن (1987)، وذلك لفهم أفضل لدرجة الأدب المُستخدمة في لغة الكاريكاتير السياسي، وتقع كل العناصر سالفة الذكر تحت نطاق التداولية.

ولتوضيح الفكرة العامة من وراء التداولية يوضح شبانة (2006:25) مفهوم التداولية بالمثال التالي:

أ - هل شاهدت مباراة كرة القدم على التلفاز بالأمس؟

ب - أنا لا أشاهد تلك التفاهات

لا تُطابق إجابة المتحدث الثاني كما يقول شبانة (2006:25) الإجابة النموذجية على السؤال، لكنها تمهد الطريق لاستنتاج معانٍ كثيرة، فعلى سبيل المثال ربما يتضمن المعنى أن المتحدث الثاني لا يحب مباريات كرة القدم، أو أنه لم يشاهد تلك المباراة، لذلك يمكن للفرد أن يخمن معاني كثيرة من مثل هذه الجمل والتي تُفسر بقواعد التداولية، يفتح هذا الفصل الباب إلى البحث عن المعاني الخفية ويطرح سؤالاً عن ماهية اختيار ما يقال وما لا يقال.

تعريف التداولية

للتداولية تعريفات كثيرة يتناولها اللغويون، فقد فسر فرستشرن (1999:1) المفهوم الأساسي للتداولية فيرى أن (التداولية يمكن أن تشير إلى دراسة استخدام اللغة أو دراسة الظواهر اللغوية بالنسبة لخصائص وعمليات استخدام اللغة)، ويعد بعض اللغويين هذا التعريف تعريفًا غير جامع بما فيه الكفاية لأنه لا يقدم حدًّا فاصلًا بين التداولية ومناطق أخرى داخل نطاق علم اللغويات مثل تحليل الخطاب.

وحاول لفنسن (1983:5) أن يقدم لنا فكرة عامة عن التداولية، فعرف التداولية بأنها «دراسة استخدام اللغة»، وأوضح أن دراسة التداولية تُعزى بداية إلى تشارلز موريس (1938) والذي كان مهتماً بتعريف الشكل العام لعلوم دراسة استخدام الرموز (السيميائية)، وفرق موريس في السيميائية بين ثلاثة أمور علم النحو وعلم المعاني وعلم الدلالة.

كان من بين من عرف التداولية سكفرن (1994:38)، فيرى أن التداولية فرع من فروع علم اللغويات يشمل مفاهيم ثلاثة: المعنى والسياق والتواصل، ويرى أن المعنى الذي

يقصـــده المتحدث هو عامل مهم عند دراســـة التداولية، ويفرق هـــذا المعنى بين نوعين من المعاني: المعنى الدلالي والمعنى التداولي، كما يظهر لنا عرضًا محددًا عن التواصل البشري الذي يعتمد على نية المتحدث.

في بدايات عام 1980 شـــاعت مناقشـــة التداولية بشـــكل عام في كتـــب عامة عن علم اللغويات، فمن أكثر تعريفات التداولية شيوعًا هو أنها المعنى المُستخدم أو المعنى المستشف من السياق، وعلى الرغم من أن هذا التعريف دقيق بما فيه الكفاية إلا أن توماس (1995:1) يؤكد على أن هذا التعريف تعريف عام وقد يتضمن أوجهًا دلالية مختلفة، وكان من بين من أوضحوا مفهوم التداولية شبانة (2006:32) الذي اعتبر أن أهم جانب عند تعريف التداولية هو المعنى الذي يقصده المتكلم والذي عادة ما يكون على مستوى يخالف ما يُقال.

ومستعينًا بالأعمال المتنوعة التي تناولت التداولية تحاول بلوم كولكا (1997:38) أن تقدم مفهومًا واضحًا عن التداولية وهو أنها «دراســـة العلاقة بين التواصل والســـياق»، ومن وجهة نظرها تُعد اللغة طريقة تواصل لا تعتمـــد على كلمات وقواعد لغة ما فقط وإنما تعتمد أيضًا على عوامل متنوعة بما في ذلك العلم بالسياق والخلفية الثقافية، كما تؤكد على أن الكلمات والجمل ربما يكون لها معانٍ مختلفة في سياقات مختلفة وربما يكون لنفس العبارة معانٍ مختلفة ومناسبات مختلفة.

ونســـتطيع من العرض السابق أن نرى أن التداولية هي دراسة العلاقة بين اللغة والسياق الـــلازم لفهم هذه اللغة، ويتناغم هـــذا التصور للتداولية مع ما يراه يـــول حيث أنه يركز على الخلفية المشتركة بين المُخاطِب والمُخاطَب، وفي هذا الجانب يرى يول (1996:127) ما يلي:

تُعد التداولية دراســـة المعنى الخفي أو إمكانية أن نلمس المعنـــى المُراد حتى وإن لم يقله المتكلم أو لم يكتبـــه الكاتب، ولكي يحدث ذلك يجب أن يعتمـــد المتحدثون أو الكتاب على الافتراض والتوقع المُتشارك، ويزودنا البحث عن تلك الافتراضات والتوقعات ببعض الأفكار عن كيفية التواصل أكثر مما يُقال.

وأعطى يول مثالًا واضحًا يوضح النية التي أرادها المتحدث، فأخذ إعلانًا يحتوي على كلمات: طفل، بيع الأطفال، وأوضح أنه السياق الطبيعي في حياتنا اليومية يُفهم القارئ أن المحل الذي يضع إعلانًا بالبيع لا يعمل ببيع الأطفال ولكن هذا الإعلان هو لبيع ملابس الأطفال، وعلى الرغم من أن كلمة ملابس ليست موجودة بالإعلان إلا أن فهمنا هنا يكون أنه أراد ملابس الأطفال وليس الأطفال أنفسهم، لذلك يستطيع أحدنا أن يشير إلى نتيجة أن التداولية هي المعنى الذي يقصده المتكلم.

ولا يمكن الوصول لهذا المعنى الضمني بدون عدد من المحاور التداولية والتي يأتي على رأسها السياق، ويشير توماس (1995:2) إلى محورين من المحاور التي ترتكز عليها التداولية وهما «معنى المتكلم» و«تفسير المنطوق»، ويرى أن هذين المحورين غير كافيين إذا أردنا تعريف التداولية بشكل صحيح، ومن وجهة نظره فمصطلح «معنى المتكلم» يُفضله الكُتاب ممن ينتهجون الجانب الاجتماعي في كتاباتهم، فهو بذلك يضع التركيز على منتج الرسالة، ومع ذلك نجده يخفي حقيقة أن عملية التفسير لما سمعناه تتضمن التنقل بين مستويات متنوعة من المعنى.

في الحقيقة هذا يدفع المُخاطَب أن يضع في حسبانه مستويات متنوعة للمعنى، فالمستوى الأول هو المعنى المتجرد، ثم ننتقل من المعنى المتجرد إلى المعنى الظاهري أو المعنى السياقي أو ما يُسمى «المعنى المنطوق» بتخصيص معنى أو إشارة إلى كلمة أو عبارة أو جملة، وفي الحقيقة، حاول توماس (1995:21) زيادة مستويات المعنى، فيرى أن هناك مستوى ثالثًا وهو القوة أو العوامل الاجتماعية التي تقود المتحدث إلى صياغة الكلام المنطوق بطريقة محددة.

وتُعد مثل هذه العوامل من الأسباب التي تدفع المتحدث لاستخدام صيغة طلب أو شكوى أو انتقاد غير مباشر بدلًا من المباشر، ويعكس المعنى المنطوق وجهة نظر وهي أن المعنى ليس شيئًا متأصلًا في الكلمات فقط وليس المتحدث فقط وليس المستمع فقط، وإنما إنتاج المعنى عملية ديناميكية تتضمن تداولًا بين المتحدث والمستمع وسياق نطق الكلام والمعنى المُحتمل من وراء الكلام المنطوق.

المدارس التداولية المختلفة

تُعد التداولية فرعًا من فروع علم اللغويات، كما أن للتداولية مدرستين رئيسيتين، ويشير هونـج (2007:2) إلى أن هاتين المدرسـتين يمكن تعريفهما بالأنجلـو أمريكية وأخرى تمثل قارة أوروبا، وتحت منصة المدرسـة الأولى وهي المدرسة الأنجلوأمريكية تُعرَّف التداولية بأنها دراسة نظامية للمعنى قائمة على استخدام اللغة، ومن المواضيع المركزية التي تدرسها التداولية وفقًا لهذه المدرسة السياق والتضمين والأفعال الكلامية والافتراض والإشاريات، ووفقًا لهذه النظرية فإن التداولية تُعرض على أنها عامل رئيسي من عوامل النظرية اللغوية، وبعبارة أخرى فإن التداولية تأتي على قدم المسـاواة مع علم الصوتيات وعلـم تصريف الأصوات الكلامية وعلم الصرف وعلم النحو وعلم الدلالة، أمـا المناطق الأخرى مثل علم اللغويات التطبيقية وعلم اللغويات النفسية سيكون هذا خارج إطار العناصر الرئيسية لعلم اللغويات.

أما في المدرسة الأوروبية فالتداولية معرفة ببعد أكبر من السابق يتضمن ارتباطًا باللغويات الاجتماعية واللغويات النفسـية وتحليـل الخطاب، ويؤكد فيرستشـيرن (1999:7) على أن التداولية تفترض وجهة نظر وظيفية عامة من الظاهرة اللغوية والتي ترتبط باستخدامها في شكل من أشـكال السـلوك، ووفقًا لهذا الرأي فإن التداولية تُصور على أنها نظرية تواصل لغوي بما في ذلك من رسائل شفهية تؤثر على الناس.

ويتسـاءل هوانج (2007:4) عن المدرسـتين فيقول: «أي من مدرستي الفكر أكثر تألقًا وأكثر منهجية؟» فيحاول الإجابة على هذا السؤال بتوضيح أن المدرسة الأوروبية هي الأقرب لوجهة نظـر موريس 1938 حينما عـرف التداولية وقال إنها يجب أن تـدرس «العلاقة بين العلامات وتفسيرها»، وأضاف أنه لأن لمعظم العلامات وظائف وتفسيرات فالوصف الدقيق للتداولية أنها تتعامل مع جوانب مختلفة من جوانب علم الرموز (السـيميائية)، وعلى الجانب الآخر ترى المدرسـة الأنجلوأمريكية أن التداولية تركز على مواضيع تنبثق عن أدوات تقليدية من أدوات التحليل الفلسفي واضعة إطارًا لمجال هذا المبدأ بطريقة نظامية ذات مبادئ.

السياق

أصبح اللغويون، منذ السبعينيات كما هو موضح من قبل يول وبراون (1984:7)، أكثر اهتمامًا بالسـياق لغرض تأويل الجملة، وينبغي أن يُبدأ تعريف السـياق بتوضيح القسمين الأساسيين في السـياق، وفسر يول (1996:21)، في هذا الإطار، أن السياق مقسـم لفرعين أساسيين هما السياق اللغوي والسـياق المادي، ووفقًا لوجهة نظره فإن السـياق اللغوي يعني أي قول يساعد في فهم السـياق الذي يحدث شيء فيه، ويُوضَح السـياق المقامي المادي بالمفاهيم المادية، على سـبيل المثال، كلمـة بنك على حائط مبنى في مدينة، فإن المكان الجغرافي سـيؤثر على فهمنا لمثل هذه الكلمة وهو متعلق بالسـياق المادي وخاصة الزمان والمكان، ورغم ذلك تعد فروع السـياق نقطة الجدل بين الكثير من اللغويين.

وصنف كوتينج (2002:3) السياق إلى قسمين رئيسيين:

1 - سياق الحال.

2 - سياق خلفية المعرفة.

سياق الحال

وأكد بالمر في مناقشـته لمفهوم سـياق الحال أنه كان كل من مالينوفسكي وفيرث مهتمين بتحديـد المعنى فيما يتعلق بالسـياق، وظهر اهتمام مالينوفسـكي في البدايـة عندما زار جزر كيريوينـا، وحاول، خلال رحلتـه إلى جنوب المحيط الهادئ، تفسـير معنى بعض النصوص منزوعة السـياق، ولكن للأسف فشل في استنباط تفسـيراته المقنعة لهذه النصوص، ووفقًا لما قاله بالمر (1981:51)، وجد مالينوفسـكي أن مثل هذه النصوص يمكن أن تحوي تفسيرات واضحة لو شوهدت في السياق.

واعتمدت براهين مالينوفسكي في رأيه على أن لغة الناس قد استُخدِمت في أنشطتهم اليومية لذلك استنتج أنها جزء لا يتجزأ منهم، ولفت مالينوفسكي الانتباه أيضًا إلى عدد من الكلمات التي ليس لها معنى، ولكن لها وظيفة اجتماعية بحتة مثل «كيف حالك؟» و«تفضل».

بينما أقر فيرث، تلميذ مالينوفسكي، بتقديره لجهود مالينوفسكي، لكنه برهن على أن مفهوم سياق الحال عند مالينوفسكي ليس كافيًا ليكون سببًا لغويًّا حيث يعتقد بأن سياق الحال عند مالينوفسكي متصل بالعملية الاجتماعية، ورغم ذلك يفضل فيرث رؤية مفهوم سياق الحال على أنه جزء من العملية اللغوية، ويقترح أيضًا أقسامًا لهذا السياق كالتالي:

أ ـ السمات المتصلة بالمشاركين: الأشخاص والشخصيات

1 - الفعل الكلامي للمشاركين

2 - الفعل الصامت للمشاركين

ب ـ الموضوع الملائم

ج ـ تأثير الفعل الكلامي

ويوضح بالمر (1981:53) في نقده لمفهوم فيرث البارز أهمية وجهة نظر فيرث في سياق الحال على أنه جزء من منهج لغوي، ويوضح أن كل أنواع الوصف اللغوي عند فيرث (مثل: النظام الصوتي والقواعد... إلخ) وسياق الحال أيضًا هي بيان للمعنى، ويعلق بالمر (1981:54) في هذا الصدد:

إن وصف المعنى من ناحية سياق الحال ما هي إلا واحدة من الطرق التي يعامل اللغوي بها اللغة ولا تختلف كثيرًا عن الطرق الأخرى التي يؤدي بها مهمته.

وفقًا لبعض اللغويين فإن فيرث، رغم إسهاماته، غير واضح في استخدامه لكلمة المعنى، ويزعمون، بينما يتعلق سياق الحال بالمعنى، أن فيرث يستعمل «المعنى» عن وعي في نواح مختلفة وغير واضحة.

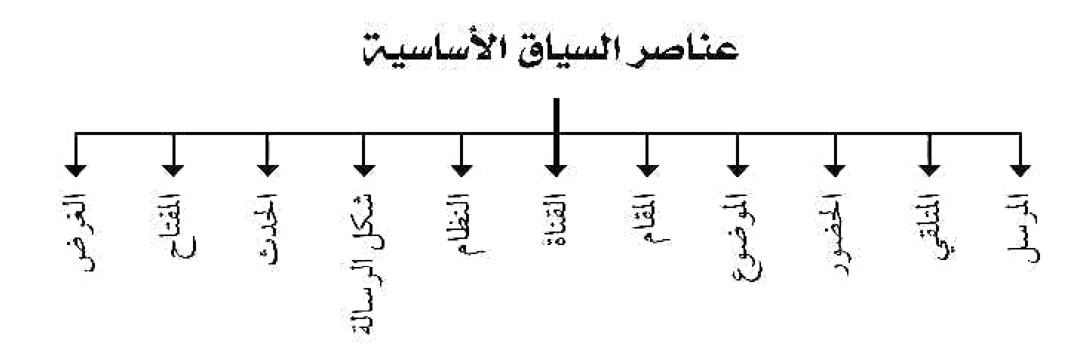
وعلى الجانب الآخر، فإن لهايمز رأيًا آخر نحو وظيفة الســـياق في فهم الكلام، وصرح بأن للسياق وظيفتين الأولى: حصر مجال التأويلات الصريحة الممكنة، والثانية: دعم التأويل المقصود.

وظيفة السياق عند هايمز (1964)

1- حصر مجال التأويلات الصريحة الممكنة

2- دعم التأويل المقصود

حدد هايمز، من وجهة نظره، أقسام أي سياق التي ربما تساعد في تحليل الخطاب، ووضح، مثل فيرث، عناصر السياق الأساسية كالتالي:



وبين هايمـــز (1964:26) في تصنيفه للنظرية الســـياقية أن المرســـل هـــو المتحدث أو الكاتب الذي يصنع الخطاب، والمتلقي هو المســـتمع أو القـــارئ المتلقي للخطاب، والحضور أشـــبه بالمتلقي، والموضوع هو المادة التي يشتمل عليها الخطاب، والمقام يشمل المكان والزمان فيما يتعلق بالنواحي المادية، والقناة هي اللغة بين المشـــتركين في الحـــدث، والنظام هو اللهجة المســـتخدمة، وشكل الرسالة هو الشـــكل المســـتخدم، والحدث هو طبيعة الحدث التواصلي، والمفتاح يشتمل على التقييم، والغرض هو مقصد المشتركين.

وإنشاء رابط بين المعنى الضمني والسياق هو نقطة النقاش لكل من براون ويول، ولاحظا (1983:25) المعنـــى الخفي لأي خطاب حيث انتبها إلى بعض العناصر المحددة في الســـياق

(الرســالة والقناة والمشــتركون والمقام) ووظائفهم في عملية التأويــل، والقناة، عندهم، هي الخطاب المســتخدم والرسالة هي التي تُؤدَى، والمشــتركون هما المتلقي والمرسل، والمرسل هو المحاور والمتلقي هو عالم شاب يقوم ببحث في اللغة.

هناك منظور آخر نحو السياق عند لويس (1972:65)، ويفترض أن الخطاب هو القناة والنظام هو الإنجليزية وشــكل الرســالة هو المحادثة، واهتمامه الأساسي هو إنشــاء رابط بين السمات العامة للحدث التواصلي وسلسلة من العوامل المتصلة وحددها كالتالي:

أ - عالَم ممكن.

ب - الزمان.

ج - المكان.

د - المتحدث.

هـ - الحضور.

و - الهدف المحدد.

ز - حوار سابق.

وإلى جانب الســمات المذكورة ســابقًا، لفت براون ويول (1983:12) الانتباه إلى بعض المفاهيم الأخرى مثل «الافتراضات المشــتركة والمعرفة الموســوعية وهــدف الكلام أو غرضه ومعرفة مسبقة بنصوص مشابهة»، واستنتجا أن تجربة المتلقي لبعض النصوص المتشابهة السابقة تعطيه رؤية واضحة عن المعنى، وضربا المثال التالي:

«ليس بإمكان الحشرات الهالكة أن تقوم بعض قاعدة فكرية مجنونة»

تعطي هنا المعرفة الموســوعية لهذه الجملة المتلقي المعنــى الواضح إذا أخذ بعين الاعتبار السمات المتصلة بالســياق؛ وهي المتلقي عضو عصابة شوارع «فكر مجنون» والمتلقون أعضاء

عصابة شــوارع أخرى «حشرات»، ومن ثم فإن مثل هذا القــول مقصود لمتلقٍّ معين وليس لعامة الناس، ويكون تفسيره من الصعب بالنســبة لعامة الناس بدون الافتراضات المشتركة والمعرفة المسبقة.

وســن المرسل وجنسه من بين الســمات الهامة في تأويل السياق كما هو موضح من قبل يول وبراون (1983:15)، وأضافا بأن تأويل القول في الســياق هو ما يسمح للسامع باستخلاص مثل هذه الإشارات، وقدم كل من براون ويول (1983:17) مثالًا واضحًا لما سبق ذكره كالتالي:

أ - هل غالبًا ما تأتي هنا؟

ب - في أغلب الأحيان أجيء مرة كل شهر تقريبًا لأرى أطفالي.

وبالنظر إلى ســن المخاطَب وجنســه، إذا اعتبرنــا أن (ب) رجل ســبعيني وافترضنا أن أطفاله بالغون، فيكون الاســتنتاج الوحيد من هذه المحادثة أنــه يقوم بهذه الزيارات لأطفاله مرة شــهريًّا، ومن ناحية أخرى، لو كان المتحدث رجلًا صغيرًا في الثلاثينيات، سنفترض بأن للمرسل أطفالًا صغارًا يعيشون عادة مع ولي أمرهم، وربما نتعجب لماذا لا يعيش أطفال (ب) مع والدهم بســبب بعض المشاكل في حياته أو بسبب علاقته مع والدة الأطفال التي تجبره على العيش بعيدًا عنهم.

سياق خلفية المعرفة

ويُقســم هذا النوع من السياق، وفقًا لرؤية كوتينج (2005:5)، إلى قسمين رئيسيين من الفئة الفرعية هما:

أ - المعرفة الثقافية العامة: هي التي يحملها الناس في عقولهم عن مجالات الحياة.

ب - المعرفة الشــخصية: هــي معرفة محددة وخاصــة على وجه الإمــكان عن تاريخ المتحدثين أنفسهم.

وفي كل مـــن القســـمين يمثل الســـياق، بمعناه الأوســـع، الحالات الثقافية والسياســـية والاقتصادية لمن تحاول أفعالهم توضيح سياق اللغة، وفي الواقع السياق، وفقًا لـما قاله كوتينج (2002:6)، ليـــس فقط ما قد قيل بل أيضًا ما لم يقل بعد، ومن ثم فإن الســـياق عامل إبداعي في إنتاج النص.

وأوضح هوانـــج (2007:214) مركزًا انتباهه على موضوع الســـياق ووظيفته في تأويل النص، لو أن القول غير متغير بالنسبة للسياق إذن فإنه اختصاص علم الدلالة، وعلى النقيض لو أن القول متأثر بالسياق إذن فإنه موضوع ضمن علم التداولية.

الإشاريات

يتعامل اللغويون مع الإشاريات على أنها عنصر هام من عناصر التداولية، ومن بين هؤلاء اللغويين لفنســـن (1983:54) الذي يرى أن الإشاريات كلمة مشتقة من أصل يوناني وتعني الإشـــارة إلى شيء ما، وعبر كروس (2000:319) عن وجهة نظره بشـــكل عام، فيوضح أن الإشـــاريات عبارة عن أشياء مختلفة تدل على أناس مختلفين، ودعم رأيه بأن أعطى مثالًا بكلام منطوق مثل جملة «أنا أريد أن أغادر الآن» فالإشارة باستخدام الضمير «أنا» تتطلب منا أن ننظر إلى الســـياق الذي نطق فيه المتكلم هذه الجملة، وفي نفس الإطار فإن منطوق جملة «سيتحدث إليك جون عندئذ» وجملة «ســـيراك جورج لاحقًا» يحتويان ظروفًا زمنية وظروفًا مكانية وكل من هذه الظروف تشير إلى جوانب السياق الزماني المكاني لمنطوق هاتين الجملتين.

ويعتمد تفسير معنى الكلام المنطوق بالأساس على الإشارة إلى سمات معينة للسياق، وبالإضافة إلى الإشارات الشخصية والزمانية والمكانية إلا أن هناك إشارات إلى سمات ذات سياق أوسع للكلام المنطوق والذي يمثل عادة جزءًا هامًّا من معنى هذا الكلام المنطوق، وعلى سبيل المثال في جملة «علاوة على ذلك لم يُخطط للاستراتيجية بشكل جيد» نجد أن عبارة «علاوة على ذلك» تشير إلى سياق سابق

والذي تضمن صفة سلبية للاستراتيجية المذكورة، وتسمى الإشارة إلى سياق أوسع للخطاب أو اللغة بالإشارة الخطابية.

وحاول كروس (2000:319) أن يربط بين التعابير الإشارية والإشارات الزمنية، فيبين لنا أن «الإشـاريات هي أي تعبير يمثل مرجعًا لمكان أو زمان»، وحاول تبسـيط هذا التعريف فقدم لنا مثالًا واضحًا وهو «جلسـت القطة على الحصيرة» والذي يحمل تعبيرًا إشاريًّا مكانيًّا، وحاول يول (1996:130) تقسيم التعبيرات الإشارية، فعرف الإشاريات على أنها «الإشارة باستخدام اللغة» مقسمًا الإشـاريات إلى مكانية وزمانية وشخصية، وأضاف لفنسن (1983) نوعين وهما الإشارات الخطابية والخطابات الاجتماعية.

الإشاريات الشخصية

تُعنى الإشـاريات الشخصية بتحديد هُوية المتشـاركين أطراف الحديث، ويؤكد هوانج (2007:136) في هذا السـياق على أن الإشـاريات تعرف بوجه عام على أنها جنس نحوي تقليدي للشـخص أو صيغ المنادى التي يمكن تحويلها إلى مصطلحات أو عناوين أو أسـماء علم، وفصل كروس(2000) الإشـاريات عندما قام بتوضيح معناها فيرى أن الإشـارة إلى شـخص وغالبًا ما يكون ذلك الشخص هو المتحدث ويعرف بأنه الشخص الأول والمُخاطب ويعرف بأنه الشـخص الثاني، وهناك شـخص ثالث سواء كان شـخصًا أم مكانًا أو أي شيء سوى المتحدث والمخاطب الذي يوجه إلى كلام المتحدث.

	مفرد	جمع
الشخص الأول	أنا/ ياء المفعولية	نحن/ نا الدالة على الفاعلين
الشخص الثاني	أنتَ/ أنتِ	أنتما/ أنتم/ أنتن
الشخص الثالث	هو/ هاء المفعولية، هي/ هاء المفعولية	هم/ هن

وحاول هوانج (2007:137) توضيح أن الإشارات الشخصية تنقسم إلى ثلاث درجات: الأولى والثانية والثالثة، ويؤكد أن الإشـــارة من الدرجة الأولى تعد من الناحية القواعدية إشارة المتحدث إلى نفسه، ويشير المتحدث في الدرجة الثانية إلى مُخاطب أو أكثر مذكر أو مؤنث، ويُشار في الدرجة الثالثة إلى شـــخص أو أشخاص أو شيء أو أشــياء بعيدًا عن المتحدث أو المُخاطب، وأكد لفنســـن Levinson (1983:69) عـــلى حقيقة أن هناك فارقًا بـــين المتحدث من الدرجة الثالثـــة ومن الدرجة الأولى ومن الدرجة الثانية، فالدرجـــة الثالثة على عكس الأولى والثانية لا تشير بالضرورة إلى شخص مشـــارك في الحوار، فمثل هذه الإشارية الشخصية ربما تتميز أيضًا بالإشـــارة إلى جنس دلالي أو تقليدي، ومن الناحية اللغوية يتميز جنس الدرجة الثالثة في لغات العالم بوجود نوعين وهما المذكر والمؤنث أو ثلاثة وهم المذكر والمؤنث والمحايد.

واعتبر لفنسن Levinson (1983:71) أن أسلوب النداء جزء من الإشاريات الشخصية، ويرى أن النداء ينقسم إلى دعوة واستجابة لهذه الدعوة وفي هذا السياق قال ما يأتي:

أســـلوب النداء هو عبارة اسمية تشـــير إلى المُخاطَب لكنه لا يقع من الناحية النحوية أو الدلالية تحت مظلة العبارة الخبرية حيث تنفصل إلى حد ما عن الجملة التي قد تصحبها.

أ - ولكي يوضح لفنسن هذا المفهوم أعطى المثالين الآتيين:

ب - يا هذا، لقد خدشت سيارتي بلعبة الطبق الطائر التي تمتلكها.

ج - يا مدام، الحقيقة أنه لم يعد هناك خير في هذه الأيام.

هناك دعوة واضحـــة في المثال الأول (يا هذا) ونداء في المثال الثـــاني (يا مدام)، تُعد تلك الدعـــوات هي بداية الكلام أو بدايـــة الحوار ويمكن أن نعدها أفعالًا كلامية مســـتقلة، وتعد وظيفة الإشاريات في عبارات النداء ـ طبقًا لرأي كومنجس (2005:23) ـ لغة واضحة تمامًا تُستخدم لنداء الأشخاص أو الأشـــياء، فدعوة شخص ما أو مخاطبته تدل على الإشارة خلال السياق الحالي لهذا الخطاب.

الإشاريات المكانية

تتجلى الإشـــاريات المكانية في اســـتخدامنا لظروف المكان مثل هنا وهناك، كما تتضح في اســـتخدامنا أسماء الإشـــارة هذا وذلك، وبالإضافة إلى ظروف المكان وأسماء الإشارة أضاف لفنسن Levinson (1983:73) أفعال الحركة، فقال إن بعض أفعال الحركة تتألف من مكونات إشارية، ففي الفعلين «أتى» و«ذهب» هناك فارق بين اتجاهي الحركة بالنسبة لطرفي الحديث كما في المثالين التاليين:

أ. ها هو يأتي.

ب. ها هو يذهب.

فالمثال الأول يعني أن الشـــخص المُتحدَّث عنه يتحرك باتجاه مكان المُتحدِّث بينما يشـــير المثال الثاني إلى أنه يتحرك بعيدًا عنه، ويعلق (كومنجس) Cummings (2005:27) على هذين العنصرين أي ضمير الغائب المســـتخدم للإشارة وأفعال الحركة، فيرى أن ضمائر الإشارة هذه ممكن أن تُستخدم للإشارة إلى الوقت دون وجود لحظة معينة للنطق بهذه الإشارة فمثلًا:

- أذهب لطبيب الأسنان هذه الجمعة.

ففي هذا المثال تشـــير عبارة «هذه الجمعة» إلى وقت ما في المستقبل لكنه لم يصرح بوقت نطق هذه العبارة، ومع ذلك فإن اسم الإشارة «هذا» استُخدم للإشارة المكانية في هذا المثال حيث يدل على مكان المتحدث عند النطق بعبارة «هذا الطريق» في المثال:

- أذهب إلى طبيب الأسنان من هذا الطريق.

إن اســـم الإشارة لا يشير فقط إلى المكان في المثال السابق، فعند نطق المثال السابق نجد أن هناك إشـــارة مكانية عند اســـتخدام الفعل «أذهب»، هناك بعض الأفعال الحركية مثل «يأتي» و«يذهب» تشـــير إلى شيء ما يتحرك بالنسبة لمكان أو مصدر أو هدف أو وجهة ما، ففي الفعل

«أذهب» تشير إلى حركة المتحدِّث من مكان ما إلى هدف ما، وفي الفعل أتيت يشير إلى أن المُتحدِّث موجود عند موقع الهدف في المثال:

- أتيت الحفل مبكرًا.

وفي تعليقاته المراد منها توضيح المقصود بموقع المتكلم قال (كومنجس) Cummings (2005:27) أن الهدف يتكامل مع مفهوم موقع المتحدث في المثال التالي:

- إنها ستُحضره للمنزل قريبًا.
- إنها ستأخذه إلى الطبيب لإجراء عملية جراحية.
- إنها ستجلب بعض الأغراض من المحل.

ومثل الفعلين «يذهب» و «يأتي» فإن الأفعال «يحضر» و «يأخذ» و «يجلب» تمثل إشاريات مكانية، ففي الفعل الأول فإن المتحدث موجود عند الهدف وهو البيت، وفي الفعل الثاني فإن المتحدث موجود على بعد من الهدف وهي عيادة الطبيب، وفي الفعل الثالث فإن المتحدث على بعد من الهدف وهو المحل عند نطق هذا المثال.

الإشاريات الزمنية

إن وظيفة الإشارات الزمنية من وجهة نظر (كروس) Cruse (2000:30) أن يضع نقاطًا أو فواصل زمنية واستخدام وقت النطق بالكلام كمرجع، وقسم كروس الإشارات الزمنية إلى ثلاثة أقسام:

1. قبل النطق بالكلام.
2. عند النطق بالكلام.
3. بعد النطق بالكلام.

وأضاف (لفنسن) Levinson (1983:37) أنواعًا أخرى للإشارات الزمنية فيرى التالي:

مثل جميع جوانب الإشـــاريات فإن للإشارة الزمنية إشـــارة أساسية إلى دور المشاركين في الـــكلام، لذلك فإن ما يأخذ بالتقريب في البداية يُفسر بعد ذلك بالوقت الذي يبدأ به المتحدث بالكلام، فمن الضروري أن نحدد وقت التحدث بالكلام وهذا من وقت تلقي المستمع الكلام.

وبســـط لفنسن هذه الفكرة فأشـــار إلى أن هذا النوع من الإشـــاريات يعتمد على بعض العوامل مثل الظـــروف الزمنية وأزمنة حدوث الأفعال، وفي هـــذا الإطار يتفق (جروندي) Grundy (1995:26) مع لفنســـن فـــيرى أن «كل جملة تقريبًا تحتوي على إشـــارة إلى حدث زمني، وغالبًا ما يمكننا تحديد هذا الحدث الزمني بالنســـبة لوقت التحدث بالكلام»، وحاول جروندي توضيح هذا المفهوم فأضاف مثالًا كرره (ألف رامســـاي) Alf Ramsay في تصريحاته عام 1965 و1966:

- ستفوز إنجلترا بكأس العالم.

فهو يشـــير إلى حدث يعتقده سيكون محققًا عام 1966 والآن من المعقول أن نشير إلى هذا الحدث في صورة الماضي فنقول:

- فازت إنجلترا بكأس العالم.

تتعلق الإشـــارة الزمنية بتحويل نقاط زمنية تتعلق بوقت النطـــق بالكلام، وغالبًا ما تأتي الإشاريات الزمنية في الإنجليزية على صورة ظروف مثل «الآن» و«ثم» وفي المفردات التقويمية (مفـــردات تعتمد على التقويم الزمني) مثل «الأمس» و«اليوم» و«غدًا»، وحتى إذا كانت تلك المفردات تشير إلى أوقات زمنية مختلفة فإن (كومنجس) Cummings (2005:25) يرى أن هذه المفردات قد تقوم بتلك الوظيفة بطريقة تشـــير إلى أجزاء كبيرة أو صغيرة من الوحدات الزمنية كما في المثالين التاليين:

- كان الأمس يومًا عظيمًا.
- حدث الانفجار بالأمس.

فمفردة «الأمس» تشمل 24 ساعة، ومع أن كلمة «الأمس» في المثال الأول تشير إلى غالبية إن لم يكن كل الأربع وعشرين ســاعة هذه إلا أن «الأمس» في المثال الثاني تشير إلى لحظات ما في ســاعة ما، وبالنسبة لبعض الظروف الزمنية التي لا تدل على وحدة لحظة زمنية معينة تكون الإشارة إلى فترة زمنية صغيرة أو كبيرة، ففي الأمثلة التالية:

- غادر الآن!.
- المحل مفتوح الآن.
- يعمل الآن كمستشار نفسي.

فالظرف «الآن» له امتداد زمني بحســب ما يشــير إليه، ففي المثال الأول يشــير الظرف «الآن» عــلى وقت النطق بهذا الكلام، فالمتحدث ينــوي أن يحدث الأمر في نفس الوقت الذي يأمر به المخاطب، ومع ذلك فالظــرف «الآن» في المثال الثاني والثالث يعطي معنى يعتمد على الساعات والســنوات، ومن الممكن أن تُســتخدم الأفعال هي الأخرى لتعبر عن الإشارات الزمنية في المثالين التاليين:

- الجو دافئ.
- سُرقت الفتاة.

ونجد هنا أن الفعل «يكون» قد جاء في صيغة المضارع البســيط، ففي المثال الأول يعبر فعل الكينونة عن علاقة دلالية أبدية ويســتخدم في ســياق غير إشاري. بينما في المثال الثاني استخدم الفعل لتوطيد حالة الحزن التي تمر بها الفتاة في الوقت الحالي، فوظيفة الفعل يكون هنا إشارية.

الإشاريات الاجتماعية

حـاول فلمـور Fillmore الربط بـين اللغة وبين السـياق الاجتماعـي، فاقتبس تعريف الإشاريات الاجتماعية كما عرفها لفنسن Levinson (1983:89) بأنها «وجه من وجوه الجملة يعكس أو يبرهـن أو يُحدَّد ببعض الحقائق عن الجانب الاجتماعـي الذي يحدث خلاله الفعل الكلامي»، وأكد لفنسـن على أهمية العوامل الاجتماعيـة، وألقى الضوء على الهوية الاجتماعية للمشـاركين في الحوار والعلاقة الاجتماعية بينهم أو بـين أحدهم وبين كيانات أخرى، وطبقًا لوجهة نظر لفنسن فإن أسلوب استخدام الضمائر في بعض اللغات يوضح العلاقة الاجتماعية للمشاركين في أي حوار.

ولكي يوضح لفنسـن رأيـه قدم مثالًا أكثـر وضوحًا وهو الفرق بـين الضمير العادي والضمير الذي يظهر الاحترام عند مخاطبة شـخص ما في العديـد من اللغات الأوروبية مثل الضميرين tu/vous في الفرنسـية والضميرين du/sie اللذين يقابلهما في العربية الضميران أنت/ حضرتك، ومن المتوقع من متحدثي هذه اللغات أن يظهروا نوعًا من المودة ونوعًا من الرسمية تجاه من يخاطبونهم، ويتفق جاسزولت (2002:197) Jaszzolt مع هذه الآراء عن الإشاريات الاجتماعية مؤكدًا على أنها «تُعنى بالعلاقات الاجتماعية بين طرفي الحوار وبين حالتهما وعلاقتهما بموضوع الحوار».

ويرى جاسـزولت أن هذه العلاقـات تتضمن العلاقة بين المتحـدث والمخاطب وبين الآخرين من أطراف الحوار، وهناك أدوات تُسـتخدم لغرض وجود الإشـاريات الاجتماعية وتتضمن تلـك الأدوات صورًا متنوعة من صور التخاطب، ضمائر تظهر احترامًا للمخاطَب كما في الضمير vous في الفرنسـية وألقاب القرابة والتكريـم لُمخاطَب معين، وأوضح هوانج Huang (2007:163) الإشاريات الاجتماعية، فيرى أنها توضح الحالة الاجتماعية للمتحدث والمُخاطَـب وأي طرف أو كيـان ثالث من أطراف الحوار كما أنهـا توضح العلاقة الاجتماعية

بين هذه الأطراف، وتبين المعلومات الناتجة عن الإشـــاريات الاجتماعية كالدرجة الاجتماعية والمهنة والعمر، وحدد هوانـــج Huang (2007:163) نوعين من أنواع المعلومات الناتجة عن الإشاريات الاجتماعية وهما:

1) مُطلق. 2) عقلاني.

فالمعلومات المطلقة في الإشاريات الاجتماعية من الممكن توضيحها بأشكال يتحفظ عليها المتحدث والمتلقي، على ســبيل المثال في الألقاب الإنجليزية للتخاطب منها: الســيد الرئيس وجلالتك والبروفيســير، أما المعلومــات التي لها علاقة بالإشـــاريات الاجتماعية من الممكن تمثيلها في العبارات التشريفية وتشريف المُخاطَب وتشريف المشاهد والمتكلم.

فالعبارات التشريفية الإشـــارية هي أشكال يوظفها المتحدث لإبداء الاحترام للمُشار إليه، أمـــا العبارات التشريفية المخاطبة هي أشـــكال يوظفها المتحدث لإبـــداء الاحترام للمُخاطَب، والعبارات التشريفية للمشاهد هي أشـــكال يوظفها المتحدث لإبداء الاحترام للمشاهد، وربما يكون أوضح مثال في هذا المقام هو الألقاب الرئاســية والملكية التي تعبر عن الاحترام والتقدير، والمتحدث محور من محاور الحديث، فالأســلوب الرسمي وغير الرسمي للحديث من الممكن أن نطلق عليه ســمة غالبية اللغات إلى حد كبير، ففي الإنجليزية على سبيل المثال قد يستخدم الشـــخص كلمة Dine التي تعني يتناول وجبة العشاء بدلًا من كلمة Eat التي تعني يأكل فقط، وكلمة residence التي تعني مســكن بدلًا من كلمة home والتي تعني بيتًا، وكلمة bestow التي تعني يمنح بدلًا من كلمة give والتي تعني يعطي.

وهناك مثال آخر في اللغة الفرنسية وهما الضميران tu/vous واللذان يقابلهما في العربية الضميران أنت/ حضرتك، ويُعد استخدام أشكال التخاطب هي طريقة أخرى شائعة للتعرف على الإشاريات الاجتماعية. وتتضمن أشكال التخاطب الأنواع المختلفة من الأسماء مثلما يكون الاسم الأول جيمس James والاسم الأخير بوند Bond وامتزاج الاسمين معًا مثل جيمس بوند James Bond ومصطلحات

الملكية مثل العم والأسماء المستعارة من أسماء موجودة عند الاحتلال مثل دكتور ومصادر أخرى مثل مدام ومزيج بين الألقاب والأسماء مثل البروفيسير السيد مايكل زمرمان.

وقد تُستخدم مفردات التخاطب لأداء وظائف متنوعة للإشاريات الاجتماعية، أولًا: يعد استخدام أشكال التخاطب في اللغة الإنجليزية ولغات أخرى تلك الأشكال التي تتضمن اللقب والاسم الأخير دون الاسم الأول مثل السيد زمرمان أو الدكتور دجاجندورف وهذا يمثل الحالة الاجتماعية العالية للمُخاطَب ووجود فارق اجتماعي بين المتحدث والمُخاطَب، ثانيًا: تستخدم العديد من اللغات حول العالم أشكال التعميم عند التخاطب مثل كلمة Sir في الإنجليزية والتي تعني السيد والتي تُظهر الاحترام للغرباء، ثالثًا: هناك طرق ما للتخاطب تُستخدم في العديد من اللغات لزعم الوحدة الجماعية، وباختصار ليس هناك شكل محدد للتخاطب مشهور في كل اللغات الآدمية.

الإشاريات النصية

يُعرف لفنسن Levinson (1983:85) إشاريات الحوار بأنها «استخدام تعبيرات خلال بعض الكلام للإشارة إلى بعض جوانب الخطاب الذي يحتوي على هذا الكلام»، وفي هذا السياق هناك طرق أخرى من الممكن إضافتها في الإشاريات الحوارية التي يشير الكلام فيها إلى علاقته بالنص المحيط به، على سبيل المثال فالكلمة الأولية «على أية حال» التي تشير إلى أن هذا الكلام موجه خطوة أو أكثر للوراء.

هناك الكثير من الكلمات والعبارات في اللغة الإنجليزية وفي العديد من اللغات التي تشير إلى العلاقة بين الكلام المنطوق والخطاب الأولي، ومن الأمثلة على استخدامات الكلام المنطوق الأولي كلمات مثل «لكن، لذلك، مازال، على الرغم من»، ويرى لفنسن Levinson (1983:85) أنه حيث أن الحوار يتضمن الوقت فيبدو أن الكلمات الإشارية الزمنية يمكن استخدامها للإشارة إلى بعض الأوقات خلال الحوار، كما يمكن استخدام

الضميرين «هذا وذلك» كإشاريات حوارية، فـ«هذا» من الممكن أن يشير إلى أمر وشيك في الحوار كما في المثال التالي:

- أراهن أنك لم تسمع هذه القصة بعد.
- وفي المثال التالي «تلك» تشير إلى أمر سابق.
- كانت تلك أكثر قصة مضحكة سمعتها في حياتي.

وبما أن وظيفة الإشاريات الحوارية هي أن تربط أجزاء الحوار ببعضها البعض فإن كومنجس Cummings (2005:25) يرى أنها تعبيرات إشارية تستخدم للإشارة إلى بعض الجوانب ذات حوار أوسع سواء كانت نصوصًا مكتوبة أو شفهية تُنتج خلالها تلك التعبيرات، فالنص المكتوب أو الشفهي يأخذ مساحة ما ويُؤلف ويُقرأ عند نقاط زمنية معينة.

وبوجود تلك الجوانب الزمانية والمكانية لنص شفهي أو مكتوب فإنه ليس من الغريب أن نعلم أن الإشاريات الحوارية يُعبر عنها بالعديد من العناصر اللغوية التي تُعبر عن الإشاريات المكانية والزمانية:

- لديك نقطة قوية هنا.
- تلك العبارة ضعيفة إلى حد بعيد.
- في الفصل التالي أعبر عن وجهة نظر معارضة.
- كان الفصل السابق مملًا بدرجة كبيرة.

في أول مثالين المفرد المكاني «هناك» أو «ذلك» تحدد نقطة خلال نص حواري سابق، وفي المثالين الآخرين فإن كلمات الإشارة الزمنية «التالي» و«الأخير» تمثل أجزاء الحوار القادمة والسابقة على الترتيب، ومرة أخرى يشير المتحدث في المثال الأول إلى نقطة ما وهي أن المُخاطَب مضى بعض الوقت قبل الحديث، كما أن الادعاء المنصب في المثال الثاني يسبق وقت التفوه بالكلام الذي يشير إلى هذا الوقت.

وفي آخر مثالين فإن التعبيرات الإشـــارية الزمنية «التالي» و«الأخير» يعرض بعدًا مكانيًّا، ومع ذلك فإن الصفة المكانية للمفردتين «التالي» و«الأخير» لها أيضًا بعد زمني، وهناك قســـم مكاني قريب من الناحية المكانية لكلمة ما ويمكن النظر إليه بأنه وقت مســـتقبلي لتلك الكلمة، فظهور الخصائص الإشـــارية المؤقتة يشكل التعبيرات المستخدمة للتعبير عن إشاريات الحوار، وأخيرًا يمكن التمييز بين الإشـــاريات الحوارية وبين مفهوم آخر يسمى بالإنجليزية Anaphora والتي تعني العود، والمثال التالي يوضح هذه الفكرة:

- غسل توم الأطباق وقام بأعمال البستان.
- أجاب المدرس عن الأسئلة ثم سأل الطلاب أن يجيبوا عنها.

في المثال الأول يشـــير الضمير المستتر هو واســـم العلم (توم) إلى نفس الشخص، فهذا مثال على العود يتناقض مع الإشـــاريات الحوارية في الجملة الثانية حيث أن الضمير (ها) يشير ليس إلى حدث تاريخي دلت عليه كلمة أسئلة لكن كلمة أسئلة نفسها، وبجانب ذلك تتشارك الإشاريات الحوارية مع العـــود في القدرة عل توظيف نص من النصوص وهي أدوات التماســـك، وفي هذا الإطار فإن الضمـــير (هو) في المثال الأول يمكن الجزء الثاني منه من التماســـك مع الجزء الأول، وعلاوة على ذلك فـــإن كلمة (ومع ذلك) تعبر عن علاقة ترابط في شـــكل تناقض بين محتوى ما بعده وما قبله.

التضمين

نشـــأت فكرة التضمين بواسطة فيلسوف أكســـفورد إتش بي كرايس. تم عرض الأفكار المركزيـــة له في محاضرات ألقاها بجامعـــة هارفارد في عام 1967 وجُمعـــت جزئيًّا ونُشرت في جرايس في عام 1989، قدم جرايس في هذه المحاضرات مشـــهدًا حول تفكيره في المعنى ونقل المعلومات، يســـمي جرايس هذا النوع مـــن التفكير بـ«الخطوات المتمايلـــة» نحو نظرية واقعية منظمة ومســـتوحاة فلسفيًّا من اســـتخدام اللغة، والتي سُـــميت بالنظرية الجرايسية الواقعية،

كلمة «التضمين» مشتقة من «يُضمن»، وفقًا لرؤية (ماي) (2001:45) يُضمن تعني يطوي شيئًا بشيءٍ آخر وكذلك الشيء المُضمن هو المطوِيّ لكي يتم فهمه. التضمين الحواري هو فرع التضمين الذي يحدث فيه حوار، وتهتم البراجماتية بهذه الظاهرة حيث تركز على النظامية التي لا يمكن أن تظهر في قاعدة تركيبية أو دلالية بسيطة، ولتأكيد هذا المعنى، تشير ماي (2001:45) قائلة: «إننا ننقل غالبًا في حديثنا اليومي الافتراضات التي ليست صريحة في الكلام لدينا، ولكنها مفهومة ضمنيًا من قبَلهم فقط، نحن قادرون في بعض الأحيان على رسم مثل هذه الاستدلالات إلى ما قيل صراحةً لبعض مبدأ التخاطب، في مثل هذه الحالات نتعامل بالحديث بالتعريض».

اعتمادًا على التعاون بين المتحدثين والمستمعين، يفترض يول (1996:15) أن كلًّا من المتحدثين والمستمعين المشتركين في المحادثة يتعاونون بشكل واضح مع بعضهم البعض، على سبيل المثال: في قبول افتراضات المتحدث يجب على المستمع أن يفترض أن المتحدث لديه سيارة إذا قال «سيارتي» ولا يحاول خداع أو تضليل المستمع. وهذا النوع من التعاون في معظم الحالات هو نقطة الانطلاق لفهم الكلام، لتبسيط هذه الفكرة: يعطي يول (1996:16) مثالًا أنه في منتصف وقت الغداء تسأل امرأة امرأة أخرى كيف تجد الهامبورجر الذي تأكله، وجوابها يكون:

الهامبورجر هو الهامبورجر، يبدو بوضوح من هذا المثال أن الإجابة لا فائدة منها ويمكن أن توصف بالحشو، عندما يستمع المستمع في المثال أعلاه، يجب أن تفترض أن المتحدث متعاون وينوي أن ينقل شيئًا ويجب أن يكون الشيء أكثر مما تعنيه الكلمات، وهو معنى إضافي منقول يسمى «التعريض». من خلال إعطاء هذا المثال يتوقع المتحدث من المستمع أن يكون لديه القدرة على التعاون على أساس ما يُعرف بالتعريض المقصود في السياق.

أنواع التضمين

صنّف جرايس نوعين مختلفين من التضمين: التضمين الاصطلاحي، والتضمين الحواري، ولديهم عمومًا حقيقة أن كلًّا منهما يعبر عن مستوى إضافي للمعنى وراء المعنى الدلالي للكلمات الملفوظة،

النوع الأول من التضمين هو «التعريض الاصطلاحي» والذي يرتبط فيه المعنى بالشروط المعجمية مثل: لكن، لذلك، حتى الآن. والمثال الواضح لهذا النوع من التضمين هو:

- كانت بغيضة متلعثمة، وغير متزوجة ولكنها كانت بعيدة عن الغباء.

تحمل كلمة «لكن» التضمين الذي يليها وسيكون ضد التوقعات. يحمل معنى الكلمة «لكن» هذا التضمين بغض النظر عن السياق الذي يحدث فيه. ويأتي هذا في تناقض مع نوع آخر من التضمين والذي يوصف بالتضمين الحواري (الدقيق) وينشأ فقط في نوع معين من الكلام. إنه من الضروري كما يدّعي (جاسكزولت) Jaszczolt (2002:209) أن نضع في الاعتبار أن مفهوم (جرايس) Grice من الكلام هو أوسع بكثير من تعريف اللغويين للمصطلح.

جميع أعمال معنى التواصل بالنسبة لجرايس يمكن أن يتم تقديمها عن طريق نفس النظرية، فالاعتراف بنية ما يمكن أن يؤدي مباشرةً إلى تنفيذها، وتتحقق نوايا المتحدث لإبلاغ المُرسَل إليه بالتعرف عليها عن طريق التواصل مع المرسَل إليه. عندما يتعرف المرسَل إليه على المعنى اللغوي للفظ فإنه يستدل على معنى المتحدث منه. وهذا هو المقصود بمبدأ أن التواصل هو ما حول النوايا والاستدلالات. الآلية التي يتعرف المحاورون من خلالها على نوايا المتحدث مذكورة في نظرية جرايس للمعنى وتشمل فكرة التعاون.

قواعد التخاطب لجرايس (مبدأ التعاون)

أشار جرايس في نظريته لأساليب التعريض الخطابي بوجود أسلوب ضمني يحدد الطريقة التي تستخدم فيها اللغة بأعلى درجة من الكفاءة والتأثير لإحداث تفاعل منطقي في التواصل، أطلق جرايس على هذا التفاعل «مبدأ التعاون»، وقسم المبدأ إلى أربع قواعد أخرى: قاعدة الكم، قاعدة الكيف، قاعدة علاقة الخبر، قاعدة جهة الخبر، وقد تم أخذ أسماء هذه القواعد من الفيلسوف الألماني (إيمانويل كانت).

يحـرص مبدأ التعاون على إيصال الكم اللازم من المعلومات خلال إجراء محادثة وإيصال التفاعل الناتج بطريقة صحيحة ومنطقية ونقية، لذا يمكن تلخيص نظرية جرايس لأساليب التعريض الخطابي فيما يلي:

«إن هذا المبدأ يوجب أن يتعاون المتكلم والمخاطب على تحقيق الهدف المرسوم من الحديث الذي دخلا فيه»

يعد مبدأ التعاون أحد أهم المفاهيم لـ جرايس، فقد كون فكرته كما تدور في المحادثة. يشرح كروز هذا بأنه عند بدء محادثة، يشير المتحدث ضمنيًّا إلى بعض الإشارات، وقد وافق كل من المتحدث ومخاطبه على الارتباط في هذا النشاط المشترك والالتزام بالقواعد، وينص مفهوم جرايس المؤيد من قبل التعريض الخطابي على ما يلي:

قاعدة الكيف: تهتم هذه القاعدة بقول الحقيقة من خلال شقين:

1 - لا تقل ما تعلم كذبه.

2 - لا تقل ما ليس لك عليه بينة.

قاعدة الكم: تهتم هذه القاعدة بتقديم المعلومة الإخبارية بالقدر المطلوب دون زيادة أو نقصان:

1 - اجعل إسهامك إخباريًّا بقدر ما هو مطلوب لغرض المحادثة الجارية.

2 - لا تجعل إسهامك أكثر مما هو مطلوب.

قاعدة علاقة الخبر: لِيُناسب مقالك مقامك أو بعبارة أخرى كُن ملائمًا.

قاعدة جهة الخبر: تضم هذه القاعدة عدة قواعد أخرى:

1 - تجنب الالتباس.

2 - تجنب الإجمال.

3 - كن واضحًا.

4 - رتب كلامك.

نظرية جرايس لـ التعريض الخطابي:

1 - مبدأ التعاون (كن متعاونًا).

2 - قواعد المحادثة (قاعدة الكم والكيف وعلاقة الخبر وجهة الخبر).

وفي محاولة منه لتحديد هوية هذه القواعد قال كروز (2000:357) إن هذه القواعد ليست بقوانين بقدر ما هي مبادئ توجيهية، بل إن كروز يرى أن نشاطًا تعاونيًا يتم توجيهه بمبادئ مماثلة، ومع ذلك فإن كروز لديه آليتان أساسيتان. الأولى، ما ندعوه أحيانًا «التعريض القياسي» وهو أن يعطي المتكلم أفضل ما عنده للامتثال إلى قواعد مبدأ التعاون حتى ولو كانت النتيجة غير محببة للمخاطب. الثانية، الاستهزاء المتعمد بالقواعد التي يجب فهمها من قبل المخاطب.

يمكن ملاحظة العلاقة بين المتكلم والقواعد إذا لاحظ هو أو هي القواعد على نحو متكرر. أيضًا يمكن أن ينتهك المتكلم القواعد، فعلى سبيل المثال يمكن انتهاك قاعدة الكيف بقول كذبة متعمدة، كما يمكنه التهرب من القواعد باستخدام بعض الكلمات الوقائية خلال المحادثة، مثلًا كلمات كـ «إلى حد ما» و«أعرف، لكني لست متأكدًا، لكن» و«يمكن أن أكون مخطئًا لكن» أمثلة للكلمات الوقائية في قواعد الكيف، ويمكن شرح هذه الكلمات كما يلي: «كما تعرف مسبقًا» و«لا يمكنني أن أقول أكثر» و«لا يجب عليَّ قول هذا لكن» الكلمات الوقائية في قواعد علاقة الخبر مثل «بالمناسبة» و«أنا لست واثقًا إن كان هذا مناسبًا لكن» الكلمات الوقائية في قواعد جهة الخبر مثل «أنا لا أعلم إذا كان هذا واضحًا» و« لا أعلم إذا كان هذا معقولًا لكن».

خرق القواعد

أخفق المتحدث بشـكل سـافر في ملاحظة المبدأ المتواجد في المواقف التـي أثارت اهتمام جرايس في المقام الأول، ولا توجد أي نيـة للمراوغة أو التضليل، وإنما يرجو المتحدث أن يثير حفيظة المسـتمع ويحثه على البحث عن معنى آخر يختلف عن المعنى المُعَبر عنه، و لذلك أطلق جرايس مسمى «التضمين الحواري» على المعنى الإضافي الآخر، وأطلق على هذه الاستراتيجية «خرق المبادئ»، ويحدث هذا الازدراء عندما يخفق المتحدث بشكل واضح في ملاحظة المبدأ في المقام الذي قيل فيه متعمدًا خلق نوع من التضمين.

ويمكن إلقـاء الضوء على التضمين من خلال الإخفاق المتعمـد للمبادئ بالطريقة التي توضح للمسـتمع خرق هذه المبادئ، وتوضح أيضًا نية المتحدث بتوعية المسـتمع بعدم تحقق هذه المبادئ، وللإيضاح، يثبت المثال التالي هذا التصور:

- تزوجت من فأر.
- يريد المشروم عجة البيض بالقهوة.

فمن غير المحتمل أن تكون إحدى الجملتين السـابقتين صحيحة حرفيًا، ولكن أيضًا ليس المراد من أيهما مراوغة المستمع وتضليله، ولكن اسـتُعملت بعض الاستعارات ذات الأساليب المفسرة وفقًا للسياق في الجملتين، ويجوز عدم تحقق مبدأ الكم في بعض الأحوال، كالأمثلة التالية:

- الأولاد هم الأولاد.

لا يحتوي هذا المثال عـلى أية معلومات ظاهريًا ولا يشـتمل أيضًا على أي حس خبري، ولذلك لم يتحقق مبدأ الكم في هذه العبارة، وأيضًا لم يتحقق مبدأ الارتباط في الأمثلة التالية:

- أنا أقصد، هل سمعت أي خبر عن ماري؟
- نعم، لقد أمطرت طوال الوقت عندما كنا هناك.

وتعطي هذه الاستجابة غير الموضوعية شعورًا بعدم الترابط والاتصال بين الجملتين الأولى والثانية، وأيضًا لم يتحقق مبدأ السلوك في المثال التالي:

- أصدرت الآنسة سينجر سلسلة من الأصوات تتناغم مع ألحان آلة الريجوليت.

وصفت ليفنسن (1983 : 112) المثال السابق بأنه لم يحقق مبدأ السلوك تحقيقًا واضحًا ويعزى هذا إلى وجود الإطناب الملحوظ في العبارة، وتعليقًا على تنوع القرينة في تطبيق مبادئ جرايس، لاحظت بلوم كولكا الآتي:

إن تطبيق مبادئ جرايس مرهون بتنوع القرينة، وعلى سبيل المثال، تتنوع التوقعات الثقافية تبعًا للأدوار الاجتماعية للمشاركين وخصائص موضع التفاعل الأخرى.

وأوضحت بلوم كولكا تفصيلًا للعلاقة بين تنوع القرينة ومبادئ جرايس باستعراض التغيرات الحاصلة في العلاقات الأساسية، كالآتي (المعلم والطالب، الأخصائي والمريض، المحاور والعميل)، وفي هذه العلاقات يتحدد مستوى تطبيق المبادئ وفقًا للشخص الذي يمتلك السلطة، فيحق للمعلم والأخصائي والمحاور أن يقرر إذا ما كانت أجوبة أسئلته شافية وخبرية، وربما ينتج عن الخلل في تحقيق التوقعات نتائج اجتماعية خطيرة كالرسوب أو عدم الحصول على الوظيفة.

ولذلك ذكر جرايس طرقًا أخرى تحول بين تحقق المبادئ، وورد هذا في تصنيف الطرق التي يتبعها المتحدث ونفي عدم تحقيق المبادئ، ولا يشير المتحدث إلى شيء مختلف عن الكلمات التي يستعملها أو إلى الكلمات التي قد تخدع المستمع عن قصد، وهذا لا يحدث إذا حاول المتحدث مخالفة المبادئ أو التخلي عن إحداها، ويخفق المتحدث الذي يخالف المبادئ في ملاحظة المبدأ ويعزى ذلك إلى الأداء اللغوي غير المكتمل، وقد يحدث هذا إذا لم يتقن المتحدث اللغة كـ(الطفل أو الدارس الأجنبي)، أو كان أداؤه معيبًا كأن يكون (حاد المزاج أو سكّيرًا أو مفعمًا بالإثارة)، أو ببساطة ليس لديهم القدرة على التحدث بوضوح.

ويعبر خرق المتحدث للمبادئ أو تخليه عنها عن إرادة ونية للتعاون، على الرغم من أنهم لا يـــودون الظهور غير متعاونين، فمن الصعب أن نحدد أيهم يُحقق في العبارة، وفي نفس الوقت، من الأدق والأفضل التوضيح بأن العبارة تحقق مبدأين أو أكثر، وفي المثال الآتي:

- ماذا لديك لتأكله؟
- شيء غامض مثل الدجاج.

لم تحقق العبارة الثانية مبدأ الكيف حيث ذكرت أن طعامه يظهر كشيء آخر، ولذلك أشار أنه لم يكن دجاجًا، ولكن يمكن القول بأنه لم يحقق مبدأ الســـلوك، حيث أنه لم يذكر فعليًّا ماهية هذا الشيء أو ما يشبهه، ولم يحقق أيضًا مبدأ الكم مرة أخرى، حيث أنه لم يطرح معلومات كافية لمعرفة الشيء الذي يأكله، وفي الحقيقة، لم يحاول المتحدث إسقاط مبدأ الارتباط حيث أن جوابه مرتبط بسؤاله.

وبإيجاز، يتضح أن التضمين يلعب دورًا هامًّا في التفسيرات اللغوية، ويعد مفهوم التضمين واحدًا من السمات الأساسية للتداولية، من وجهة نظر الكثير من اللغويين، وبالتأكيد فالتضمين مثال جوهري أكثـــر مما يقال، ومن رؤية هؤلاء اللغويين، يعد الافتراض عنصرًا أساســـيًّا آخر للتداولية يعتمد على عملية الاستنباط.

الافتراض المسبق

الافتراض المســـبق هو طائفة أخرى من علم التداوليـــة (البراجماتية) وله مكانته الهامة في ذلـــك العلم. ووضح هوانـــج Huang (2007:64) في تقييمه للخلفيـــة التاريخية للافتراض المســـبق أن جوتلب فريج Gottlob Frege، وهو عالم ألمـــاني في الرياضيات والمنطق، يُعتبر بصفة عامة أنه أول باحث في العصر الحديث أعاد تقديم الدراسة الفلسفية للافتراض المسبق. إلا أنه يؤكد على رجوع الافتراض المســـبق على الأقل إلى وقت الفيلسوف بيترس هيسبانوس Petrus Hispanus في العصور الوسطى.

وتقوم الفكرة الرئيسة للافتراض المسبق على فكرة أن المتحدث يفترض بعض المعلومات المعروفة للمستمع. وحيث أن تلك المعلومات معروفة، فلا جدوى من ذكرها؛ لذا فتُعتبر جزءًا من الرسالة المنقولة لكنها غير ملفوظة. وتُستخدم مصطلحات الافتراض المسبق والافتراض المنطقي لوصف تلك الأفكار.

ويمكن أيضًا تعريف الافتراض المسبق، كما يوضح هوانج Huang (2007:65)، على «أنه استنتاج أو افتراض يكون تصديقه من المسلم به في الكلام المنطوق. ووظيفته الرئيسة هي أن يكون شرطًا مسبقًا إلى حد ما في الاستخدام الصحيح لتلك الجملة». ويبقى لذلك الافتراض الثانوي أثر فاعل في حالة نفي الجملة المذكور فيها. ويحدث الافتراض المسبق غالبًا عن طريق استخدام ألفاظ وتراكيب لغوية معينة.

ويعتبر كل من الافتراض المسبق والافتراض المنطقي الموضوعين الرئيسيين لعلم التداولية (البراجماتية). فالافتراض المسبق وفقا ليول Yule (1996:25)، أمر يفترضه المتحدث واقعاً قبل التلفظ بالكلام. ومن ناحية أخرى، فإن الافتراض المنطقي يحدث كنتيجة منطقية لما قد قيل في الكلام. فالافتراض المسبق يحدث للمتحدثين ولا يكون نتيجة للجمل. ويوضح المثال الآتي تلك المسألة:

اشترى أخو ماري ثلاثة حيوانات

فعند النطق بتلك الجملة، يُتوقع من المتحدث أن يكون لديه افتراض مسبق أن هناك من تدعى ماري وأن لديها أخ. وعلاوة على ذلك، فمن الممكن أن يكون لدى المتحدث افتراض مسبق أكثر تحديداً وهو أن لدى ماري أخ واحد فقط ولديه الكثير من الأموال. وكل الافتراضات المسبقة تلك تخص فهم المتحدثين لذلك الكلام وقد تكون كلها خاطئة.

أما بالنسبة للافتراض المنطقي في الجملة، فيمكن أن يستنبط القارئ أن أخا ماري قد اشترى شيئًا؛ وهو في الواقع ثلاثة حيوانات وما يتبع ذلك من تبعات منطقية. ومن البديهي

أن تلك الافتراضات المنطقية يمكن استنباطها من هذا الكلام بغض النظر عما إذا كان اعتقاد المتحدث صوابًا أو خطأً. ويعلق ليفنسن Levenson (1983:177) على الافتراض المنطقي قائلًا:

أصبح من الواضح تمامًا أن هناك مشكلات عدة في مفاهيم الافتراض المسبق المعنوي حتى أصبحت نظرية اللغة (وعلم المعاني بالأخص) أفضل حالًا من دونه. وتقوم أسباب هجر مفهوم الافتراض المسبق المعنوي كليةً على طبيعة وخصائص الظاهرة متى اكتشفت على النحو الصحيح.

ويوضح ليفنسن هنا الفرق بين التبعات المنطقية، المعروفة باسم الافتراض المسبق المعنوي أو الافتراض المنطقي، والمفهوم التداولي (البراجماتي) للافتراض المسبق المبني على مبدأ الثبات في حالة النفي. ويلاحظ ليفنسن (1983:186) أن مبدأ الثبات في حالة النفي هو أحد الخصائص المهمة للافتراض المسبق.

بيد أننا إذا فحصنا الأداة التداولية (البراجماتية) تلك، فإننا نجد أن للافتراض المسبق الخاصية الآتية: أنه من الممكن إلغاؤه في بعض من سياقات الكلام.

خصائص الافتراض المسبق

يتضح لنا بعض الخصائص للافتراض المسبق، (أ) مبدأ الثبات في حالة النفي و(ب) قابلية الإلغاء أو الإبطال. وبالإضافة لذلك، تثير بعض حالات قابلية الإلغاء ما يعرف باسم مشكلة الإسقاط.

مبدأ الثبات في حالة النفي

يقصد بمبدأ الثبات في حالة النفي أن الافتراض المسبق الموجود نتيجة لاستخدام لفظة أو تركيب لغوي يبقى كما هو في حالة نفي الجملة المتضمنة لتلك اللفظة أو التركيب اللغوي. ولتوضيح ذلك، يزعم دراير Dryer (1996:478) أن ذلك النوع من الافتراض

المســبق يمكن وصفه بأنه الفكرة المعنوية للكلام التي تُعتبر جزءًا من الأساس المشترك. فهو افتراض مســبق يعتقد المتحدث أنه جزء من افتراضات المستمع أيضًا. وانطلاقًا من حقيقة أن الافتراض المسبق له خصائص أكثر، يزعم شيرشيا Chierchia وماكونيل ـ جينت McConnell–Ginet (1990:281) أن «الســمات التجريبية للافتراض المسبق يمكن اعتبارها ثانوية وأنها من المُسلَّمات».

وبعد ذلك وصفوا (الســياق ذاته:290) الافتراض المسبق بأنه «يُرى أنه من الأمور التي يعتقد بها الطرفان» وهما المتحدث والمســتمع. إشارةً إلى وظيفة الافتراض المسبق، يزعم سبيسا Sbisa (1999:32) أن وظيفــة الافتراض المســبق تُفهم بناءً على تصوّر الســياق. وذكر أن الأفكار المعنوية المفترضة مسبقًا لا بد أن تكون مضمنةً في تصوّر السياق.

وقد تكون الأفكار المعنوية المفترضة مســبقًا عبارة عن معلومات قديمة أو حديثة بالنسبة للمستمع، وبصفة عامة، قد تكون مبدئيًا ضمن تصوّر المتحدث للسياق أو تصوّر المستمع. إلا أن هوانج Huang (2007:68) ينتقد مبدأ الثبات في حالة النفي حيث يوضح أن خاصية مبدأ الثبات في حالة النفي قد تسبب مشــكلة على الرغم من ذلك حيث أنها قد لا تكون ضرورية. على ســبيل المثال، هناك طائفة من الجمل التي من الصعب نفيها إن لم يكن من المستحيل، غير أنها تشتمل على افتراضات مسبقة كالجملة الآتية:

«يحيا ملك فرنسا»

هذه الأنواع من الجمل لا يمكن نفيها، ومع ذلك فهي تشــتمل على معنى مفترض مسبق بأن هناك ملكًا لفرنسا. وعامةً، فإن وظيفة خاصية مبدأ الثبات في حالة النفي للافتراض المسبق أن تشير إلى أنه على كل من المتحدث والمستمع أن يعتبر المحتوى المفترض مسبقًا من المسلمات.

لذا، أن نقول بأن نصًا يشــتمل على افتراضات مســبقة كأن نقول إنه ينقل معاني تُعتبر من المسلمات.

قابلية الإلغاء

إحدى المشكلات التي تواجه الافتراضات المسبقة في أي كلام هي أن الافتراضات المسبقة قد تختفي أو تُلغى في بعض السياقات أو الظروف التي تشتمل على افتراضات مناقضة. ودعّم ليفنسن Levenson (1983:187) هذه المزاعم بالعبارة الآتية المشتملة على لفظة «قبل»:

- بكت سو قبل أن تنتهي من بحثها.
- ماتت سو قبل أن تنتهي من بحثها.

وفي تعقيبه على الكلام السابق، وضح ليفنسن (1983:187) أن المثال الأول يشتمل على افتراض مسبق بأن سو أنهت بحثها، بيد أنه في المثال الثاني يُلغى ذلك الافتراض المسبق. وذلك لأن الجملة في المثال الثاني تؤكد على أن وفاة سو تسبق إنهاءها لبحثها كما هو متوقع. ولأننا نعلم أن الناس لا يقومون بأي أشياء بعد موتهم، فمن المنطقي أن سو لم تستطع إنهاء بحثها. فالافتراض المسبق، من ثم، مهمل في هذا السياق ويتضح أنه قابل للإلغاء.

ويثبت هوانج Huang (2007:68) تلك الفكرة بالإشارة إلى أن «الافتراضات المسبقة قابلة للإبطال وأنه من الممكن إلغاؤها متى كانت غير متوافقة والافتراضات الثانوية». وقد تختفي الافتراضات المسبقة في حالة عدم التوافق مع الافتراضات الثانوية. باختصار، تُبين قابلية الإلغاء أن الافتراضات المسبقة حساسة للمعرفة الثانوية للعالم، جاعلةً من الافتراض المسبق ظاهرة براجماتية (ضمن علم التداولية). وفي تلك الحالات، قد لا يتماشى كلام المتحدث مع الافتراض المسبق، ومن ثم يُلغِي الافتراض المسبق.

مشكلة الإسقاط

تظل الفكرة العامة للافتراض المسبق في جملة بسيطة حقيقة عند دمج تلك الجملة البسيطة في أخرى مركبة. هذه هي الفكرة العامة بأن المعنى الكلي للجملة هو مجموعة

مـــن معاني أجزائها. إلا أنه في بعض الأحيان لا يبقى الافتراض المســبق لبعض أجزاء الجملة ليصبح حاملًا لمعنى بعض الجمل المركبة. ويُعرف هذا باسم مشكلة الإسقاط. وفي المثال التالي توضيح لتلك الخاصية.

أ- كانت كيلي مريضة.

ب- لم يدرك أحد أن كيلي كانت مريضة.

ويذكر يـــول Yule (1996:30) في تعقيبه على هذين المثالين أنه في المثال الأول لا يصبح لدينا افتراض مســبق أن كيلي كانت مريضة. على الرغم من أن هذا التفسير يسري على الجمل البسيطة. إلا أنه في المثال الثاني عندما نضيف الجزء «لم يدرك أحد» في مستهل الجملة، يظهر لنا افتراض مســبق آخر، وهو «أنهم ظنوا أن كيلي كانت مريضة وأنه لم يدرك ذلك أحد». ويتكلم ليفنسن Levenson (1983:199) عن مشــكلة الإسقاط قائلًا «تبقى الافتراضات المسبقة في السياقات اللغوية حيث لا تستطيع الافتراضات المنطقية». ويذكر ليفنسن ثلاثة أمثلة لتوضيح تلك النقطة:

أ - ألقى رئيس الشرطة القبض على ثلاثة رجال.

ب - يوجد رئيس شرطة.

ج - ألقى رئيس الشرطة القبض على ثلاثة رجال.

يُحدث المثال (أ) افتراضًا مسبقًا للمثال (ب) وافتراضًا منطقيًا للمثال (ث). وفي حالة نفي المثال (أ) كالآتي:

أ) لم يلق رئيس الشرطة القبض على ثلاثة رجال.

فلا يبقى الافتراض المنطقي في المثال (ت) لكن يبقى الافتراض المسبق في المثال (ب). ويضيف ليفنســن (1983:192) قائلًا: «يبقى الافتراض المسبق في الســياقات اللغوية التي لا يبقى فيها

الافتراض المنطقي». ويضرب مثالًا مثل السياقات الحالية، مثل إضافة أحد العوامل الحالية مثل (من الممكن، هناك احتمال) للمثال الآتي:

ب) من الممكن أن رئيس الشرطة قد ألقى القبض على ثلاثة رجال.

وحتمًا لا يدل المثال (ج) منطقيًا على المثال (ت). حيث لا يمكن للمرء الاستنتاج بالمنطق من الاحتمالية الكبرى أن أي جزء منها حقيقي. ما يمكننا استنتاجه من تلك الأمثلة أن الافتراض المسبق يصلح في السياقات التي لا يمكن فيها للافتراض المنطقي أن يصلح. يتفق جازدار Gazdar (1979:144) مع فكرة ليفنسن بأن فكرة الإسقاط قائمة على عدد من العناصر المستخدمة في الجملة المركبة. ويشير أن هناك جملًا نجد فيها تعليقًا للافتراضات المسبقة المستنتجة.

وفي محاولته لتحليل التعليق يركز جازدار (1979:144) على سبب ذلك التعليق. فهو ينتج عندما تتسبب أدوات الوصل المستخدمة في الجملة المركبة في عدم توافق المعنى المفترض مسبقًا لجزأي الجملة المركبة. وأدوات الوصل مثل «إذا.... فسوف» في جملة «إذا قضى الصياد على الطائر، فسوف يندم على ذلك» تتسبب في عدم توافق المعاني بين جزأي الجملة. ومن ثم أُعتبرت مشكلة الإسقاط «لعنة النظرية الحديثة للافتراض المسبق» بيفر Beaver (2001:13).

وهي لعنة لأنها صامدة في وجه أي حل لها، وحاليًا، هي نعمة لأنها تتيح لنا أساسًا موضوعيًا لمن يزعم أن هناك عنصرًا منفصلًا للافتراض المسبق خاصًا بالمعنى وطريقةً لتحديد البناء الافتراضي المسبق.

أقسام الافتراض المسبق

حلل يول Yule (1996:27) كيفية التعبير عما يفترضه المتحدث بشكل نموذجي، وأشار إلى أن الافتراض المُسبق يتم الربط بينه وبين عدد كبير من الكلمات والعبارات والتركيبات، وعلاوة على ذلك نجده يقسم الافتراض المسبق إلى ستة أقسام:

1 - افتراض مسبق وجودي: يُستخدم هذا النوع من الافتراض المسبق في شكل مضاف ومضاف إليه وفي العبارات الاسمية مثل: ضوء الشمس، أو مثل: سيارتك، أو مثل: مفاتيح سيارتك.

2 - افتراض مسبق حقيقي: ويشير بهذا إلى بعض الحقائق والأمور الواقعية مثل: (إنها لم تدرك أنه كان مريضًا)، وفي هذا النوع من الافتراض المُسبق يُستخدم تعبير ما يفترض حقيقة تذكر بعد هذا التعبير.

3 - افتراض مسبق على مستوى الكلمة: يشير هذا إلى استخدام المتحدث تعبيرًا ما ووضع في هذا التعبير كلمة تفترض مفهومًا آخر في هذا التعبير خلاف ما تعنيه الكلمة ذاتها، على سبيل المثال عندما يقول المتحدث إن شخصًا ما «نجح» في عمل شيء ما فالمعنى المراد تأكيده هو أن هذا الشخص نجح بطريقة ما، وعندما يقول المتحدث إن شخصًا ما «لم ينجح» فالمعنى المراد تأكيده هو أن هذا الشخص غير ناجح، ومع ذلك فتشير الحالتان إلى أن هذا الشخص حاول فعل شيء ما، لذلك فإن كلمة «نجح» تؤكد وجود «النجاح» وتفترض وجود «محاولات».

4 - افتراض مسبق تركيبي: في بعض الحالات، تقدم بعض تركيبات الجمل افتراضًا بأن جزءًا من هذا التركيب جزء حقيقي، فعلى سبيل المثال يعد السؤال في سياق ما افتراضًا بأن المستمع قد فهم المعلومات المُستفسر عنها، فمثلًا: من أين اشتريت الدراجة؟، فالسؤال عن المكان الذي اشترى منه المُخاطب الدراجة يدل على أنه يملك دراجة بالفعل.

5 - افتراض مسبق مُخالفٌ للواقع: وهذا يعني أن الأمر المُفترض لا يعد غير حقيقي فحسب لكنه يعد على أنه مُقابل أو مناقض الحقيقة، فعلى سبيل المثال التركيب الشرطي في الملفوظ التالي يظهر التناقض للافتراض الحقيقي:

- لو كُنتَ صديقي لساعدتَنِي.

- فهـذا المثال يفترض أن المعلومة المفهومة من جملة (لو) الشـرطية غير حقيقية وقت التلفظ بهذه الجملة، فالمعنى المفترض مسبقًا هنا يكون: أنت لست صديقي.

6 - افتراض مُسبق غير حقيقي: نفهم من هذا أن ما يُفترض غير حقيقي (مَثَلُهُ مَثَلُ الفعل «يحلُم» والفعل «يتخيل»)، فالافتراض المُسبق غير حقيقي، فالمثال الملفوظ التالي مثال واضح على ذلك:

- نتخيل أننا في هاواي.

فهذا المثال يقدم بالتأكيد افتراضًا مسبقًا غير حقيقي وهو أننا لم نكن في هاواي.

الأفعال الكلامية

إن نشـأة نظرية الأفعال الكلامية ترجع إلى ج. ل أوسـتن J.L. Austin الأسـتاذ بجامعة أوكسفورد حيث أنه مؤسـس الأفكار البدائية لهذه النظرية في أواخر ثلاثينيات القرن الماضي؛ فالمفهوم الأسـاسي لنظرية الأفعال الكلاميـة يكمن في نطق الجملة عـلى أنها حدث في إطار الأعراف والاصطلاحات المجتمعية، عُرضت نظرية الأفعال الكلامية في محاضرات أوسـتن بجامعة أكسـفورد ما بين 1952-1954، نُشرت هذه المحـاضرات في النهاية في كتاب بعد وفاة أوسـتن، كان الكتاب بعنوان (كيف تنجز الأشياء باستخدام كلمات معينة) عام 1962، وبعد وفاته عام 1960 تحققت أفكار أوستن ونُظمت وتطورت خصوصًا بيد أحد أبناء جامعة أكسفورد وهو الفيلسوف الأمريكي جون ر. سيرل John R, Searle .

وبذلت بلوم كولكا Blum-Kulka (1997:42) جهودًا لتوضيح دور أوسـتن Austin في نظرية الأفعال الكلامية، فتشـير إلى أن أوستن أرسى قواعد ما أصبح معروفًا بعد ذلك بنظرية الأفعال الكلامية القياسية، وفي كتابه انتقل أوستن من نظرته البدائية عن قدرة بعض التعبيرات اللغوية على إحداث التواصل عن طريق الكلام ليتحول إلى نظرية عامة عن التواصل بالأفعال وسميت بعد ذلك بنظرية الأفعال الكلامية، وفي هذا السياق ترى بلوم كولكا التالي:

في البداية أشــار أوســتن إلى نطق بعض التعبيرات مثل «أعتذر» و« أحذرك» و«بموجب هذا أُعمِّدُ هذا الطفل» لا يمكــن تمييزها بأنها تعبيرات صحيحة أو خاطئة، ذلك لأن الغرض منها ليس لتكوين عبارة صحيحة أو خاطئة بل لفعل بعض الأشياء باستخدام اللغة.

وهذا يعني أن الناس لا يتفوهون بتعبيرات تحتوى التعبيرات الســابقة فحســب، إلا أن أوستن بدأ ملاحظة وجود بعض المنطوقات التي تشبه تعبيرات ينقصها ما يعد خاصية هامة لأي تعبير وهو وجود قيمة صادقة من وراء هذا التعبير وقد أشــار إلى ذلك شــفرن Schiffrin (1994:50).

ولا تصــف مثل هذه التعبيرات أو تخبر عن أي شيء لكــن نطق هذا النوع من التعبيرات يكون جزءًا من فعل أمر ما، وفي كتابه المؤثر (كيف تنجز الأشــياء باســتخدام الكلمات) يرى أوســتن أنه في قول شيء ما له معنى أو إشــارة محددة فإن النطق أيضًا له دور في هذا الأمر مثل التقدم بسؤال أو وعد أو تقديم اعتذار.

الانقسام الأدائي والإخباري للكلام

يتأمل أوستن اثنتين من الملاحظات الهامة ويقرر تطوير نظريته في أفعال الكلام.

أولهــا: يلاحظ أن بعض الجمل العادية في اللغة مثل الأمثلة التالية لا تســتخدم للإفادة، وبذلك لا يمكن أن يقال إنها صحيحة أو خاطئة.

- صباح الخير.
- هل هو جون؟

الشيء الثاني والأكثر أهمية: يلاحظ أوســتن أن هناك بعض الجمــل التقريرية العادية في اللغة تعارض تحليل الحقيقة المشروطــة بطريقة مماثلة. وليس الهدف من كتابة مثل هذه الجمل هو الإخبار بالأشــياء وإنما في الواقع إن الهدف هو فعل الأشياء؛ وبعبارة أخرى: فإن مثل هذه

التصريحات لها جانبان وصفي وفعلي. ووفقًا لذلك يطلق عليها أوستن جملًا إنجازية ويتعرف عليها من الكلام المنطوق والذي يسميه إخباريًّا. ومن وجهة نظر أوستن فإن هناك فارقًا أوّليًّا بين الأفعال الأدائية والإخبارية وهو أن الأدائية هي الكلام المستخدم لفعل أشياء أو أداء أعمال، وعلى النقيض فإن الإخبارية هي الكلام المستخدم لصنع تعبيرات كالتالي:

- أحكم عليك بقضاء عشر سنوات في السجن. (أدائي).
- تدعى ابنتي إليزابيث. (إخباري).

يقول جرايس Griece (1995:5) في إدراجه لجمل أوستن Austin الأدائية إن أوستن لديه تباين بين ما يسميه بالأفعال الأدائية الصريحة والأفعال الأدائية الضمنية. الأفعال الأدائية الصريحة هي الإفصاحات الأدائية التي تصنع صراحة أي نوع من العمل يتم تأديته. من ناحية أخرى فإن الأفعال الأدائية الضمنية هي التعبيرات التي من خلالها يعطي الفعل معنى آخر مستترًا كما في الأمثلة التالية:

- أعدك أن أزورك غدًا. (فعل أدائي صريح).
- أقترح أن نذهب غدًا إلى نيويورك. (فعل أدائي ضمني).

ولعمل وصف مُنسّق فإن هوانج (2007:96) يستعرض خواص الجمل الأدائية الصريحة في نقاط محددة وفسر أن مفاهيم أوستن من هذه الخواص هي:

1 - تحتوي الجمل الأدائية الصريحة على أفعال أدائية.
2 - يمكن أن توطد الطبيعة الأدائية لهذه الأفعال بإضافة الظرف بموجبها.
3 - تأتي الأدائية الصريحة في الجملة بها الفاعل متكلم مفرد والفعل في زمن المضارع البسيط ومبني للمعلوم.

من ناحية ثانية يمكن أن تأخذ الأدائية الضمنية أحيانًا فاعلًا جمعًا متكلمًا أو مخاطبًا أو غائبًا كالتالي:

- نقترح أن تذهب إلى الطبيب وتتحدث معه شخصيًّا.
- يتم تحذيرك بموجبه بأن الإجراءات القانونية سيتم اتخاذها.
- يُطلب من الركّاب بموجبه وضع حزام الأمان.

أيضًا تبين هذه الأمثلة أن الأدائية الضمنية يمكن أن تحدث في جمل بها فعل مبني للمجهول.

وعلاوة على ذلك توضح الأمثلة التالية أن الأدائية يمكن أن تحدث في الجمل التي زمن فعلها مضارع مستمر.

1 - هل تنكر تدخل الحكومة؟

2 - أُنكر ذلك.

شروط المناسبة للأفعال الأدائية عند أوستن Austin

وكما ذُكر آنفًا فلا معنى لتسمية الفعل أدائيًّا أو تقريريًّا عندما يمكن أن توصف جملة مثل «الحياة صعبة في أمريكا» بكليهما الأدائي (تحذيري) والتقريري (خبري بالحقيقة عن طبيعة الحياة في أمريكا)، وبالرغم من ذلك لاحظ أوستن أنه لكي يكون الفعل الأدائي ناجحًا أو موفقًا يجب أن يستوفي مجموعة من الشروط، فعلى سبيل المثال، إن شرطًا واحدًا مثل شرط الفعل الكلامي للتسمية هو أن المتكلم يجب أن يكون معروفًا من مجتمعه بسبب امتلاكه لسلطة تنفيذ ذلك الفعل.

وأما الفعل الكلامي للأمر فإن الشرط أنه يجب أن يكون المتكلم في سلطة أعلى من المتلقي، وأخيرًا إذا الفعل الكلامي للوعد فهناك شرط واحد وهو أن ما يُوعَد من المتكلم يجب أن يكون شيئًا يريد المتلقي حدوثه، وسمى أوستن هذه الشروط بشروط نجاح الأفعال التحقيقية، وبمعنى آخر فإن شروط نجاح الأفعال التحقيقية شروط بموجبها يمكن أن تستخدم الكلمات استخدامًا صحيحًا لأداء الأفعال.

ولتسليط الضوء على إسهامات شفرن Schiffrin (1994:50)، فقد وضح أن أوستن يصنف الشروط أو الظروف التي تسمح للكلمات لأن تعمل كأفعال أدائية على النحو التالي:

أ - ينبغي أن تشتمل الشروط على وجود إجراء عرفي وأن يكون له تأثير عرفي محدد.

ب - وينبغي أن تشتمل على أشخاص وظروف محددة.

ج - وينبغي أن تشتمل على التنفيذ الصحيح والكامل للإجراء.

وسوف يعطي خرق أي من هذه الشروط فعلًا أدائيًا غير موفق، وإذا لم يلاحظ الشرطين أ، ب فإذن يحدث ما وصفه أوستن بالإخفاق، فعند قول «أعينك» في سياق تعيين شخص بمنصب، فإن هذا المثال سيُخفِق إذا عُين ذلك الشخص سابقًا أو لو أن المتحدث ليس في منصب يؤهله لتعيين أحد، وسيكون من أمثلة خرق شرط (ب) تعميد قس للطفل غير المناسب، ويمكن وصف مثال لخرق شرط (ج) في حالة أن العريس لا يقول الكلمات الدقيقة التي ترد بشكل متعارف عليه في وثيقة حفل زواج.

أفعال الكلام التأثيرية والتحقيقية والإخبارية

ورُفض في مرحلة لاحقة التمييز الأولي الذي أقامه أوستن بين الأفعال الأدائية والتقريرية رفضًا من قبله لصالح نظرية عامة للأفعال الكلامية، وكما هو موضح من ليفينسن Levenson (1983:231) فإن هناك تغييرين في برهان أوستن، التغيير الأول: هناك تحويل من وجهة النظر القائلة بأن الأفعال الأدائية هي نوع خاص من الكلام، ولمثل هذا الكلام خصائص محددة، ووفقًا لوجهة النظر القائلة بأن هناك نوعًا عامًا للأفعال الأدائية تشمل كلًّا من الأفعال الأدائية الصريحة والضمنية، فإن الأخيرة (الأدائية) تشمل أنواعًا عديدة من الكلام.

التغيير الثاني: هو التغيير من قسمَي الأفعال الأدائية والتقريرية إلى نظرية عامة للأفعال الكلامية والتي فيها مختلف أفعال الكلام الأدائية والتقريرية ما هي إلا حالات فرعية استثنائية، فما الذي قاد أوستن إلى التخلي عن قسمي الأفعال الأدائية والتقريرية؟ لقد لاحظ أوستن أن الأفعال الأدائية

والتقريرية ربما يكون من المستحيل التمييز حتى في عبارات الحقيقة المشروطة، كما اكتشف أن هناك أفعالًا تقريرية غير دقيقة ربما لا تُقيم تقييمًا دقيقًا من خلال حالات الصدق كما يلي:

أ- جورج أصلع.

ب- تبعد باريس ستين ميلًا عن المكان الذي أعيش فيه.

وبعبارة أدق فإن لدى جورج عدد متوسط من الشعر الناعم في رأسه، وربما باريس لا تبعد 60 ميلًا بالضبط عن المكان الذي يعيش فيه المتكلم، ومن ثم يمكن أن تُعتبر عبارات مثل هذه الأمثلة أقل أو أكثر أو أقرب في المصداقية، وعلى الجانب الآخر هناك عبارات كالأمثلة التالية التي اجتازت اختبار الإيجابية وبناء على ذلك تكون أفعالًا أدائية حسب التعريف، ومع ذلك تُستخدم للتصريح بحقيقة ولذلك يجب أن توصف الأفعال الأدائية في هذه الحالات بالتقريرية.

- أُعلن أن جون يرتكب خطأ.

وعلى أساس الافتراضات السابقة يبرهن هوانغ على أن استنتاج أوستن يتمثل بأن الأفعال التقريرية ما هي إلا نوع استثنائي من الأفعال الأدائية، فلم يعد بالإمكان الإبقاء على التمييز الثنائي بين الأفعال الأدائية كمؤديات للأفعال وحاملات للحقيقة، ومن هنا يدعي أوستن أن كل التعبيرات أيًّا كان معناها تؤديها أفعال محددة عبر قوة تواصلية.

وعلاوة على ذلك قدم أوستن تمييزًا ذا ثلاثة مستويات بين الأفعال التي تُنفذ في وقت واحد عندما يقول فرد شيئًا ما، وبخصوص إسهامات أوستن في تنظيم الأفعال الكلامية فقد سلط شفرن Schiffrin الضوء على جهود أوستن في تقسيم الأفعال الكلامية، وبناءً على هذا التقسيم هناك ثلاثة أفعال كلامية تكمن وراء إصدار تعبير.

1 - فعل إخباري يشمل قول تعبير بمعنى ودلالة أي استخدام أصوات وكلمات لها معنى، وهذا يجعلها تأسر خصائص مجموعة الأفعال التقريرية الأصلية، فعل قول شيء.

2 - فعل تحقيقي يُنفذ عند قول الفعل الإخباري الذي فيه القوة مرتبطة بالقول.

3 - فعل تأثيري وهو التأثير الناشئ في حوار أو ما أنجز بقول شيء.

وفُسر النوع الأول، الأفعال الإخبارية، من قبل أوستن على أنه قول ضوضاء معينة وكلمات معينة في تركيب معين والتلفظ بها بمعنى معين ودلالة معينة، وبرهن كروز (2000:14) في تعليق له على النوع الأول بأن هذا النوع من الأفعال يدمج عددًا من الأفعال البارزة المصنفة في الترتيب التالي:

- إنتاج كلام تعبيري.
- تأليف جملة.
- الاقتران بالسياق.

وتشير النقطة الأولى من هذه النقاط إلى الفعل المادي للتكلم وهو إنتاج نوع معين من الضوضاء أو مجموعة من الرموز المكتوبة في حالة اللغة التحريرية، وتشير النقطة الثانية إلى فعل تأليف سلسلة من كلمات تتوافق مع قواعد بعض اللغات، والنقطة الثالثة هي وضع هذا الكلام في سياق معين، وبهدف توضيح طبيعة الفعل التحقيقي وضح هوانغ Huang (2007:102) أنه عندما نقول شيئًا فإننا غالبًا ما نقوله وله بعض المقاصد في المخيلة، وهذا هو الفعل التحقيقي، وبعبارة أخرى فإن الفعل التحقيقي يشير إلى نوع الوظيفة التي ينوي المتكلم تحقيقها أو إلى نوع الفعل الذي ينوي المتكلم إنجازه أثناء إنتاج تعبير.

وبإيجاز فهو فعل تحقق في التحدث، وأمثلة الأفعال التحقيقية تشمل أفعال الحدوث والاعتذار والعتاب والتهنئة وإعطاء الإذن والدعابة والوعد والأمر والرفض والشكر، والوظائف أو الأفعال المذكورة للتو هي غالبًا ما يشار إليها بالقوة التحقيقية للتعبير، وفي الواقع، فإنه غالبًا ما يحمل مصطلح «الأفعال الكلامية» بمعناه الضيق على الإشارة للأفعال التحقيقية على وجه الخصوص.

والنوع الثـــاني من الأفعـــال الكلامية، الأفعـــال التحقيقية، هي أفعـــال داخل الأفعال الإخبارية، والفعل التحقيقـــي يمكن أن يُؤدى بأفعال مختلفة مثل «رأيت جين اليوم» و«رأيت زوجتك اليوم» على افـــتراض أن زوجة المخاطب تدعى «جين»، وعلاوة على ذلك فإن الفعل الإخباري نفســـه يمكن أن يحقق أفعالاً تحقيقية متنوعة، وعلى ســـبيل المثال فيمكن لـ «سأكون هناك» أن تؤدي وعدًا أو تنبؤًا أو تحذيرًا.

وكثيرًا ما تفهم القوة التحقيقية بما أسماه سيرل Searle (1969:32) القوة التحقيقية، والنوع التقليـــدي والأكثر وضوحًا للقوة التحقيقية هو الأفعـــال الأدائية الصريحة، ومن الجدير بالذكر في هذه النقطة أنه يمكن أن يُســـتخدم التعبير اللغوي نفســـه للدلالة عـــلى مجموعة متنوعة من أفعال الـــكلام المختلفة، ولذلك يمكن أن يُعد الفعل التحقيقي نفســـه على أنـــه يحتوي على قوى تحقيقية مختلفة في ســـياقات مختلفة، وتبعًا للظروف فربما يتلفظ الفرد بالمثال التالي أدناه لتشـــكيل تهديد أو توجيه تحذير أو تقديم تعليل:

- السلاح معبأ بالذخيرة.

والنوع الثالث، الفعل التأثيري، يُنتج من خلال تأثير استخدام الأفعال التحقيقية، وقال كروز (2000:332) في توضيحه للعوامل التي تحدد الأفعال إن العوامل خارجة عن الأفعال الإخبارية، ولنأخذ كمثال فعل إقناع بعض الأشخاص لعمل شيء ما أو جعلهم يصدقون أن شـــيئًا ما هو الأمر، فلكي نقنع أحدهم بعمل شيء ما فإن المتحدث يجب أن يتحدث إليه ومع ذلك فإن التحدث وحده لا يشكل فعل الإقناع ومن ثم فإن الشخص الذي يجري إقناعه يجب أن يفعل ما يلح عليه المتحدث.

وشـــأن فعل التأثير هو الأثر الذي ربما يحدثه التعبير في المخاطـــب، ولتوضيح هذا الأمر توضيحًـــا أكثر دقة فإن أثر الكلام هو الفعل الذي من خلاله ينتـــج قصد الكلام أثرًا معينًا أو يـــمارس تأثيرًا معينًا عـــلى المخاطب، لكن ما زال هناك طريقة أخـــرى للتوضيح وهي أن فعل

التأثير يصف نتيجة أو نتيجة ثانوية لفعل التحدث، وأثر الفعل هذا الذي ينتجه التحدث يُعرف بالتأثير الناتج عن الفعل، وعلى الرغم من وجود حالات مبهمة فإن الفروق الرئيسية بين الأفعال التحقيقية والتأثيرية يمكن تلخيصها في نقطتين، الأولى: أن الأفعال التحقيقية مقصودة من المتحدث بينما التأثيرات الناتجة عن الفعل دائمًا تنشأ بالتعبير، والثانية: أن الفعل التأثيري يكون تحت السيطرة الكاملة للمتحدث بينما التأثيرات الناتجة عن الفعل ليست تحت سيطرة المتحدث.

نظرية (منظور) سيرل

بنيت الأفعال الكلامية لسيرل (1969) على أعمال أوستين لاقتراح هيكل منهجي متسق يساعد في إدراج الأفعال الكلامية ضمن النظرية اللغوية، حيث طرح سيرل (1969 : 21)، كما أشار شفرن (1994 : 54)، مفهومًا لغويًّا حيث «يعد الفعل الكلامي الركيزة الأساسية (الوحدة الصغرى) للتواصل اللغوي»، ولإيضاح أهمية هذا النقاش، احتج شفرن (1994 : 55) بأن هذه الرؤية وضعت الأفعال الكلامية في إطار غامض ومبهم في دراسة اللغة سواء كان الغموض يتعلق بالمعنى أو التواصل.

ويتباحث العلماء في إدراج الأفعال الكلامية كاستحقاق لغوي ضمن النظرية اللغوية، حيث أشار سيرل إلى أن «مبادئ القدرة على التعبير تنص على أن ما يمكن فهمه يمكن قوله»، واتفاقًا مع هذا المبدأ، استنتج شفرن (1994 : 56) أن الفعل الكلامي يمكن أن يكون الركيزة الأساسية (الوحدة الصغرى) للتواصل اللغوي، ولذلك يدعم هذا الاستنباط الترابط والتداخل الجليّ بين الفعل الكلامي ودراسة اللغة وصياغتها وتفسيراتها ودرجة المعنى سواء الذي يعنيه المتحدث أو المعنى اللغوي.

وفي مراجعة دقيقة لتصنيف الأفعال الكلامية لسيرل، أوضح بلوم كولكا (1997 : 43) أن سيرل هو من قام بتصنيف الأنواع المتعددة للأفعال الكلامية وتنظيم وتصنيف طبيعة حالات

اللباقة المطلوبة لأداء مختلف الأفعال الكلامية، ويعد لفت الانتباه والتوسع في ظاهرة الفعل الكلامي غير المباشر من أهم الإنجازات التي حققها سيرل في نظرية الأفعال الكلامية، ولذلك أوضح سيرل (1969)، كما بيّن كولكا (1997 : 43)، أن هناك أعدادًا لانهائية من الدلالات المعينة، ويمكن تقسيمها إلى خمسة فروع رئيسية:

1 - التوكيدات: فعل التوكيد هو لفظ يصف حالات بعض الأمور كـ «تشرق الشمس من المشرق» عن طريق التصديق والإتمام والادعاء، إلى آخره، وتلزم المتكلم بصحة محتوى العبارات.

2 - التقريرات (الإرشادات): الفعل الإرشادي هو تعبير يستخدم لإلزام المستمع بفعل شيءٍ ما عن طريق الأمر والإلزام والتوسل والمناشدة والطلب، وتتضمن الأمثلة تعبيرات مثل «أوصد الباب، إذا أذنت» وأيضًا «كم الساعة الآن؟».

3 - التعهدات (الإلزاميات): هي تعبيرات تلزم المستمع بفعل شيءٍ ما عن طريق الوعد والقسم والتعهد.

4 - الدلائل والتعبيرات: تتضمن أفعالًا تستخدم للتعبير عن الحالة النفسية للمستمع كالشكر والاعتذار والتهنئة والمواساة، مثل «مسرورٌ لسماع ذلك».

5 - التصريحات (الإخباريات): تقال هذه التعبيرات لإحداث تغيير في الواقع، فيمكن أن نقول إن العالم بطريقة ما لم يعد بنفس الحال التي كان عليها قبل أن تُنطق هذه العبارات، وعلى سبيل المثال، إذا بارك أحدهم لشخص ما يتغير العالم ويصبح جديدًا بعد حدوث فعل المباركة، ومن ثم، إذا قال أحدهم «أنا أستقيل»، تبعًا لذلك لم يعد هذا الشخص في نفس الوضع الذي كان عليه سابقًا، وأمثلة على هذا النوع من الفعل الكلامي: الاستقالة والطرد والفصل والطلاق في الإسلام والحكم في المحكمة والتخصيص والتكريس والعطاء في المزاد.

تصنيف سيرل Searle للفعل الكلامي

يعد تصنيف سـيرل للفعل الكلامي تقسيماً غير مقبول عالميًا، حيث يزعم بعض الخبراء أن هنـاك عدة مبادئ هامة يجب اتباعها عند عمل أي تصنيـف، ورفض آخرون التصنيف بحجة أنه يمكن معالجة الفعل الكلامي باسـتخدام مبـادئ البراجماتية العالمية فقـط، بناءً على ذلك اعتبر سـيرل أن الفعل الكلامي لا يقتصر على مراد المتكلم فقط، ولكنه مرتبط بالعرف اللغوي والاجتماعي، واقترح أربعة شروط تدعى «شروط الملاءمة» وقد قام فيرسكيورين Verschueren بإيضاحها كما يلي:

أولًا: شرط المحتوى الافتراضي: ويشير إلى حالة مستقبلية.

ثانيًا: الشرط التمهيدي، عندما يكون لدى المتكلم معلومات دقيقة لتشـكيل رأي دقيق حول الحالة المستقبلية.

ثالثًـا: شرط الإخلاص، ويتحقق عندمـا يكون لدى المتحدث أو الكاتـب اعتقاد بأن الحالة المستقبلية سوف تكون كما وُصفت بالفعل.

رابعًا: الشرط الأسـاسي، عندما يكون الكلام فعلًا يقوم بـه المتحدث أو الكاتب لمماثلة الحالة المستقبلية الموصوفة.

ولتوضيح هذه الشروط، يضرب إيهاب شبانة مثالًا لتسهيل فهمها:

- ستكون 2003 سنة حرب على العراق.

يوضح إيهاب شبانة في هذا المثال أن الشرط الافتراضي يتنبأ بحدوث أمر ما في المستقبل، ويشـير الشرط التمهيدي إلى أن المتكلم لديه معلومات كافية لإبداء مثل هذا الرأي، ويوضح شرط الإخـلاص أن المتكلم يؤمن بنشـوب حرب في المسـتقبل، ويرتبط الشرط الأسـاسي باحتمالية وقوع حرب في المستقبل.

وهكذا أوضح سارل Sarle، محتجًا بالتوضيح السابق، أن نظرية أوستن فيما يخص شروط الملاءمة ليست فقط الطريقة الوحيدة لتحديد ما إذا كان الفعل الكلامي مناسبًا أو غير مناسب بل هي أيضًا تنشـىء ما يدعى بالقـوة الإنجازية، كما أوضـح أن شروط الملاءمة هي القواعد المؤسسـة للفعل الكلامي والتي تعني أن القواعد تُنشئ الفعل نفسه، ويعتقد سارل أنه لتقديم أي فعل كلامي يجب تطبيق بعض القواعد الهامة.

على الصعيد الآخر، يتخذ يول Yule طريقًا آخر لتصنيف أنواع الفعل الكلامي التي يمكن تقسيمها على أساس بنائي، أوضح يول تمييزًا أساسيًّا بسيطًا بين الأنواع الثلاثة للفعل الكلامي في اللغة الإنجليزية من خلال الجمل التالية:

- أنت تضع حزام الأمان (جملة خبرية).
- هل تضع حزام الأمان؟ (جملة استفهامية).
- ضع حزام الأمان! (أمر).

علق يول على الأمثلة السابقة لتوضيح التمييز الأساسي للفعل الكلامي كما يلي:

حيثما وجدت علاقة مباشرة بين الأسـاس والوظيفة توجد أفعال كلامية مباشرة، وحيثما وجدت علاقة غير مباشرة بين الأساس والوظيفة توجد أفعال كلامية غير مباشرة. لذا يمكن اسـتخدام الصيغة الخبرية لجعل جملة خبرية في الفعل الكلامي المباشر، وجعل طلب في الفعل الكلامي غير المباشر.

في الأمثلة السـابقة، تتجلى علاقة واضحة بين الأشكال الأساسـية (خبرية واستفهامية وأمريـة) والوظائف الصريحة (خبر وسـؤال وأمر وطلب)، يوافق كـروز Cruze يول في هذه النقطة، ويضيـف أن الوظائف التقليدية المتوقعة تصف الفعـل الكلامي غير المباشر، كما هو موضح بالأمثلة التالية:

النطق	فعل مباشر	فعل غير مباشر
هل تمانع في إعطائي منفضة السجائر؟	سؤال	طلب
لم لا تنتهي من شرابك وتغادر؟	سؤال	طلب
يجب أن تغادر المنزل	خبر	طلب/ أمر
اتركني! وسوف أقفز في النهر	أمر/ خبر	تهديد

علقت بلوم كولكا Blum-Kulka (1997:45) على خصائص الفعل غير المباشر في الفعل الكلامي كما يلي:

يعد الفعل غير المباشر واحدًا من أهم المميزات المثيرة للاهتمام لأداء الفعل الكلامي، فيمكن لشخص ما أن يصدر طلبًا مباشرًا وهو لديه نوايا تواصلية أخرى، كما أن طبيعة الفعل يمكن تفسيرها في شكل مصطلحات واضحة.

تصنف بلوم الفعل غير المباشر إلى نوعين أساسيين، النوع الأول هو الفعل غير المباشر التقليدي والنوع الثاني هو الفعل غير المباشر غير التقليدي، كما ظهرت علاقة بين الفعل الكلامي غير المباشر ودرجة التقليدية ونوعها، فكلما ارتفعت نسبة الواقعية في المحتوى والتركيب قل نطاق التفسيرات المحتملة.

تدعم بلوم نظريتها بطرح مثال: إذا قال طفل لأحد أبويه «هل يمكنك إصلاح هذه اللعبة من أجلي؟» سيرد الوالد «ليس الآن» قد يجيب الطفل «لقد أردت أن أعرف فقط» نافيًا نيته في طلب الإصلاح، يمكن من هذا المثال استنباط ما إذا كان الطلب أحد التفسيرات المحتملة للجملة، وهي مرتبطة بالتفسير الحرفي للجملة، لذا فإن الجملة قابلة للترجمات المختلفة في أكثر من سياق.

عـــلى الصعيد الآخر، فإن النوع الثاني من الفعـــل الكلامي غير المباشر وهو غير التقليدي يتمتع بترجمات ذات نطاق أوســع، جملة «أنا جائع» قد تصدر من متســـول يطلب المال، أو من طفل يرجو صحبة البالغين أطول فترة ممكنـــة قبل النوم، أو ربما تقال عند دخول غرفة الطعام كتعبير عن الاستعداد للأكل.

الأعمال الخطابية وقوة أساليب المراوغة

المراوغة ظاهرة عالمية وتحدث في كافة اللغات الطبيعية وفي أي حوار بين اثنين سواء كانت لفظيـــة أو غير لفظية؛ ولتأييد هذا الرأي، ألقـــى توماس Thomas (1995:119) الضوء على فكرة المراوغة من خلال إشارته إلى الملاحظات التالية:

أ - أساليب المراوغة المقصودة.

ب - أساليب المراوغة محفوفة بالمخاطر ومكلفة.

ج - من خلال أساليب المراوغة، يُفترض أن المتحدثين يتصرفان بأسلوب رشيد، وبوضع شـــمولية المراوغة في الاعتبار، فإنهما يحصلان على بعض المزايا التواصلية والاجتماعية من خلال توظيف أساليب المراوغة.

كـــما أن توماس (1995:120)، في اســـتعراضه للنقطة الأولى، يناقش أنه «ليســـت كل أساليب المراوغة مقصودة فبعضها سببه النقص اللغوي»؛ فعلى سبيل المثال، إذا كان شخص ما لا يعرف الكلمة المناســـبة للمعنى في بعض الموضوعات في لغة أجنبية ما، فربما يستخدم بعض الإشارات الجســـدية ليشـــير إلى هذا الغرض؛ وعلى الرغم من أننا مهتمون بأساليب المراوغة المقصودة في دراســـة اســـتعمال اللغة (المقاميات[1])، إلا أنه من غير الممكن دائمًا أن نقول قولًا قاطعًا بأن أساليب المراوغة مقصودة أم لا.

---

(1) المقاميات هي مناسبة القول للفعل أو دراسة كيفية استخدام الكلمات أو العبارات الخاصة في مواقف معينة.

ولاحظ توماس (1995:121) أن أســاليب المراوغة، مؤكــدًا حقيقة أنها قد تكون بها صفات ســلبية، ربما تكون مكلفة ومحفوفةً بالمخاطر؛ فهي مكلفــة بمعنى أن الكلام الذي به مراوغة يســتغرق وقتًا طويلًا من المتحــدث ليقوله ووقتًا أطول من المســتمع لتحليله، وهي محفوفة بالمخاطر بمعنى أن المستمع ربما لا يفهم مقصود المتكلم؛ ومن خلال أساليب المراوغة، معروف أن المتحدث يستخدم اللغة بأســلوب رشيد حتى لو فعل ذلك فربما يكلفه جهودًا لا طائل منها.

كما أن هناك اســتنتاجًا واحدًا ممكنًا وهو أن المتحــدث ينال بعض المزايا أو يتجنب بعض النتائج الســلبية من خلال اســتخدامه لأســاليب المراوغة؛ فالمتحدث يرغب في تجنب إلحاق الضرر بشخص آخر أو إظهار مدى براعته في المراوغة؛ ومع ذلك، مهما يكن الدافع الأساسي لاستخدام أساليب المراوغة إلا أن استخدام المراوغة في حد ذاته يكون منطقيًّا بنحو مثالي إذا ما مكنت المتحدث من تحقيق هدفه أو من تجنب ثِقل الظل.

وعلاوة على ذلك، فإن أســاليب المراوغة شــمولية بمعنى أنها تحــدث إلى حد ما في كافة اللغات؛ كما أن تنوع الأشخاص والثقافات تنوع واسع المدى في كيفية استخدام أعمال الكلام الذي به مراوغة ومتى يُســتخدم ولماذا يُستخدم بأفضلية عن الكلام الصريح؛ وعلى الرغم من أن العوامل التي تتحكم بأســاليب المراوغة شمولية، إلا أن أسلوب تطبيقها يختلف من لغةٍ إلى أخرى؛ ويمكن إجمال تلك العوامل في القوة ذات الصلة بالمتحدث أكثر من المستمع.

وبالتأكيد، يوجد اتصال بين أساليب المراوغة والفوارق الاجتماعية واتصال بين المتحدث والمســتمع؛ والفكرة العامة هي أن المتحدث يميل إلى اســتخدام أكــبر درجة من المراوغة مع الأشــخاص الذين لديهم شيء من النفوذ أو السلطة عليه أكثر من استخدامها مع الأشخاص الذين ليس لهم عليه سلطان؛ فعلى سبيل المثال، من المحتمل أن يكون المتحدث أكثر مراوغة في الكلام عند إبلاغ رب العمل الحقيقة التــي تغضبه وهي أنه دائمًا ما يصل متأخرًا، عن أن يخبر

أخاه بالحقيقة نفسها؛ ويكون هذا جزئيًا لأن رب العمل يمكن أن يؤثر في حياته المهنية بطريقة إيجابية (بالمكافأة) أو بطريقة سلبية (بالجبر).

ولتلخيص فروع السلطة التي ناقشها سبنسر Spencer (1992:59)، قام توماس Thomas (1995:126) بتقسيم السلطة إلى ثلاثة فروع رئيسة:

أ - السلطة المشروعة.

ب - السلطة المرجعية.

ج - سلطة الخبراء.

فالسلطة المشروعة هي السلطة التي يمتلكها الشخص الذي يكون لديه الحق في اشتراط شيء معين بحكم الدور الذي يمثله أو بحكم سنه أو بحكم منزلته؛ وهذا النوع من السلطات ـ كسلطة المكافأة أو سلطة الجبر ـ يُرسخ النظام في العلاقات؛ وما زال هذا النوع من السلطة، وفقًا لما قاله توماس (1995:127)، خاضعًا للتنوع الثقافي بين الشعوب؛ فعلى سبيل المثال، يستطيع المعلمون في بعض الثقافات، بحكم دورهم الذي يمثلونه ومنزلتهم، أن يتوقعوا أن الطلاب سوف يؤدون لهم مهمات بعينها (كأن يحملوا كتبهم وينظفوا السبورة)؛ أما في الثقافات الأخرى فمثل تلك التوقعات ربما لا يفكر بها أحد، كما أن هناك إشارة أخرى صريحة للسلطة تحدث في المحادثة التالية:

- الأم: أين كنت؟
- الابن: وما شأنكِ أنتِ؟
- الأم: أنا والدتك ومن حقي أن أعلم أين كنت؟

أما السلطة المرجعية فهي نوع آخر من أنواع السلطة الخاصة بالمتحدث والذي يكون لديه السلطة أكثر من المستمع لأن المرسل إليه الحديث يُعجب به ويريد أن يكون مثله؛ وهذا النوع من أنواع السلطة يختلف عن الأنواع الأخرى فهو لا يتم ممارسته غالبًا بوعي؛ ففي الحقيقة،

ربما يكون المتحدث غير مدرك أن شخصًا ما معجب به من بعيد ويقلده؛ وفي بعض المجتمعات من المفترض أن يكون الناس الذين يظهرون على شاشة التلفاز أو الأشخاص الذين يكونون مسؤولين عن الشباب لديهم القوة المرجعية ويتم وضعهم قيد واجبات ليكونوا بمثابة قدوة حسنة؛ فعلى سبيل المثال، قد يُشترط على المدرسين أن يتصرفوا أو حتى يرتدوا ملابسهم بطريقة معينة بهدف أداء واجباتهم على أكمل وجه.

أما عن سلطة الخبراء فهي سلطة يستخدمها الأشخاص الذين لديهم شيء من المعرفة أو الخبرة الخاصة التي يحتاجها الأشخاص الآخرون: فمثلًا، إذا كان لدى شخص ما خبرة عظيمة في الحوسبة، فقد يكون لديه سلطة كبيرة على الشخص الذي يريد أن يستفيد من تلك المعرفة؛ ولإظهار العامل الاجتماعي في السلطة، يرى ليتش Leech (1983: 126) أن الفوارق الاجتماعية تتم رؤيتها بصور أفضل باعتبارها عوامل حقيقية من الناحية النفسية مثل الحالة الاجتماعية، العمر، نوع الجنس، درجة العلاقة الحميمة، إلخ؛ فكافة تلك العوامل مجتمعة تُحدد الدرجة الكلية للاحترام ضمن موقف الخطاب الملقى؛ وبعبارة أخرى، إذا كان المتحدث يشعر بالقرب تجاه شخص ما، فإنه يشعر بقلة الحاجة إلى استخدام أساليب المراوغة في طلب شيء منه. لاحظ الفرق بين الجملتين التاليتين:

- هل معك فكة خمسين بنسًا؟
- من فضلك، هلا أعطيتني خمسين بنسًا؟

ففي بعض الأحيان يكون من الصعب أن تفرق بين السلطة والفوارق الاجتماعية؛ فعلى الرغم من كونهما لهما أبعاد منفصلة إلا أنهما غير منفصلين في الممارسة، فالسلطة والفوارق الاجتماعية مُتصلان بحجم التكليف والذي يعني كم تكون عظمة الطلب الخاص بالمتحدث، على سبيل المثال، من المحتمل أن يكون المتحدث أكثر مراوغة في طلب اقتراض 10 دولارات أكثر من أن يراوغ في طلب 10 بنسات.

على الرغم من أن الكلام الذي به مراوغة لا يشير فقط إلى مستوى الكلام ومستوى القوة التحقيقية له إلا أنه يشـــير أيضًا إلى الكلام الصريح الذي يستطيع به المتحدث من تحقيق هدفه التحقيقي، وبالبحث عن أسباب اســتخدام الكلام الذي به مراوغة، يناقش توماس Thomas (142:1995) الهدف من وراء اســتخدامنا لاستراتيجية أساليب المراوغة، فمن المعروف أن الأشـــخاص يحصلون على بعض المزايا التواصلية والاجتماعية من استخدامها، ولقد تم طرح مجموعة متنوعة من الأسباب للاستخدام العالمي للأساليب المراوغة، وتشمل:

أ - الرغبة في أن تجعل لغة الشخص أكثر/ أقل إثارة.

ب - زيادة قوة رسالة الشخص .

ج - تنافس الأهداف.

د - تحقيق الأدب مع مراعاة التوجيه.

يناقــش تومــاس (142:1995) في تقييمه لتلك الأســباب أنه مــن المحتمل أن يكون التشــويق أقل الأمثلة الســابقة أهمية، إلا أنه لا ينبغي التقليل من أهميته، وربما يستخدم الناس المراوغة كوســيلة للتلاعب باللغة كسبيل للمتعة؛ فعلى ســبيل المثال، إذا روى المتحدث قصة وفاة والده؛ حيث مات أبوه عندما ســقط خنزير على رأســه وفي كل مرة يروي المتحدث هذه القصة يضحك الناس بشأنها؛ فيقوم المتحدث بربط القصة بهذه الطريقة بهدف أن يجدها الناس محل اهتمام وتسلية.

الغرض الثاني، زيادة قوة رسالة الشخص، مرتبط ارتباطًا وثيقًا بالغرض الأول، فيمكن للشخص الذي يستخدم أســاليب المراوغة أن يزيد من تأثير رســالته أو فعاليتها عن طريق استخدامه لأســاليب المراوغة؛ فإذا تعين على المســتمع أن يعمل على فهم الرسالة، فسيبذل جهدًا كبيرًا جدًّا في اســتقبال تلك الرسالة؛ ويتم غالبًا اســتخدام أساليب المراوغة لأنه لدينا أســباب تنافسية؛ على ســبيل المثال، إذا تعين على المدرس أن يخبر أحد طلابه أن عمل الطالب

هذا لا يصل إلى المستوى المطلوب، فالمدرس بحاجة إلى أن يخبر الطالب الحقيقة التي تتعارض مع الرغبة التي لا تؤذي مشاعر الطالب أو تُثبط من همته.

كما أن فعالية الكلام الصريح تعتمد على قدرة المستمع في كشف أخطائه بهدف فهم ما يقصده المدرس، ويرى براون Brown ويول Yule، في مناقشتهما عن وظيفة أساليب المراوغة، أن هناك وظيفتين، في الأعمال الخطابية وأساليب المراوغة، كليتين رئيسيتين للنقاش هما وظيفة نمط التعامل ووظيفة نمط التفاعل للغة؛ كما أن براون ويول (4:1983) وصفا نمط التعامل باعتباره الوظيفة التي تخدم اللغة في التعبير عن المحتوى ونقل معلومات واقعية؛ أما نمط التفاعل فهو تلك الوظيفة المشتركة في التعبير عن العلاقات الاجتماعية وسمات السلوك الشخصية.

وخلاصة القول إن المساهمات الرئيسية لنظرية الأعمال الخطابية هي تلك المساهمات التي تركز على النظرية القائلة بأن الكلام لا يخدم فقط التعبير عن المقترحات ولكن يخدم أيضًا في جعل الإجراءات اللغوية في سياقات محددة؛ بالإضافة إلى أن المتحدث يتم تزويده بمجموعة متنوعة من وسائل اللغويات لتأدية كل عمل خطابي مفرد؛ ويتم تقسيم الأعمال الخطابية تلك وفقًا لأنواع الشروط مسبقة السياق؛ فمن المهم رؤية العلاقة بين الأعمال الخطابية وخاصة في أعمال أساليب المراوغة والتأديب؛ وذلك بهدف فهم لماذا يتعين علينا النظر في صورة أكبر لنظرية التأديب.

التأدب

في حديثنا اليومي، هناك تأثير ليس لما نقوله فقط ولكن أيضًا كيف نفسره؛ ففي الحالات الشائعة يتجاوز هذا التفسير ما ننوي نقله كما أنه يشمل تقييمات في بعض الأحيان. على سبيل المثال «هذا الرجل غير مهذب في حديثه أو متهور». ولكي نفهم تأثير هذه التقييمات يجب أن نضع في أذهاننا أن ما يتم إبلاغه أكثر مما يُقال. فمن الممكن أن يعتبر هذا النوع من التقييم واحدًا من الأدوات الجاهزة في الباراغماتية، ألا وهو التأدب. ولإظهار العلاقة بين الأفعال الكلامية

والتأدب توضح بلوم كولكا (1997-50) أنه هناك علاقة قوية بين الأفعال الكلامية والتأدب حيث أنها لاحظت ما يلي:

تشير مناقشة المراوغة إلى أن اللغات في جميع أنحاء العالم توفر للناطقين بها وسائل بديلة لتحقيق الأهداف التواصلية؛ وعلاوة على ذلك، في الاستخدام الفعلي، لا يعبر المتحدثون في مواقف عديدة عن نواياهم بشكل أوضح وأكثر صراحة بقدر الإمكان. فمراوغة ثوابت جراسيان Gricean وتجاوزها هي القاعدة وليس الاستثناء.

وضح يول Yule (1996-60) مستوحيًا من العلاقة بين السلوك الاجتماعي والتأدب، أن التأدب هو فكرة السلوك الاجتماعي المؤدب أو آداب داخل ثقافة. وعلاوة على ذلك، فإنه من الممكن أن تحدد عددًا من المبادئ العامة المختلفة في أي حدث اجتماعي في إطار الخلفية الثقافية. ويأتي هذا الرأي مخالفًا لرأي ماي Mey في التأدب؛ فتؤكد ماي (2001) بأن التأدب لا يعني أن تكون شخصًا مؤدبًا أو لطيفًا ولكن الأهمية الحاسمة للتأدب هي خلق مسافة بين المشاركين.

وتوضح بلوم كولكا في مراجعتها الأولية للتأدب باعتباره أداة براغماتية بأن نظرية التأدب البراغماتية الأكثر أهمية مقترحة من قِبل بينيلوب براون Penelope Brown وستيفن ليفنسون Stephen Levinson (1987)، ونظرًا لمساهمتها أصبح التأدب ذا أهمية في البراغماتية. فالفائدة الرئيسية لمعالجة التأدب في البراغماتية هي توضيح التأثيرات السياقية والثقافية في الأحداث اللغوية. وأيضًا فإن الدوافع الاجتماعية والمعاني الاجتماعية متصلتان بالخطط اللفظية لتحقيق الأهداف التواصلية. ومثلما أشارت بلوم كولكا، يرى براون وليفنسون بأن التأدب هو «السلوك الاستراتيجي والمتعمد لشخص لإشباع الذات والاحتياجات الأخرى التي تُستَخدمُ من قِبل أساليب التعويض الإيجابية والسلبية».

يوضح يول (1996-50) في شرحه للعناصر الأساسية للتأدب، بأن الوجه يعني الصورة الذاتية العامة لشخص؛ وعلاوة على ذلك، فإن هذا التعريف يشير إلى الشعور الاجتماعي

والعاطفي للنفس؛ وعليه فإن التأدب من منظوره هو الوسائل المستخدمة لإظهار وعي وجه شخص آخر. ففي التفاعلات الاجتماعية اليومية، يتصرف الناس عمومًا كما لو أن توقعاتهم المتعلقة بصورتهم العامة أو وجههم سيتم احترامها. على سبيل المثال، إذا كان المتحدث يقول شيئًا يمثل تهديدًا لشخص آخر فإن هذا يعتبر فعلًا تهديديًّا. ومن ناحية أخرى، ونظرًا لأن بعض الأحداث يمكن أن تُفسَر على أنها تهديد لشخص آخر، يستطيع المتحدث أن يقول شيئًا يخفف من حدة التهديد المحتمل. هذا هو ما يمكن وصفه بأنه فعل لحفظ ماء الوجه.

ويعرف جوفمان (1967-5) من وجهة نظره المبسطة المفهوم الأصلي للوجه كما يلي:

ويمكن تعريف لفظ الوجه بأنه القيمة الاجتماعية الإيجابية لشخص يطلب لنفسه بفاعلية حسب ما يتراءى للآخرين بأنه قد قام بذلك أثناء عملية اتصال معينة. فالوجه هو صورة الذات المرسومة من حيث السمات الاجتماعية المقبولة.

من الممكن أن يتساوى الوجه، وفقًا لهذا التعريف، مع القناع (صورة يعطيها الشخص لنفسه أثناء تفاعل معين)، وهذا يعني أن الشخص يمكن أن يكون له عدة أوجه أو أقنعة وفقًا للحالة؛ وعلاوة على ذلك، في إطار نظرية التأدب، فإن أفضل فهم للوجه هو اعتباره شعور كل فرد من الذات أو الصورة الذاتية؛ هذه الصورة يمكن أن تتلف أو يُحَافَظ عليها أو تُعَززُ خلال التفاعل مع الآخرين. والوجه له جانبان - إيجابي وسلبي - ويتجلى الوجه الإيجابي للفرد في رغبته بأن يكون محبوبًا ومقبولًا ويحترمه الآخرون ويقدرونه؛ أما الوجه السلبي للفرد فيتجلى في رغبته بألّا يكون معاقًا أو مقيدًا وأن يكون له الحرية في التصرف حسب اختياره.

أفعال خرق ماء الوجه (الأفعال ظاهرية التهديد)

وفقًا لما يراه براون وليفنسن Brown and Levinson (1987:120) فإن بعض الأفعال التكلّمية illocutionary acts تُعد مسؤولة عن جرح أو إساءة كبرياء وجه (1) شخص آخر، تُعرف هذه الأفعال بالأفعال الجارحة للوجه (أفعال ظاهرية التهديد) Face threatening acts (FTA)،

وللفعل التكلمي احتمالية جرح الوجه الإيجابي للمستمع (الوجه الجماعي) إذا كان يتسبب في إهانته أو في التعبير عن رفض شيء ما في المُستمع، وربما تجرح الأفعال التكلمية أيضًا الوجه السلبي (الوجه المُستقل) للمستمع، ومثال ذلك أن يتعدى المُتحدث على حرية تصرف المُستمع.

ولتقليل احتمالية جرح وجه المُستمع أو وجه المُتحدث نفسه يجب أن يتبنى المُتحدث استراتيجيات مُعينة، ويكون اختيار هذا الاستراتيجية على أساس تقييم المُتحدث لحجم الأفعال ظاهرية التهديد (أفعال خرق ماء الوجه) وذلك بمقدار قوة الحيلة وتفاوتها وتصنيفها، وتُحدد هذه المدلولات ـ عندما تتوافر جميعها ـ مدى تأثير أفعال خرق ماء الوجه والتي بدورها تؤثر على تلك الاستراتيجية.

وقد قدم براون وليفنسن Brown and levinson وصفًا تفصيليًا عن استراتيجيات الأفعال الخارقة للوجه، وعرض توماس Thomas (1995:169) وجهة نظرهما، فهما يريان أنه إذا أراد المُتحدث أن يستخدم الأفعال الخارقة للوجه فأمامه أربعة خيارات، ثلاثة منها مباشرة: (استخدام الفعل مباشرًا وبشكل صريح وبدون تجميل، أو استخدامه مباشرًا مع الإيجابية في سلوك الأدب، أو استخدامه مباشرًا مع السلبية في سلوك الأدب) والرابع غير مباشر، فإذا رأى المُتحدث استخدام فعل التهديد بدرجة كبيرة فربما يقرر عدم استخدام أي من الخيارات الأربعة، وبعبارة أخرى ربما يختار ألّا يقول أي شيء، ودعم يول Yule (1996) هذه الفكرة بالمثال التالي: تخيل أنك ترى مشهدًا يصور جارًا شابًّا يعزف الموسيقى في آخر الليل وله جاران رجل وامرأته يحاولان النعاس ولا يستطيعان، فيدور الحوار بينهما كالتالي:

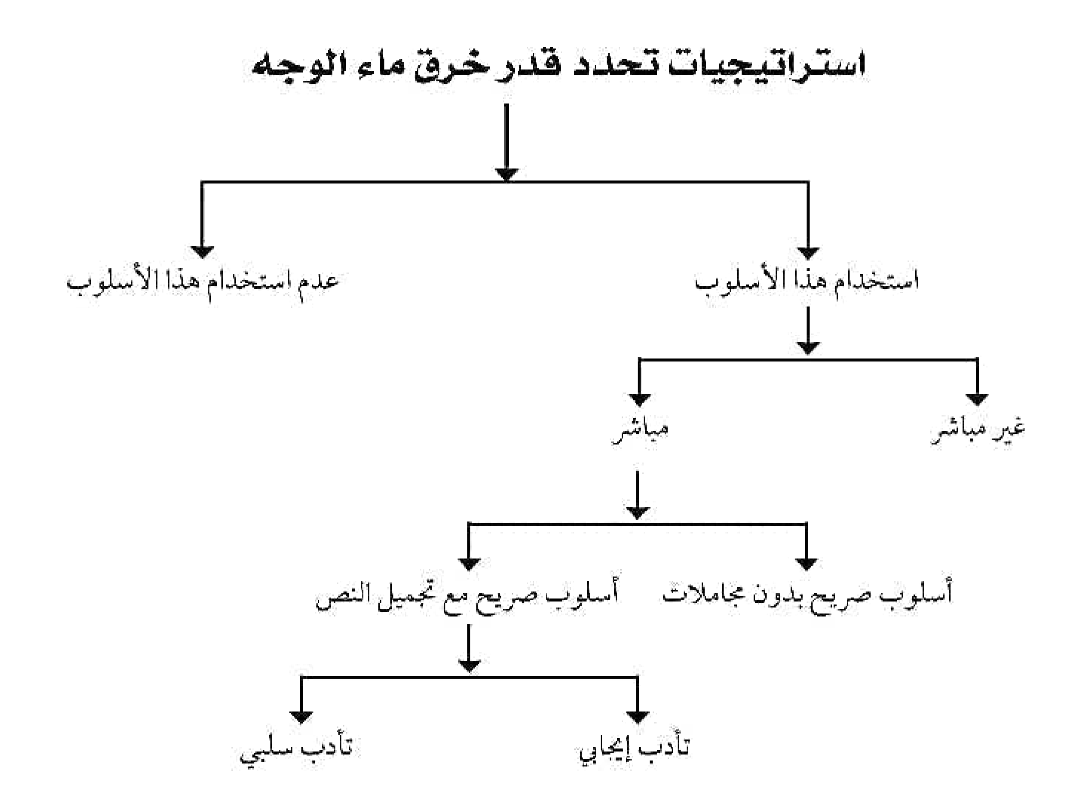
- الرجل: سأخبره أن يتوقف على الفور عن عمل تلك الضوضاء البغيضة.
- المرأة: ربما من الممكن فقط أن تسأله عما إذا كان سيتوقف عن العزف بعد وقت قريب لأن الوقت متأخر بعض الشيء ويحتاج الناس أن يناموا.

تهدف الجملة الأولى من الجملتين السابقتين خرق ماء الوجه بينما تقترح الثانية حفظ ماء الوجه (1)، ونجد يول Yule (1996:65)، وفقًا لمنهجه، يفرق بين الوجه الإيجابي والوجه

السلبي، ويوضح أن الوجه السلبي هو الذي يلجأ المُتحدث إلى استخدامه ليكون مستقلًا له الحرية في تصرفاته بدون أي قيود تُفرض عليه من الآخرين، لكنه ببساطة مقابل لمفهوم الوجه الإيجابي.

فيشير الوجه الإيجابي للشخص إلى حاجته إلى أن يكون مقبولًا ويُتعامل معه كصديق بعيدًا عن أي شكل من أشكال التحفظ، وبعبارة أخرى يحتاج الوجه السلبي لأن يكون مُستقلًا بينما يحتاج الوجه الإيجابي لأن يكون مُتصلًا بالآخرين، ولكي يوضح فكرته هذه، يفرق يول Yule (1996:68) ببساطة بين «الذات» وبين «الآخر» وذلك في المثال التالي:

إذا حضرت مُحاضرة هامة، وفتحت دفترك تسرد فيه ملاحظاتك لكنك اكتشفت أنك ليس لديك ما تكتب به، فأول ما تُفكر به هو أن الشخص الجالس بجوارك لديه قلم إضافي، في هذه القصة يُطلق عليك «الذات» ويُطلق على الشخص الجالس بجوارك «الآخر»، وأوضح كل من براون Brown وليفنسن Levinsion بالمثال السابق الاستراتيجيات كما يلي:



ويــشرح لنا براون Brown وليفنســن Levinson (1987:61) مفهوم «الوجه» بعد بحث عميق لهما عن هذا الأمر، وهو أن هذا المفهوم مأخوذ من مصطلح شــعبي إنجليزي يربط بين الوجه وبين كون مظهره الخارجي يوحي أن الشــخص مُحرَج أو مُهــان أو فاقد للكرامة، فهما يريان أن المظهر الخارجي للوجه شيء يتشكل حسب العاطفة ومن الممكن أن يُفقد هذا الشكل أو يُثبت أو يُعزز، وأسهب الاثنان في توضيح وجهة نظرهما مؤكدين على ما يلي:

يتعاون الناس بشــكل عام (ويفترض كل شــخص تعاون الآخر) على ترســيخ المظهر الخارجي للوجه عند التفاعل، ويعتمد هذا التعاون على قابلية جرح المظهر الخارجي للوجه.

ويرى يول Yule (1996:62) وفقًا لهذا المبدأ فأنت تُعد «الذات» بينما يُعد الشــخص المجاور لك «الآخر»، فعندما تكون في موقف أن نســيت أن تُحضِرَ قلمًا في المحاضرة سيكون قرارك الأول أن تقول شــيئًا لزميلك أم لا، ومثال أن «لا تقول شــيئًا» هو أن تتظاهر بأنك تفتش في جيوبك أو في حقيبتك، فطريقة «ألّا تقول شــيئًا هذه ربما تنجح وربما تفشل»، وإذا نجحت فســيكون ذلك لأن «الآخر» (زميلك) عرض قلمه لا لأن «الذات» ســألته ذلك، ويجسد ذلك كالآتي:

- الذات: (يفتش في الحقيبة).
- الآخر: (يعرض قلمًا) يقول خذ هذا.

وهذا مثال واضح على عدم اســتخدام أي من الأفعال الخارقة للوجه (ظاهرية التهديد) على الإطلاق، وإذا قررت أن تقول شيئًا فربما يكون هذا القول عبارة عن طلب، لكنك تستخدم بعض التلميحات لتشير إلى ذلك مثل:

أ - يا إلهي، لقد نسيت قلمي.

ب - إممم، وأنا لا أعرف أين وضعت قلمي.

ويُعد هــذان المثالان مثالين واضحين على تطبيق الاســتراتيجية غير المباشرة، فالمُتحدث يقدم بعــض التلميحات عن نيته، أما أكثر الأمثلة وضوحًا على تطبيق الاســتراتيجية المُباشرة فهما المثالان التاليان:

أ - أعطني قلمًا!

ب - سلفني قلمك!

يعرض هذان المثالان سؤالًا مُباشرًا من المُتحدث عن نيته، وقد تُستخدم بعض التعبيرات تحت مظلة هذه الاستراتيجية مثل عبارة «من فضلك» و«لو سمحت» وذلك لكي يرقق الطلب ويُطلــق على مثل هذه العبارات أدوات التلطيف، أما الاســتراتيجية الثالثة فهي اســتراتيجية إيجابية تؤدي بالشخص إلى تحقيق أهدافه كما في المثال التالي:

أ - هل تسمح لي باستخدام قلمك؟

ب - أي زميلي، إذا سمحت لي أن أستخدم قلمك فسأقدر ذلك.

ومع ذلك ففي مُعظم الحالات يشــيع اســتخدام فعل من أفعال حفظ ماء الوجه وذلك باستخدام استراتيجية سلبية من استراتيجيات التأدب، والمثال الواضح على ذلك يكون كالتالي:

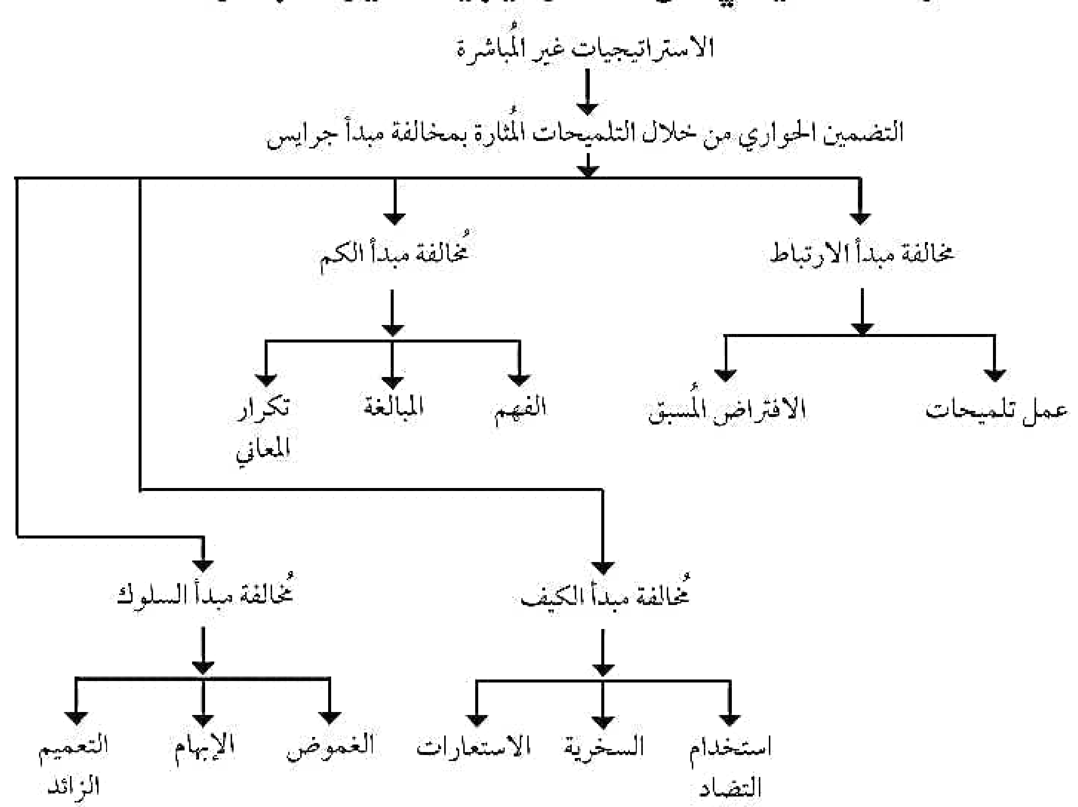
أ - هلا أعرتني قلمًا؟

ب - متأسف إن كنت أضايقك لكنني أتساءل إذا ما كان معك قلم؟

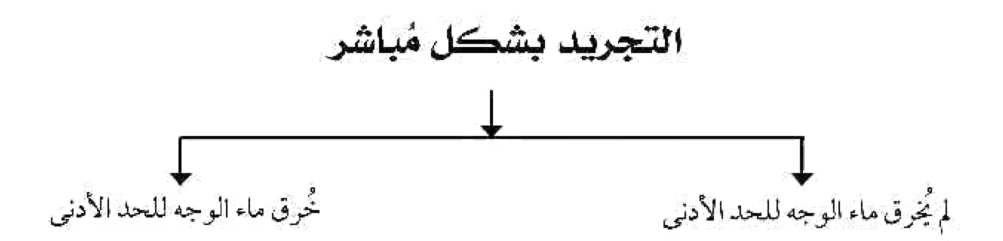
في الحقيقــة، تناول بالتفصيل كل من براون Brown وليفنســن Levinson (1987:211) الاســتراتيجية غير المباشرة بطريقة لا يُمكن معها افــتراض وجود نية واحدة للمُتحدث، فهو يُخــرج يده من الحديث بجعله يحوي تفســيرات مُتنوعة، لذلك فهو لا يســتطيع أن يقف على تفســير بعينه لكنه يفتح الباب لأن يُفسر المُستمع ما يجول بخاطره، وفي هذه الحالة فهو يتجنب تحمل المسؤولية بالبعد عن استخدام أي فعل من الأفعال الكلامية، وذلك في الحقيقة مسؤولية المُستمع أن يقوم ببعض الاستنتاجات التي تمكنه من استكشاف المعنى المُراد.

وصنف كل من براون وليفنسن الاستراتيجيات غير المباشرة، فربطاها بمُخالفة مبدأ جرايس Grice وهو وجوب وجود إشارات، ويرى براون وليفنسن أنه إذا كان المُتحدث يريد استخدام أحد أفعال خرق ماء الوجه ويتمنى أن يكتشف المُستمع هذا الفعل ويستطيع تفسير المعنى الذي أراد أن يقوله المُتحدث حقيقة فالطريقة الأساسية لتحقيق ذلك تكون باستخدام تضمين الخطاب وذلك بمُخالفة مبدأ جرايس للتواصل.

رسم تخطيطي عن الاستراتيجيات غير المُباشرة



وكما ساهم كل من براون Brown وليفنسن Levinson (1987:95) في الاستراتيجيات غير المُباشرة علقا على الاستراتيجيات المُباشرة المُجردة، وأوضحا أن السبب الرئيسي لاستخدام الاستراتيجيات المُباشرة المُجردة هو أن المُتحدث عندما يريد استخدام أفعال خرق ماء الوجه بفعالية قصوى أكثر مما يرضي وجهه فإنه سوف يُطبق الاستراتيجية المُباشرة المُجردة، كما قسما الاستراتيجية المُباشرة المُجردة إلى ما يلي:



وعلقا على القسم الأول وهو عدم خرق ماء الوجه للحد الأدنى بأنه له سمتان رئيسيتان:

- الفاعلية القصوى مهمة جدًّا وهذا يعرف كل من المُتحدث والمُستمع.
- ليس هناك حفظ لماء الوجه.

ويمكن توضيح هذا الرأي في حالة الاحتياج الماس أو اليأس مثل:

1 - ساعدوني!

2 - احترس!

وفي القسم الثاني وهو المُباشرة المُجردة تكون الاستخدامات القياسية استخدامات بالأمر المُباشر بدون استخدام استراتيجيات التعويض مثل:

1 - أقرضني بعض الأموال!

كما يندرج التأدب السلبي والإيجابي في توضيح نظرية التأدب التي وضعها براون Brown وليفنسن Levinson (1987:101) فأشارا إلى أن التأدب الإيجابي هو تعويض مُباشر للوجه الإيجابي للمُخاطَب، وعلى الجانب الآخر فإن التأدب الإيجابي ليس من الضروري أن يكون تعويضًا لانتهاك ماء الوجه المتمثل في أفعال انتهاك ماء الوجه، وتتضمن استراتيجيات التأدب الإيجابي ما يلي:

المُلاحظة والاعتناء بالمُستمع (اهتماماته واحتياجاته وحاجاته) كما في:

- يا لجمال هذه الزهرية!

المُبالغة (بالاهتمام والتعاطف والموافقة على أمر ما) كما في:

- يا لروعة حديقتك!

التركيز على الاهتمام بالمُستمع كما في:

- نزلت السلم فهل تدري ما رأيت؟ رأيت قذارة كبيرة تعم المكان.

التماس الموافقة كما في:

- أعتقد أنه من المهم أن نفعل ذلك
- أوافقك الرأي

المزحة: فالتمازح طريقة رئيســية للتأدب الإيجابي لأن ذلك يجعل المستمع يشعر بالراحة، على سبيل المثال:

- هل يمكنك أن تعيرني كومة النفايات تلك؟

العرض والوعد كما في:

- أعدك أن أنهي هذه المهمة في أقرب وقت ممكن.

التفاؤل كما في:

- أنا واثق من أنك ستتحصل على أعلى درجة في الامتحان.

أن تمنح المستمع (تعاطفك وفهمك له والتعاون معه) كما في:

- وقعت في مأزق.
- قلبي معك!

ترتبط الاســتراتيجيات المذكورة أعلاه بالتــأدب الإيجابي، لكن التأدب الســلبي هو فعل تعويضي موجه إلى الوجه السلبي للمُخاطَب، فهو يريد أن تكون له الحرية في أن يعمل عملًا بدون عراقيل ونية غير مشــكوك بها، وإذا كان التأدب الإيجابي يتســم بالحرية فإن التأدب السلبي محدد ومُركز، وبسط براون Brown وليفنسن Levinson (1987:132) تلك الاستراتيجيات كما يلي:

كن غير مباشر عـلى الطريقة التقليدية: ففي هذه الاستراتيجية يقابل المتحدث توترات معارضة والرغبة في رفض طلب المستمع بطريقة غير مباشرة، والرغبة في أن يكون المتحدث مباشرًا، في هذه الحالة يتم تسوية هذا الأمر باستخدام الأسلوب غير المباشر على الطريقة التقليدية، كما في المثال التالي:

- من فضلك هل تستطيع أن تمرر لي الملح؟

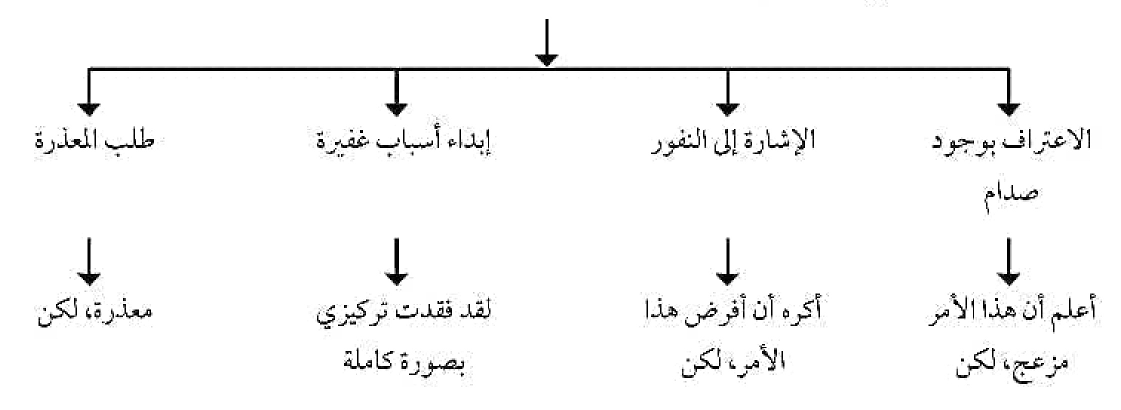
التقليل من الحتمية كما في:

- أردت فقط أن أسألك إن كان بإمكاني أن أستعير منك قليلًا من الورق.

إبداء الاحترام: هناك نوعان رئيسيان للاحترام أحدهما يدلل المتحدث ويهين نفسه والثاني يحترم المتحدث المستمع، وفي كلتا الحالتين ما يفهم هو أن المستمع على درجة اجتماعية عالية أعلى من المتحدث نفسه مثل:

- نترقب ترقبًا شديدًا لتناول وجبة معك.

الاعتذار: بتقديم الاعتذار على استخدام أفعال خرق ماء الوجه يستطيع المتحدث أن يشير إلى نفوره عن التعدي على الوجه السلبي وتعويض هذا التعدي، وينقسم الاعتذار كما يلي:



باختصار إن قائمة الخيارات الإستراتيجية الخمسة قسمها براون وليفنسن لتقديم وعرض مقياس أو معدل التأدب، ويرى بلوم كولكا Blum Kulka (1997:52) أن الانتقال من الاستراتيجية المباشرة الواضحة التي لا يوجد بها أي فائدة إلى الاستراتيجية غير المباشرة باستخدام التأدب الإيجابي والسلبي ليبين نظرية التأدب المعروفة على المستوى العالمي.

التأدب والسياق

بالنظر إلى الارتباط بين التأدب والسياق، يناقش النص المقتطع (2002:51) أن التأدب لا يكمن في الشكل والكلمات نفسها وإنما يكمن في دور الكلمات ومعناها الاجتماعي المقصود؛ ففي سياق الكلام التالي: «إذا كنت لطيفًا جدًّا والتزمت الصمت فسأكون ممتنًا لذلك» نجد أن الشكل مهذب ولكن المقصود به ليس كذلك؛ ومنذ ذلك والتأدب ظاهرة واقعية يؤثر فيها عناصر السياق؛ وإليكم عاملين للسياق الظرفي يؤثران في الطريقة التي نطلب بها شيئًا ما.

أما العامل الأول فهو حجم التوقع ومعقولية المهمة وتكمن قاعدة هذا العامل في أنه كلما كان التوقع أكبر، أصبحت اللغة غير مباشرة بصورة أكبر؛ فعلى سبيل المثال، لاقتراض مبلغ كبير من المال، قد يستعمل الشخص مجموعة احتياطات وظاهرة التأدب السلبية الأخرى، كما في هذا المثال «لم أستطع اقتراض 30 دولارًا أمريكيًّا، فهل يمكنك أن تقرضني إياها إن لم تكن بحاجة إليها في الوقت الراهن؟»، ولاقتراض مبلغ صغير من المال فطلب الشخص يكون تصريحًا رسميًّا كما في المثال هذا «أعطني 5 سنتات»؛ والعامل الآخر هو شكليات السياق وإليكم قاعدته «كلما زاد نطاق الرسميات، أصبحت اللغة غير مباشرة بصورة أكبر». حيث أن طالبًا ما، يجلس على نحو غير رسمي في غرفة مشتركة لعمل فنجان قهوة، قد يوقف صديقًا ما له عن مقاطعته بتصريح رسمي يوجه له مباشرة بقوله «تمهل، أنا لم أنتهِ».

وقد يود أن يقول لصديقه نفسه في السياق الرسمي لندوة ما «أتساءل عما إذا كنت قد أنهيت للتو ما أحاول قوله «كتوجيه غير مباشر يُعيد إصلاح الأفعال ظاهرية التهديد بالتأدب

السلبي؛ ولوضع التأدب في سياق البعد الاجتماعي، فيناقش فرازير (1990:232) أن «التأدب هو الحالة التي يتوقع فيها الشخص أن يكون حاضرًا في كل محادثة»؛ ولذلك، فإنها موجودة في كل المحادثات الكلامية شريطة أن تُعتبر مقبولة من جانب المشاركين الآخرين في المحادثة؛ كما أن اختيار صيغة التأدب يعتمد على البعد الاجتماعي والعلاقة القوية بين المتحدثين.

عندما يكون هناك بعد اجتماعي أكبر فيكون التأدب مشفرًا ويتم استخدام أساليب المراوغة بصورة أكبر، وأما عندما يكون هناك بعد اجتماعي أقل فيتم استخدام أساليب المراوغة والتأدب السلبي بصورة أقل. كما أن المتغيرات التي تحدد البعد الاجتماعي هي درجة شكليات واختلافات المكانة والأدوار والعمر والتعليم وشغل المنصب؛ وفي تعليقاته على الصلة بين الشكليات والتأدب، يلاحظ كوتينج Cutting (2002:53) التالي:

تُعد درجة الشكليات بين المتحدثين واحدة من التغيرات الاجتماعية الأكثر وضوحًا التي تؤثر في كيفية التعبير عن التأدب؛ كما أن المتحدثين الذين يعرفون بعضهم البعض جيدًا لا يحتاجون إلى استخدام الصيغ المشفرة لصيغ التأدب وعندما يستخدمونها يمكن أن يوحوا إلى عكس التأدب تمامًا.

كما يمكن لاختلافات المكانة والدور والعمر والتعليم وشغل المنصب أن يمنح المتحدثين القوة والسلطة؛ فإن ذوي المكانة الأدنى، الأقل سيادة وهكذا، الذين يستخدمون العديد من أساليب المراوغة والعديد من ميزات التأدب السلبي مثل التحوطات والتخفيف أكثر من هؤلاء ذوي المكانة الاجتماعية الرفيعة وهكذا؛ كما أن التعبيرات والمحادثات الكلامية التي يكون بها تصريح رسمي يستخدمها الناس الذين يفترض أن تكون لديهم سلطة؛ وهكذا، يتوقع من المحاضر - بسبب دوره ومكانته - أن يلقي أوامر عامة عندما يخاطب فصلًا طلابيًا بصورة مباشرة وبتصريح رسمي؛ وهكذا، فإن فهم نظرية التأدب معتمد على الفكرة الأصلية لماء الوجه والعمل الترابطي ومعرفة الإطارات والتأثير في السياق والإيمان بالنوايا الاجتماعية يمكن اعتبارها المحفز للتأدب.

الخاتمة

ناقشنا في هذا الفصل الأدوات التداولية الرئيسية وبالتحديد الإشاريات والتضمين والافتراض المُسبق والأفعال الكلامية والسياق والتأدب، وقد تناولنا كل أداة من هذه الأدوات لكي نوضح وظيفة التداولية في علم اللغويات وذلك للتفريق بين المعنى الصريح والمعنى الضمني، بالإضافة إلى أنها تتناول توضيح الفجوة بين مستويي المعنى وكيفية سد تلك الفجوة باستخدام أدوات التداولية.

يسعى هذا الفصل لمعرفة كيف أن المُخاطَب باستطاعته أن يكون استنتاجًا عما يُراد قوله عند رسم الكاريكاتير السياسي وذلك من خلال اللغة الموجودة بهذا الكاريكاتير، وفي الحقيقة يُمهد هذا الفصل الطريق لاستقصاء المعنى الخفي ويتساءل عما يحدد الخيار بين ما يُقال وما لا يُقال، فالإجابة النموذجية مرتبطة بمفهوم التداولية والتي تُعنى بما وراء المعنى الصريح.

الفصل الرابع

تحليل الكاريكاتير التصويري والصامت

مقدمة

يركـــز هذا الفصل على نوعين من أنواع الكاريكاتير الســـياسي وهما التصويري الصامت، في الحقيقة يعد التصويري أحد فروع الكاريكاتير الســـياسي الذي يتناول به الرســـام قســـمات الوجه وذلك بالمبالغة عند الرسم، كما يُرفق وصف الشخصية المرسومة باستخدام بعض الكلمات كتعليق على تلك الشخصية، أما النوع الثاني من أنواع الكاريكاتير فهو الكاريكاتير الصامت، وفيه يستخدم الرسام لغة غير شفهية باســـتخدام رموز وتلميحات، ويتفق العديد من رسامي الكاريكاتير إن لم يكونوا جميعهم على أن هذا النوع نوع عام حيث أنه يحوي رسالة يُمكن ترجمتها بشكل عام.

نماذج الكاريكاتير التصويري والصامت

تتناول النماذج المتضمنة في هذه الرســـالة نوعين من أنـــواع الكاريكاتير وهما التصويري والصامت، ففي الكاريكاتير التصويري عادة ما يرســـم الرســـام جـــورج بهجوري البورتريه ويرفق معه وصفًا للشخصية المرسومة باســـتخدام مجموعة من الكلمات، يتناول هذا الوصف القسمات الرئيسية للشـــخصية المرسومة، ينقسم البورتريه إلى قسمين رئيسيين: بورتريه يتناول

شـــخصيات محلية وآخر يتناول شـــخصيات دوليـــة، ويقدم هذا الفصل تحليـــلاً لأربع صور كاريكاتيرية لكل قسم.

وفي الجزء الثاني من الفصـــل الرابع يتناول هذا الكتاب النوع الثاني من أنواع الكاريكاتير ألا وهو الكاريكاتير الصامت، وينقســـم هذا النوع إلى ثلاثة موضوعات تتعلق بالدول التالية: إيران والعراق وفلسطين، ويقوم هذا الفصل بتحليل صورتين من صور الكاريكاتير تتناولان موضوعًا يتعلق بالأحداث المهمة التي تحدث في الدول ســـالفة الذكر، ويكشف هذا التحليل عن الأدوات البراجماتية التي يستخدمها رسام الكاريكاتير في رسم مثل هذه الأنواع.

تحليل نماذج الكاريكاتير التصويري والصامت

يتبع تحليل النماذج في هذا الفصل نفس المنهج المستخدم في الفصل الثالث، وفي هذا السياق هناك منهج باستخدام الأدوات البراجماتية التي ذكرها ليفنسن Levenson (1983) ويول Yule (1996) في التحليل التالي.

الكاريكاتير التصويري

يرسم الرسام المصري جورج بهجوري الكاريكاتير التصويري في جريدة الأهرام ويكلي بـــذكاء، فهو مصري مغترب يعيش في باريس والقاهرة، ويرســـم هذا النوع من الكاريكاتير متبوعًا بعدد من الكلمات التي تصف الشـــخصية الذي يتناولها برسمه، تُكتب هذه الكلمات باللغة العربية وتترجم إلى اللغة الإنجليزية بقلـــم مترجمي الأهرام ويكلي، والأكثر من ذلك فقد اعتاد رسام الكاريكاتير على رسم شـــخصيات متنوعة سواء كانت شخصيات محلية أو دولية، وكان تقســـيم الشخصيات لشـــخصيات محلية وأخرى دولية حرصًا من المؤلف على تنظيم هذا الكتاب.

الشخصيات المحلية

يرسم رسام الكاريكاتير - في هذا النوع من أنواع الكاريكاتير السياسي - السمات الرئيسية لوجه شخصية ما، يحتوي هذا الرسم على وصف تلك الشخصية، وفي البداية يكتب رسام الكاريكاتير الوصف باللغة العربية ثم يترجم مترجمو الأهرام ويكلي هذا الوصف إلى الإنجليزية.

وفاة الفنان الموهوب أحمد زكي



وُلِد الفنان أحمد زكي في إحدي مدن الدلتا ألا وهي مدينة الزقازيق التي تبعد 50 ميلاً عن القاهرة، تخرج من إحدى المدارس الصناعية بالزقازيق عام 1967، ثم سافر إلى القاهرة ليدرس السينما ثم تخرج من المعهد العالي للفنون المسرحية بالقاهرة عام 1976، وترك زكي أثرًا في نفوس جمهوره طيلة ثلاثين عامًا مثّل خلالها أدوارًا كوميدية ورومانسية وتراجيدية على خشبة المسرح وعلى شاشات السينما والتلفزيون، كان زكي يُعد نجماً كبيرًا بين أبناء جيله، كُتب العديد من أفلامه بقلم السينارست وحيد حامد ونقلت رسالة سياسية قوية تكشف عن الفساد داخل الحكومة والشرطة، وبعد رحلة معاناة طويلة مع سرطان الرئة لفظ الفنان المصري أحمد زكي أنفاسه الأخيرة يوم الأحد الموافق السابع والعشرين من مارس عام 2005 عن عمر يناهز سبعة وخمسين عامًا.

التحليل

يُجَسِّدُ الرسام في رسمه هذا حزنَ الدولةِ بأسرها لوفاة أحمد زكي، ويريد أن يصف الرسام بكلماته كيف لمست هذه الأحداث المأساوية قلب كل فرد من أفراد المجتمع، وبالإضافة إلى ذلك يحاول الرسام الربط بين سمات هذا الفنان وبين الروح المصرية الحقيقية، ومن الممكن أن نستشعر هذا من الكلمات التي استخدمها الرسام تعاطفًا لوفاة أحمد زكي وعزاءً لمصر على خسارتها الفادحة بموت زكي، وتتضمن اللغة المرسوم بها الكاريكاتير أعلاه عددًا من الأدوات البراجماتية، وفي الحقيقة حاول الرسام أن ينقل للقارئ المعنى بنوعيه الصريح والضمني.

والسؤال هنا يكون: إذا قال الرسام برسمه شيئًا وهو يعني شيئًا آخر فكيف يمكن للمتلقي أن يفطن إلى المعنى المُراد؟

في الحقيقة يمكننا أن نلمس إجابة هذا السؤال في مبدأ التعاون الذي يراه جرايس Griece وهو أن المعنيين يرتبطان ببعضهما البعض، ففي وصف الرسام هناك معنى ضمني وآخر صريح، ويحاول الرسام أن ينقل أفكاره إلى القارئ باستخدام أدوات براجماتية متنوعة وأولها التضمين.

وإذا بنينا على مبدأ التعاون ووضعنا في اعتبارنا السياق يبدو لنا أن في الجملة الأولى وهي «تنعى الدولة بأسرها الفنان أحمد زكي الذي يحمل القسمات المصرية الأصيلة والجميلة والتي تكاد تكون محفورة على وجهه والتي جذبت الملايين من الجمهور في العالم العربي» نجد مبدأَ الكيف مُتجاهلًا حيث أنه لا يوجد معنى حقيقي لقولنا تنعى الدولة شخصًا ما، كما لا يُمكن توضيح أو تفسير كلمات مثل: قسمات وجذبت وملايين الجماهير، فكيف يُمكن أن تجذب سمات شخص ما الجمهور، وفي الجملة الثانية نجد أنه لا توجد قيمة حقيقية لعبارة «ابن التربة الزراعية» ولا يوجد أدنى وجوه الحقيقة في عبارة «الروح الحقيقية».

وســـواء أكانت هذه الكلمات إخبارية أم لا، يبدو لنا أن هناك التزامًا بمبدأ الكم في الجملة الأولى حيث أن الوصف الذي قام به الرســـام وصف إخباري، ويبـــدو أيضًا في الجملة الثانية أن هنـــاك التزامًا بمبدأ الكم حيث أن هذه الجملة تعكس صفـــات هذا الفنان، ويتجلى لنا أن الوصف الذي قام به رســـام الكاريكاتير يتناســـب مع الســـياق ومع مبدأ الأسلوب حيث أن النقطة المراد إيصالها من الصورة قد عُبر عنها بوضوح بدون أي غموض.

ويوضح وصف هذا الفنـــان ليس فقط المعنى الضمني بل المعنى الافتراضي، وبالنســـبة للجملة الأولى يتضح من الناحية التركيبية أن هناك افتراضًا مسبقًا وهو وفاة الفنان أحمد زكي، ويُعطي الجزء الأول من الجملة الثانية افتراضًا مســـبقًا من الناحية التركيبية وهو أن هذا الفنان مشهور ومحبوب، أما الجزء الثاني والثالث من الوصف بأنه ابن التربة الزراعية وأنه يجسد الروح المصرية الحقيقية، فيقدم لنا تضمينًا غير حقيقي وهو أن هذا الشخص وُلد من تراب وفي الجزء الثالث نجد أن لمصر حالة روحية.

وفي الحقيقة لا يمكننا تجاهل الأفعـــال القولية في هذا الوصف، ويركز الفنان على الأفعال القوليـــة المباشرة وغير المباشرة، ففي الجملة الأولى ـ تنعى الدولة بأسرها الفنان أحمد زكي الذي نجحت قســـماته المصرية الأصيلة والجميلة والمحفورة على وجهه في جذب الملايين من الجمهور في العالم العربي ـ يســـتخدم الرســـام فعلًا قوليًا مباشرًا وجازمًا لأن الرسام يريد أن يصف كيف شعر الجمهور العريض في هذا البلد بالحزن على وفاة زكي المأساوية، وحتى في استخدامه كلمات «القسمات المصرية التي جذبت ملايين الجمهور في العالم العربي» هنا فعل قولي مباشر آخر.

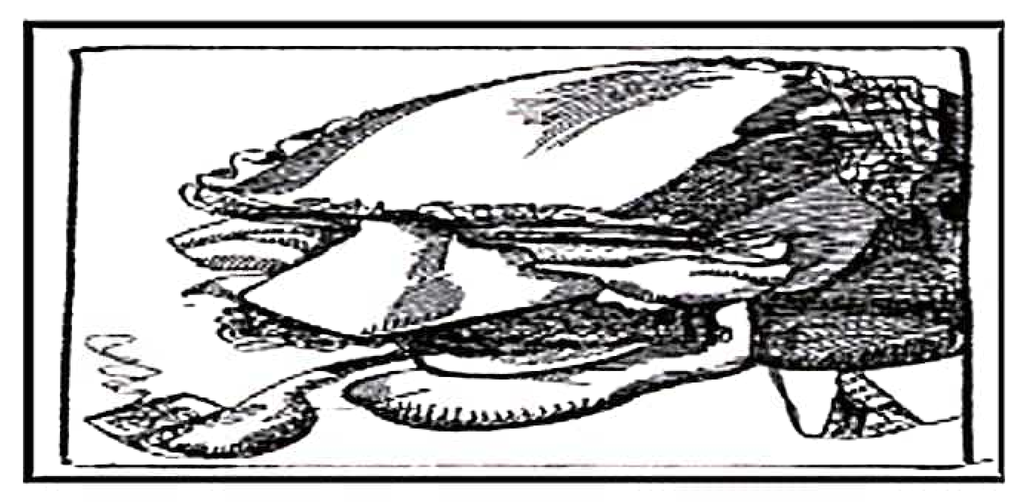
وفي الحقيقة تحوي الجملـــة الثانية فعلًا قوليًا غير مباشر في كلـــمات «ابن التربة الزراعية» وهي كلمات مُعبِّرة حاول الرســـام بها الثناء على هذا الفنـــان، وحتى في الجزء الأخير من هذه الجملة «يجســـد الروح المصرية الحقيقية» هناك أيضًا فعل قـــولي حقيقي مُعبِّر يحمل نفس المدح الذي يُستشعر من نغمة هذه الكلمات، ونجد أن التعبيرات الإشارية مُستخدمة بطريقة فعالة في كلمات الرسام، ومن بين الإشارات الزمنية نجد الرسام يستخدم كلمة «تنعى» في زمن المضارع

البسـيط ليشير إلى حقيقة الشـعور الخالص الذي يحمله الشعب المصري، كما يعكس المستوى اللغوي الخلفية الاجتماعية للرسـام ولمن يُخاطبهم برسمه، حيث نوَّع من استخدام المستويات الحديثة للغة.

ويجسد المستوى الاجتماعي للرسام وأسـلوب اللغة الذي يستخدمه الجانب الأدبي لدى الرسام الذي دُعِّم بالنية الضمنية بثناء قسمات هذا الفنان المعروف وكيف كانت علاقته بوطنه والشعب المصري، لذلك يستخدم الرسام خاصية التهديد على وجه اجتماعي، وأراد الرسام أن يعبر عن أفكاره حيال هذا الفنان لمن يخاطبهم لذلك لجأ لهذه الخاصية ليرضي التهذب السـلبي لدى من يخاطبهم، وهذا يعني أن الرسام يستخدم استراتيجية غير مباشرة في ثنائه ليقلل الهجوم على استخدام خاصية التهديد.

يريد الرسـام أن يقول إن هذا الفنان كان حقيقة عظيماً في شخصيته وفي عمله وفي ارتباطه بجمهوره وبلده.

ب) ذكرى اغتيال السادات:



يُتذكر في هذا الأسـبوع الرئيس الراحل أنور السادات مع وافر الرهبة والتقدير. كان رجلًا للسلام بل وكان رجلًا شـجاعًا للحرب أيضًا الذي قاد مصر إلى نصر 6 من أكتوبر (10 من رمضان) 1973. أسـتحضر باعتزاز

غليونه المميز وملامحه العتيقة وبشرته السمراء. وكان السادات عند البعض رمزًا لمصر. جريدة الأهرام ويكلي (6-12 من أكتوبر 2005، العدد 763)، كاريكاتير جورج بهجوري.

خلفية تاريخية

وُلد في عائلة من 13 طفلاً في عام 1918، ترعرع أنور السادات بين الفلاحين المصريين البسطاء في بلدة ميت أبو الكوم على بعد 40 ميلًا شمال القاهرة. وبعد إتمامه مرحلة التعليم المدرسي عمل والده موظفًا في المستشفى المحلية العسكرية. وبحلول وقت ميلاده أصبحت مصر مستعمرة بريطانية. وفي عام 1963 وافق البريطانيون، كجزء من اتفاقية بين البريطانيين وحزب الوفد، على إنشاء مدرسة عسكرية في مصر كان السادات بين أوائل الطلاب بها.

كما درس السادات، نقطة التحول في تاريخ الحرب الأهلية لأمريكا، معركة غيتسبيرج. فبعد تخرجه من الأكاديمية، عينته الحكومة في مركز عسكري نائي حيث قابل جمال عبد الناصر وأنشأ رابطة سياسية طويلة الأمد، الأمر الذي أدى في نهاية المطاف إلى الرئاسة المصرية. وفي هذا المركز العسكري كون السادات وناصر والضباط الشباب الآخرون مجموعة ثورية مقدر لها الإطاحة بالحكم البريطاني. وأدى الالتزام بثورتهم إلى دخول السادات السجن مرتين، وخلال فترة سجنه الثانية علّم السادات نفسه الفرنسية والإنجليزية ومع ذلك أثرت وحدة السجن الموحشة عليه سلبيًا. عقب خروج السادات من السجن، عاد إلى الحياة المدنية وتصرف بعض الشيء ولكنه انضم إلى العديد من الصفقات التجارية والتي خلال واحدة منها قابل السادات جيهان التي تزوجها في نهاية المطاف.

أعاد الســـادات اتصاله بزميله القديم ناصر ليكتشــف أن حركتهم الثورية نمت إلى حد كبير بينما كان في الســـجن. وفي يوم 23 من يوليو 1952 نظمت حركة الضباط الأحرار انقلابًا أطاح بالنظام الملكي. ومنذ لحظة الانقلاب بدأ السادات وزيرًا للعلاقات العامة في دولة ناصر ومســـاعده الموثوق فيه. وكلف ناصر الســـادات مهمة الإشراف على التنازل الرسمي للملك فاروق. ومن خلال العمل مع ناصر تعلم الســـادات لعبة خطرة لبناء الأمم في عالم المنافســـين ذي القوى العظمى.

وعندما تولى الســـادات بعد نـــاصر، كان غير معروف تمامًا وغـــير مجرب. وعلى مدار 11 عامًـــا القادمة وبالرغم من إثباته لقدراته القيادية فإن تجربته الأولى في الســـاحة الدولية اشتملت على آثار حرب الأيام الستة. وقدم السادات علنًا اتفاقية السلام إلى إسرائيل مقابل عودة أراضي ســـيناء المحتلة في العدوان. كما جعلت الأزمات الداخلية والمؤامرات الدولية السادات في مواجهة مشاكل تبدو على أنها تعجيزية.

اســـتمر الاقتصاد المصري في المعاناة بسبب الحرب مع إسرائيل وتدهورت علاقة المصريين المســـتمرة مع الاتحاد الســـوفييتي حيث أثبتوا أنهم حلفاء غير جديرين بالثقة. وتجاهلوا ببساطة مطلب السادات عندما ألح عليهم بمزيد من الدعم العسكري لتغيير خراب حرب الأيام الستة. وطرد الســـادات الخبراء الروس بخطوة جريئة، والتي أصبحت علامة فارقة في تاريخه. وجمدت هذه الحركة العظيمة الدعم الداخلي المصري في وقت كان يعاني فيه المصريون البسطاء عناءً فادحًا.

فيـــما وراء الكواليس، مع ذلك خطط الســـادات لاســـتعادة ســـيناء المصرية إذا اســـتمر الإسرائيليون في رفضهم لمبادرة السلام المصرية. وفي يوم 6 من أكتوبر عام 1973 عبر الجيش المصري قناة السويس إلى سيناء وبدأ في دفع الجيش الإسرائيلي إلى الصحراء. وأنشأت الهجمات، مع أنها لم تدم طويلًا، دافعًا للسلام في كل من دولتي مصر وإسرائيل. وتزامنت هذه الضغوطات مع المشـــاكل الوطنية المزمنة داخل مصر. وأدى الاقتصاد المتدهور في مصر والمصحوب بفجوة متنامية بين الأغنياء والفقراء إلى صراعات داخلية وأعمال شغب وإضرابات.

وعلى اقتناع من السادات أن السلام مع إسرائيل سيجني ثمارًا هائلة للسلام، بدأ السادات تكتيكه الدبلوماسي الأهم وأكد السادات في خطاب موجه للبرلمان المصري نيته للذهاب إلى أي مكان من أجل التفاوض على السلام مع إسرائيل. ورد الإسرائيليون بدعوة موجهة للسادات من أجل زيارة الكنيست وأنشأ خطاب السادات في الكنيست دافعًا جديدًا للسلام والذي سيتوج في نهاية المطاف في سجلات اتفاقية كامب ديفيد 1978 واتفاقية السلام النهائية مع إسرائيل عام 1979. وفاز السادات بجائزة نوبل للسلام تقديرًا لجهوده.

التحليل

تعكس الرسمة السابقة وجهة نظر رسام الكاريكاتير عن الرئيس الراحل «السادات». ففي الواقع، حاول رسام الكاريكاتير جورج بهجوري رسم الملامح الرئيسية لهذا الرجل في ذكرى الاحتفالات السنوية بنصر حرب 1973. ويبدو من خلال مفرداته التي استخدمها أنه يُعجب بالرئيس السادات وباستراتيجياته. بل وعبر أيضًا عن إعجابه في كلماته: أستحضر باعتزاز غليونه المميز وملامحه العتيقة وبشرته السمراء. وعلاوة على ذلك، فإنه يبدو من لغته عدم وجود تناقض بين مفرداته الصريحة ومعانيه الضمنية.

لذلك فإن التعاون بين المتكلم والمخاطَب قد بلغ أشده. ففي الجملة الأولى، يُتذكر في هذا الأسبوع الرئيس الراحل أنور السادات مع وافر الرهبة والتقدير، طُبق مبدأ الكيف حيث أنه يوجد معنى حقيقي في تذكر أحد ما بتقدير. وطُبق أيضًا مبدأ الكم حيث يوجد إفادة تامة في هذه الجملة. وطُبق مبدأ المناسبة والأسلوب حيث يوجد تناسب بين مفردات وسياق الحدث. وفي الجملة الثانية، كان رجلًا للسلام بل وكان رجلًا شجاعًا للحرب أيضًا الذي قاد مصر إلى نصر 6 من أكتوبر (10 من رمضان) 1973، طُبق مبدأ الكيف حيث يوجد قيمة حقيقية في هذه الجملة، وطُبق مبدأ الكم أيضًا نظرًا لوجود المعلومات اللازمة لفهم المعنى.

وكذلك فإن مبدأي المناسبة والأسلوب ملتزم بهما لأنه لا يوجد غموض أو إبهام في المعنى. ويبدو من الجملتين الثالثة والرابعة، أستحضر باعتزاز غليونه المميز وملامحه العتيقة وبشرته السمراء.

وكان السادات عند البعض رمزًا لمصر، إن مبدأ الكيف لم يطبق في المفردات «غليونه المميز وملامحه العتيقة ورمزًا لمصر». ذلك لأنه لا يوجد معنى حقيقي في ربط ملامح الشخص بمصر كدولة. وطُبق مبدأ الكم نظرًا لاحتواء المفردات على المعنى الكلي اللازم للقارئ. وطُبق مبدأ المناسبة والأسلوب نتيجة للتناسب القوي بين السياق واللغة.

توضح كلمات رسام الكاريكاتير كلا المعنيين الصريح والضمني. والافتراض وسيلة دلالية ثانية مستخدمة لتساعد القارئ على فهم المعنى الضمني. وتعطي كلمة، الراحل، افتراضًا مُعجميًا بأن الرئيس السادات رحل ولم يعد موجودًا بحياتنا. وتعطي شبه الجملة، يُتذكر مع وافر الرهبة والتقدير، افتراضًا بنائيًا بأن لهذا الرئيس قبولًا واحترامًا جعلاه يُتذكر مع وافر التقدير.

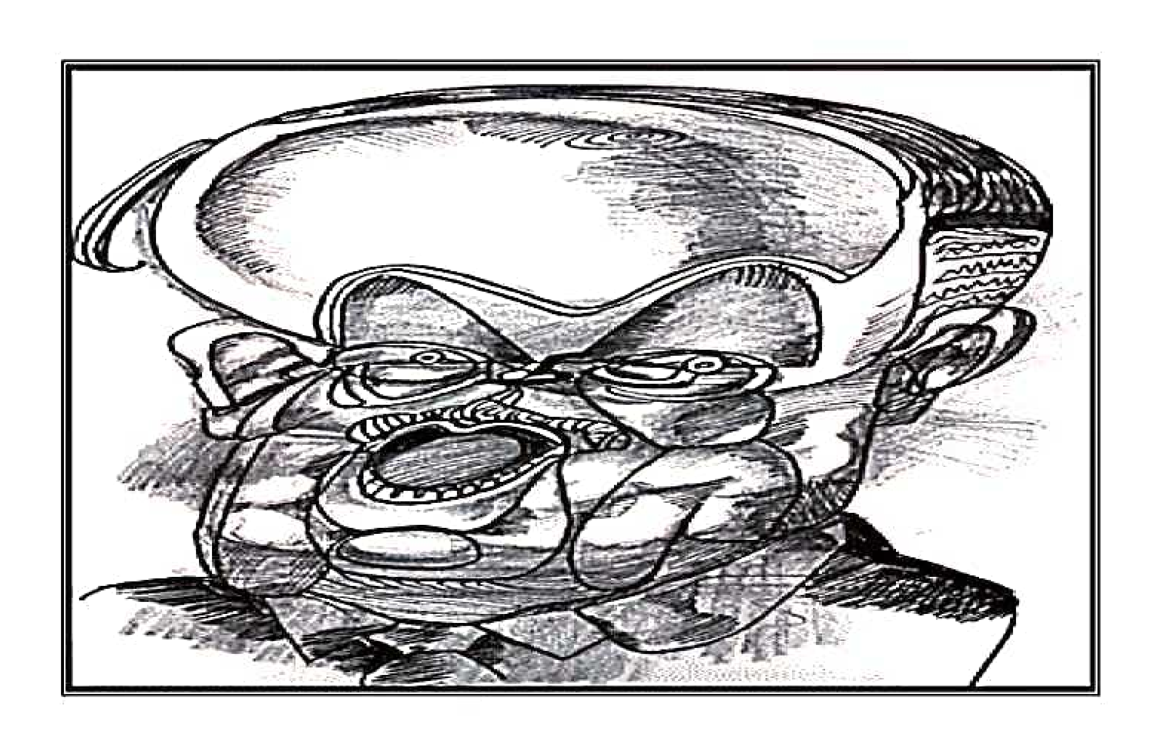
وتعطي الجملة الثانية، كان رجلًا للسلام بل وكان رجلًا شجاعًا للحرب أيضًا، افتراضًا بنائيًا ثانيًا بأنه توصل إلى معاهدة سلام ولكنه كان رجلًا شجاعًا في الحرب. وأُكد هذا المعنى بالمفردات التالية، الذي قاد مصر إلى نصر 6 من أكتوبر (10من رمضان) 1973. وتُزود جملة، أستحضر باعتزاز غليونه المميز وملامحه العتيقة وبشرته السمراء، افتراضًا واقعيًا عن غليونه وملامحه ولون بشرته. أما في جملة، وكان السادات عند البعض رمزًا لمصر، فإنها تزود افتراضًا غير واقعي بأن السادات كان رمزًا لمصر ومن الخيالي أن نعتقد بأنه يمكن لأي شخص أن يرمز للدولة.

واستخدم رسام الكاريكاتير الأفعال الكلامية بصورة مباشرة أو غير مباشرة. ففي الجملة الأولى، يُتذكر في هذا الأسبوع الرئيس الراحل أنور السادات مع وافر الرهبة والتقدير، استعمل رسام الكاريكاتير فعلًا كلاميًا مباشرًا جازمًا لأنه حاول وصف حقيقة وحالة معينة. وفي الجملة الثانية، بل وكان رجلًا شجاعًا للحرب أيضًا الذي قاد مصر إلى نصر 6 من أكتوبر (10من رمضان) 1973، استخدم فعلًا كلاميًا غير مباشر تعبيريًا لأنه حاول مدح الرئيس في جميع إسهاماته. وفي شبه الجملة، وكان السادات عند البعض رمزًا لمصر، فعل كلامي غير مباشر تعبيري آخر لأنه حاول تعظيم هذا الرئيس باستخدامه لمفرداته.

إن التعبيرات الإشـــارية بليغة في وصف رسام الكاريكاتير. حيث إن الإشارة الشخصية واضحة من خلال الضمير الشـــخصي الثاني، هو، الذي يشـــير بلاغيًّا إلى الرئيس السادات. ويشـــير الضمير المفرد الشخصي الأول، أنا، إلى رسام الكاريكاتير. والإشارة الزمانية ممثلة من خلال زمن المضارع المســـتمر في شبه الجملة، يتذكر، ومن خلال زمن الماضي البسيط في شبهي الجملتين، بل وكان رجلًا شـــجاعًا للحرب، وكان السادات رمزًا لمصر. والإشارة الاجتماعية واضحة من خلال مستوى متنوع من اللغة الفصحى. والإشارة الخطابية جلية أيضًا من خلال كلمة التناقض، لكن، التي تعطي القارئ معنى التناقض بين الحرب والسلام.

إن الأسلوب الأدبي في وصف رسام الكاريكاتير مستعمل بمحاولات رسام الكاريكاتير في نقل أفكاره عن الرئيس الراحل إلى قرائه. وحاول رســـام الكاريكاتير الإشارة إلى إسهامات هذا الرئيس، لذلك يســـتخدم أفعالًا ظاهرية التهديد مبنية على فن التســـجيل. كما عبر رسام الكاريكاتير عن مدحه للرئيس الراحل تعبيرًا مباشرًا دون إخفاء نواياه عن قرائه.

الدكتور فتحي سرور رئيس مجلس النواب



الخلفية التاريخية

لقد كان الدكتور أحمد فتحي سرور رئيسًا لمجلس النواب منذ نوفمبر 1990، فقد انتُخِب أولاً كعضو مجلس شعب في إبريل 1989، وكان رئيس اتحاد البرلمان الدولي في الفترة من 1994 إلى 1997، ورئيس اتحاد البرلمانات الأفريقية في الفترة من 1990 إلى 1991، وبعد الانتهاء من حياته الأكاديمية في جامعة القاهرة وجامعة متشجن بالولايات المتحدة الأمريكية بدأ الدكتور سرور حياته المهنية كنائب للنائب العام في الفترة من 1953 إلى 1959، واشتغل محاميًا أمام محكمة النقض عام 1979، وكان أستاذًا بكلية الحقوق جامعة القاهرة منذ عام 1959، وعميدًا للكلية ذاتها في الفترة من 1983 إلى 1985، ثم عُيِّن كنائب مدير جامعة القاهرة من 1985 إلى 1986، ثم رئيسًا للمجلس الأعلى للجامعات من 1986 إلى 1990.

وكان الدكتور سرور وزيرًا للتعليم من 1986 إلى 1990، وكان عضوًا بالمكتب السياسي للحزب الوطني الديموقراطي، كما قضى سنوات قليلة في أعمال مصرية دبلوماسية فكان الملحق الثقافي بالسفارة المصرية بسويسرا، ومستشارًا ثقافيًا للسفارة المصرية بفرنسا من 1965 إلى 1970، وكان الممثل الدائم لجامعة الدول العربية لدى منظمة اليونسكو من 1972 إلى 1978.

وأثناء حياته البرلمانية كان الدكتور سرور عضوًا نشطًا في مجال الحريات وحقوق الإنسان، فكان مُقَرِّر اللجنة الفرعية للحقوق والحريات في اللجنة المنعقدة لدستور 1971، وكان رئيس المؤتمر الدولي لحقوق الإنسان في الشريعة الإسلامية بصقلية عام 1979، وكان رئيس المؤتمر الدولي للتعليم بجنيف 1989، وكان رئيس اتحاد علماء القانون المصريين من 1985 إلى 1992، ورئيس الجمعية المصرية للقانونيين الناطقين بالفرنسية منذ عام 1992، ورئيس الجمعية المصرية للقانون الجنائي منذ عام 1989، ورئيس الجمعية المصرية للتنمية الاجتماعية والثقافية منذ عام 1991.

وقد حصل دكتور سرور على جوائز عدة منها: ميدالية العلوم والآداب من الدرجة الأولى عامي 1964 و1983، وجائزة الدولة التقديرية في العلوم الاجتماعية عام 1993،

كما نال وسام الكوكبة من طبقة ضابط عظيم من الجمعية الدولية للبرلمانيين بالفرنسية 1993، وأشرف على 30 رسالة دكتوراة في القانون ونشر العديد من الأعمال عن الحرية الشخصية والقانون الجنائي والتعليم، ومن ضمن هذه الأعمال كتاب عن «الشرعية الدستورية وحقوق الإنسان».

التحليل

يحاول الرسام في رسمه لرئيس البرلمان المصري أن يوضح القسمات الرئيسية لهذه الشخصية، ويحاول أن يوضح ماهية عمله وطريقة توزيع نظراته وكيفية إدارته لجلسات مجلس الشعب، وهناك إحساس إيجابي لدى الرسام تجاه هذه الشخصية، وبناء على التعاون الذي يحدث بين الرسام ومن يُخاطبهم برسمه يستطيع أحدنا أن يلمس وجود مبدأ التعاون والسياق وكيف أنهما يعملان على مساعدة القارئ لتفسير المعاني الضمنية.

في الجملة الأولى «تتدلى تسريحة شعره اللامع بلون فضي بشيء من الخجل على جبهته العريضة» هناك مخالفة لمبدأ الكم حيث لا يوجد هناك معنى حقيقي للشعر الفضي والتدلي بشيء من الخجل على الجبهة، وفي الوقت ذاته نرى أن مبدأ الكيف قد تم تطبيقه، وبالإضافة إلى ذلك فقد تم تطبيق مبدأ الإشارة ومبدأ السلوك حيث أن هناك معنى واضحًا والكلمات المستخدمة في التعليق، وفي الجملة الثانية وفمه الفاغر والثنية الموجودة في ذقنه تُنبئ عن فخامته ومكانته، وهنا نلاحظ عدم تطبيق مبدأ الكيف حيث لا نلمس وجود قيم حقيقية.

أما مبدأ الكم فقد تم تطبيقه حيث أن هناك دلالة إخبارية كاملة وراء هذا الكاريكاتير، أما مبدأ الارتباط فلم يُطبق وذلك لأنه لا توجد علاقة بين الفم الفاغر والمكانة، وفي الجملة الثالثة والرابعة نجد أن مبدأ الكيف لم يُطبق لأنه في العالم الحقيقي لا توجد أعين تدور حول مجلس الشعب، وعلى الجانب الآخر لا يستوعب العقل أن يجذب أحد جماهيره بأن ينظر إليهم مليًّا، ولم يتم تطبيق مبدأ الكم لأن الكلمات إخبارية، لكن مبدأي الارتباط والسلوك قد تم تطبيقهما.

وهناك دور هام للافتراض المسبق في تفسير المعنى، ففي الجملة الأولى نجد أن كلمة فضة تقدم افتراضًا مسبقًا على مستوى الكلمة وهو أن للشعر لونًا محددًا، وفي عبارة جبهة عريضة هناك افتراض مسبق على مستوى التركيب وهو أن دكتور سرور بالفعل لديه جبهة كبيرة، أما الجملة الثانية فتقدم افتراضًا مسبقًا لكنه غير واقعي وهو أن فم الدكتور سرور وذقنه يعبران عن فخامته ومكانته، أما الجملة الثالثة فتقدم افتراضًا مسبقًا على مستوى التركيب وهو أن عين دكتور سرور تجذب انتباه الأعضاء الجدد بالبرلمان.

هذا وقد تم توظيف الأفعال القولية في هذا الوصف، ففي الجملة الأولى يستخدم الرسام فعلًا قوليًّا مباشرًا أراد به أن يصف حالة مُسلَّمًا بها، وعلى الرغم من ذلك استخدم الرسام في الجملة الثانية فعلًا قوليًّا غير مباشر وهو فعل يعبر ويبين محاسن دكتور سرور، أما في الجملتين الثالثة والرابعة استخدم الرسام أفعالًا قولية مباشرة مؤكدة حيث أراد الرسام أن يصف أشياء حقيقية في هذا العالم.

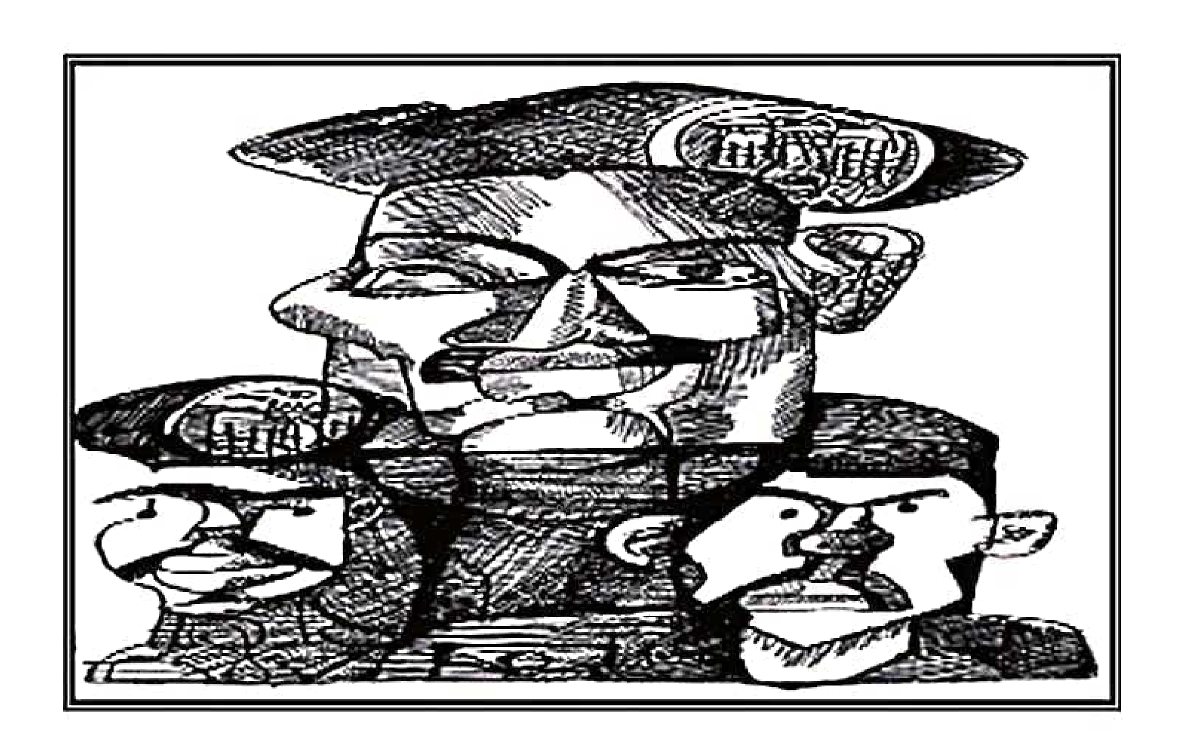
ولا يمكننا أن نتجاهل ذكر التعبيرات المبهمة في مثل هذا الوصف، فيتضح لنا استخدام المبهمات الزمنية، ونجد أن الرسام كرر استخدام زمن المضارع البسيط في أفعال مثل يتدلى ويختبر ويدرك، وفي الحقيقة يبدو لنا أن الرسام نوى استخدام هذا الزمن ليعبر عن حقائق لا يمكن التعبير عنها إلا باستخدام زمن المضارع البسيط، وبالإضافة إلى ذلك استخدم الرسام مبهمات مكانية في وصفه ومثال ذلك الأفعال: يتدلى ويجذب انتباه ، والتي تدل على حركة.

وقد تم توضيح المبهمات الاجتماعية عن طريق المستوى اللغوي الذي استخدمه الرسام، وتظهر مبهمات الخطاب خلال الكلمات التي تربط بين النص السابق والنص التالي مثل كلمة «حيث» التي تشير إلى التوازي بين حركة عينه وبين تفحص الوجوه الجديدة داخل البرلمان.

ويبدو أن الرسام نجح في نقل أفكاره عن شخصية دكتور سرور بطريقة مباشرة إلى الجمهور ولم يحمل أي نية لإخفاء هذه الأفكار وذلك باستخدام نظرية التعريض، لذلك لم

يحبذ الرسام استخدام اســـتراتيجية إيجابية أو سلبية ولكنه استخدم استراتيجية مباشرة بشكل علني فحاول أن يعبر عن أفكاره بوضوح، ولم يســـتخدم الرسام استراتيجية خفية ولكن فضل استرتيجية صريحة.

مقتل الجنود المصريين على يد الجنود الإسرائيليين في رفح



خلفية الرسم

أبدت إسرائيل أسفها على القذيفة التي ألقتها إحدى الدبابات الإسرائيلية والتي أودت بحياة ثلاثة جنود مصريين وذلك على الحـــدود المصرية الإسرائيلية ليلًا، هذا وقد هاتف رئيس الوزراء الإسرائيلي أرائيل شارون الرئيس المصري حسني مبارك ليعتذر عن هذه الحادثة، وعبر عنها بأنها حادث مؤسف وستبدأ إسرائيل عملية التحقيق وستُطلع مصر على نتائج تلك التحقيقات، ووفقًا لما صرح به الجيش الإسرائيلي فإن القوات الإسرائيلية الحدودية قد رصدت اقتراب ثلاثة إرهابيين

على الحدود المصرية الإسرائيلية قُرب رفح بهدف واضح ألا وهو زرع عبوات ناسفة تستهدف خفر الحدود من القوات الإسرائيلية، وأسفر التحقيق المبدئي عن أن العمليات العسكرية والأخطاء في تنفيذها من الناحية المهنية ساهمت في عدم القدرة على تحديد هوية الرجال الثلاثة، ورغم ذلك أشار الجيش الإسرائيلي إلى أن هناك نقطة تتسبب في حدوث قلق حيث يهاجمها الإرهاب مستهدفة القوات الإسرائيلية والشعب الإسرائيلي بشكل متكرر، وجاءت إحدى الروايات بأن شارون أخبر مبارك بأن إسرائيل في حالة ترقب لزيارة وزير الخارجية المصري ورئيس المخابرات المصرية سعيًا منهما لاستئناف الحوار بين البلدين وتوطيد العلاقات بينهما.

التحليل

يصف هذا الكاريكاتير حادثة مأساوية ألا وهي مقتل ثلاثة جنود مصريين على يد الجيش الإسرائيلي على الحدود، وتسبب الحادث في صدمة لدى الشعب المصري خاصة أن الحادث يأتي في عهد رئيس الوزراء الإسرائيلي أرائيل شارون الذي كان أثناء فترة ولايته يواجه الانتفاضات الفلسطينية بممارسات قاسية وحشية، كما عُرِفَ شارون أثناء فترة ولايته بدهس أسرى الحرب المصريين بواسطة الدبابات الإسرائيلية، لذلك يحمل الشعب المصري حساسية شديدة تجاه أية أفعال تصدر من مثل هذا الشخص.

عندما حدث هذا الأمر ولنكن محددين عندما حدث مقتل ثلاثة جنود مصريين خيم الاستياء على ربوع المجتمع المصري بكل طبقاته، ويريد الرسام بهذا الكاريكاتير أن يفرغ شحنة الغضب التي يحملها بوصفه للجنود الثلاثة، ففي الجملة الأولى يقول: ينفد صبرنا عندما ننظر لوجوه الجنود المصريين الموتى الثلاثة الذين تم اغتيالهم على يد الجيش الإسرائيلي في رفح على الحدود المصرية الإسرائيلية، وهنا نلمس مخالفة مبدأ الكيف حيث لا يوجد معنى حقيقي لقولنا نفد الصبر.

كيف يمكن لأي شخص أن يدعي أن الصبر يضعف؟ ومع ذلك نجد مبدأ الكيف مُطبق حيث أن المعلومات المطلوبة لفهم السياق متاحة، كما أن مبدأ الارتباط ومبدأ السلوك قد تم تطبيقهما حيث إن هناك علاقة بين الصبر الذي يضعُف وبين اغتيال الجنود الثلاثة.

وفي الجملة الثانية يقول: إلى متى نتسامح مع ضرب النار «العرضي» على الحدود وجنودنا يناشـدوننا من وراء جدران قبورهم بألّا نفعل؟، وهنا نجد مخالفـة مبدأ الكيف مرة أخرى، فكيف يمكن لقارئ ما أن يقتنع بأن الجنود يناشـدوننا من وراء جدران قبورهم، ولكن نجد أن مبـدأ الكم قد تم تطبيقه حيث أن الكلمات المسـتخدمة كانت إخبارية قدر المسـتطاع، أما مبدأ الارتباط فلم يتم تطبيقه لأنه لا توجد علاقة بين التسـامح مع الإسرائيليين عندما يرمون جنودنا بالرصاص على الحدود وبين مناشـدة جنودنا لنا مـن داخل قبورهم، كما لم يتم تطبيق مبدأ السلوك لأن هناك غموضًا نلمسه بين الكلمات المُستخدمة والمعنى المراد منها.

كما نجد الافتراض المسـبق واضحًا في الوصف الذي أورده الرسـام، فبداية الجملة التي تقول «صبرنا» تبرز افتراضًا مسبقًا على مستوى الكلمة وهو أن هناك صبرًا بالفعل وتعاطفًا تجاه الحادثة، وفي عبارة «ثلاثـة جنود مصريين تم اغتيالهم على يد القوات الإسرائيلية في رفح» نجد أن هناك افتراضًا مسـبقًا من ناحية التركيب حيث أن هنـاك رميًا بالرصاص بالفعل قد حدث وبالتالي أثار غضب الشعب المصري، وفي الجملة الثانية نجد أن عبارة «فهم يناشدوننا من وراء القبر» تقدم افتراضًا مسبقًا غير حقيقي وهو أن جنديًا ميتًا يناشد أحدًا من داخل قبره.

كما أن السـؤال «هل سنتسـامح مع رمي إسرائيـل جنودنا بالرصـاص على الحدود ووصفهم إياه بالعرضي؟» يقدم افتراضًا مسبقًا من ناحية التركيب وهو أنه ربما يوجد تسامح تجاه هذا الأمر.

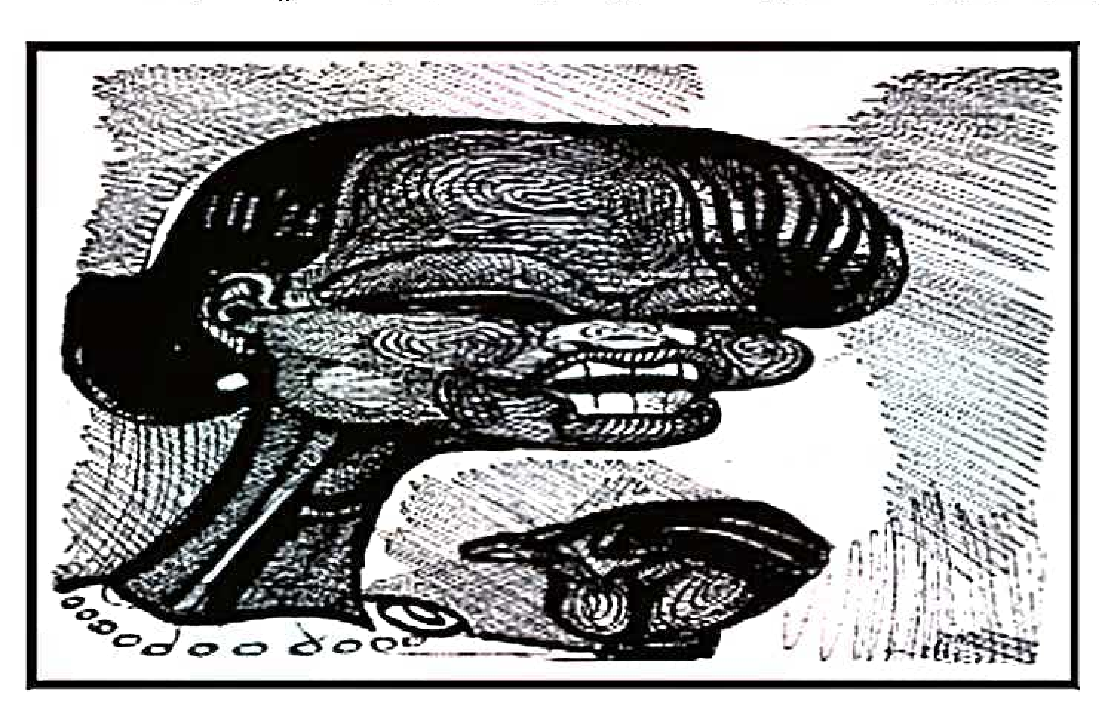
هذا وقد اسـتخدم الرسام أفعالًا قولية مباشرة وغير مباشرة، ففي الجملة الأولى استخدم الرسام فعلًا قوليًا مباشرًا جازمًا، وهو بذلك يحاول أن يوضح الحالة التي يشعر بها المصريون، على الرغم من ذلك وعلى الجانب الآخر اسـتخدم الرسام فعلًا قوليًا غير مباشر.... حيث أن رسـام الكاريكاتير يحاول أن يظهر حالة نفاد الصبر وعلى الجانب الآخر ضمن الرسـام فعلًا قوليًا غير مباشر..... عندما حاول الوعد بالتسامح مع رميهم بالرصاص.

وهناك كلمات مبهمة كانت لها وظائف بين باقي الكلمات، فنجد أن الرسام استخدم ضمير الجمـع من الدرجة الأولى وهو «نحن» ليبرز تضامن جميع المصريين ضد هذا الحادث، كما يتضح اســتخدام مبهمات زمنية ونجد ذلك في اســتخدام الرســام لزمن المضارع البسيط الذي تعمد الرسام استخدامه ليشير إلى حقائق ثابتة، فاستخدم الأفعال يواجه ويناشد ويتسامح وينفد ليشير إلى حالة ثابتة، كما يتضح استخدام المبهمات المكانية من خلال استخدام أفعال مثل يناشد وينفد.

وعلى المســتوى اللغوي تم اســتخدام المبهمات الاجتماعية لتشير إلى الطبقة الاجتماعية التي ينتمي إليها رســام هذا الكاريكاتير وإلى أي طبقة يود أن يوجــه كلماته تلك، ولا يمكن تجاهل مســتوى التأدب المســتخدم في هذا الوصف، وكان للرسام رســالة ضمنية وهي «نحن لم نعد نتحمل التسامح مع ما يحدث لجنودنا أكثر من ذلك» وبدلًا من أن يكون عدوانيًّا تجاه قرائه حاول حفظ ماء وجههم، لذلك استخدم استراتيجية سلبية ليتجنب العدوانية التي تستشف من كلماته.

الشخصيات الدولية

جهود وزيرة الخارجية الأمريكية المبذولة في العراق



الخلفية من وراء الكاريكاتير

نشـــأت كوندليزا رايس في مدينة برمنجهام التابعة لولاية ألاباما أثناء أكثر السنوات تقلبًا حينـــما كانت هناك حركة الحقوق المدنية، والتحقت بجامعـــة دينيفر ثم جامعة نوتردام، والتي نالت منها درجة الماجستير في العلوم السياسية، وتم التصديق عليها من الاتحاد السوفييتي، ثم بدأت حياتها المهنية من الناحية الأكاديمية بجامعة ستانفورد حيث تولت منصب أستاذ مساعد وأســـتاذ مشارك متخصصة في العلوم السياسية، وفي نهاية المطاف تولت منصب رئيس الجامعة وهي أول من تولى من الشـــباب مثل هـــذا المنصب، كما أنها كانت أول رئيس يتســـم بالبشرة السوداء يتولى منصب رئيس جامعة ستانفورد.

بدأت رايس عملها في إدارة جورج بوش عام 1989، فعملت كمستشـــار للشؤون التي تتعلق بالاتحاد السوفييتي والشؤون الشرق أوروبية، وأثناء الحملة الانتخابية لجورج بوش عام 2000 أخذت رايس إذنًا بمغادرة جامعة ستانفورد لمدة سنة واحدة لتستطيع العمل مع بوش كمستشارة السياسات الخارجية، وفي عام 2000 تم اختيار رايس لتعمل مع بوش كمستشارة للأمن القومي، وكانت مؤيدًا قويًا لغزو العراق عام 2003.

في عام 2004 حلت رايس محل كولن باول لتكون أول ســـيدة أفريقية تتولى منصب وزير الخارجية الأمريكية، وعلى الرغم من أن سجل رايس حافل بالعديد من الإنجازات إلا أن هناك أيضًا درجة كبيرة من الانتقاد والجدل حول دورها مستشـــارة للأمن القومي ودورها كوزيرة الخارجية الأمريكية، وضعت آراءها وأفعالها على طاولة المساءلة عن العديد من القضايا منها: دعم أجندة بوش ونائبه تشيني بترويج الحرب على العراق داخل قطاعات الشعب الأمريكي، الفشـــل في الاعتراف بالأخطاء التي اقتُرِفت في طريق الحـــرب، ووقوفها من ذلك موقفًا ثابتًا لمسافة متســـاوية من المجتمع الأمريكي الأسود البشرة وبالتحديد بعد إعصار كاترينا وأداؤها الفاتر في بداية عملها كوزيرة خارجية.

كانت رايس داعـــياً واضحًا لغزو العراق عام 2003، وبعد أن ســـلمت العراق إعلانها بتدمير أســـلحة الدمار الشامل إلى الأمم المتحدة في الثامن من ديسمبر عام 2002 كتبت رايس مقالـــة افتتاحية بعنوان «لماذا نعلم كذب العراق»، وكانت رايس مقدمة الانتخابات الرئاســـية عام 2004، وكانت أول مستشار للأمن القومي في حملة رئيس مرشح وهو في السلطة بالفعل، وصرحت ذات مرة قائلة إذا كان صدام حســـين ليس له ما يفعلـــه تجاه الهجمات الحقيقية التي تســـتهدف الولايات المتحدة الأمريكية فإن العراق التي يرأسها صدام واحدة من دول الشرق الأوسط الفاسدة وغير المســـتقرة كما أن العراق جزء من الظروف التي خلقت مشكلة الحادي عشر من ســـبتمبر، وبعد الغزو وعندما ظهر أن العراق لا تملك أسلحة دمار شامل قال النقاد بأن رايس خلقت تلك الخديعة والمكر وأسلوب الفزع الغوغائي.

التحليل

يتزامن رسم هذا الكاريكاتير مع زيادة التوتر في العراق واحتمالات حدوث حرب أهلية بين الطائفتين الرئيســـيتين فيها وهما الشيعة والسنة، ويرسل الرئيس الأمريكي وزيرة خارجيته بشكل متكرر إلى دول الشرق الأوسط لتهدئة هذا التوتر وتقديم تسويات سياسية بين الطرفين المتنازعين، ودائماً ما تزور مصر وإسرائيل ودول الخليج لإجراء مشاورات مع القادة هناك.

وفي الحقيقة تُثبت رايس مهارتها وحرفيتها من خلال أعمالها الدبلوماسية حيال الصراعات الموجودة في الشرق الأوســـط، ويحاول الرسام هنا برســـمه أن يعكس تلك الصورة ويعكس الانطباعات التي تحيط بهذه الســـيدة القوية، ويحاول الرسام أن يعكس بعض صفاتها الرئيسية الإيجابية، وبدل أن يعبر عن أفكاره بشكل صريح اختار استخدام طريق غير مباشر باستخدام أدوات براجماتية، ففي الجملة الأولى «نزلت المرأة الحديدية المختصة بالسياســـة الأمريكية على بغداد بثقة» نجد أن الرســـام خالف مبدأ الكيف، فكيف يمكن لسيدة أو أي شخص أن ينزل بمكان ما بثقة، ويتضح لنا أن الرسام يستخدم جوانب استعارية في وصفه.

هذا ولم يُطبق الرســـام مبـــدأ الكم حيث أن الكلمات تأخذ شـــكلًا إخباريًّـــا عن خلفية الحدث، أما مبدآ الارتباط والسلوك فقد تم تطبيقهما، فهناك علاقة قوية بين الكلمات والسياق، وبالإضافـــة إلى ذلك لا يوجد هنـــاك أي غموض في هذه الكلمات، وفي الجملـــة الثانية لم يتم تطبيق مبدأ الكيف لأنه لا توجد قيم حقيقية يحملها المعنى، فكيف أن نظرة شخص وابتسامته تتعارض أو تتناقض مع المهمات والمحطات السياسية.

أمـــا مبدأ الكم فلم يتم الالتزام به حيث أن الوصف الإخباري في هذه الكلمات لم يتحقق، أما مبدآ الارتباط والســـلوك فقد تم تطبيقهما حيث لا يوجد غموض في المعنى، ويبدو أن مبدأ التعاون قد تم تحقيقه من خلال المبادئ الأربعـــة التي قال بها غرايس، وقد تضمنت الأدوات البراجماتية في هذا الوصف اســـتخدام الافتراض المســـبق، ففي الجملة الأولى كلمة «حديدية» تعطي افتراضًا مسبقًا على مستوى الكلمة أن هذه المرأة امرأة قوية.

وعبارة «تنزل على بغداد بثقة» تقدم افتراضًا مســـبقًا على مســـتوى التركيب وهو أن هذه المرأة تتصرف بثقة، وفي الجملة الثانية نجد أن كلمات مثل: ضحكة تبرز معها الأســـنان ونظرة محدقة تقدم افتراضًا مســـبقًا غير حقيقي وهو أن هذه السيدة لها نظرات محدقة، وفي عبارة «فهي تحـــاول احتواء الموقف الملتهب في العراق» هناك افتراض مســـبق على مســـتوى التركيب وهو وجود موقف ملتهب بالفعل.

ولا يمكننا أن نتجاهل وجود الأفعال الكلامية في هذا الوصف، ففي الجملة الأولى استخدم الرسام فعلًا كلاميًّا تعبيريًّا غير مباشر وذلك في محاولة منه لمدح رايس، وفي الجملة الثانية استخدم الرســـام فعلًا كلاميًّا مباشرًا ألا وهو الفعل التعبيري فيحاول أن يصف حالة موجودة، ومع ذلك نجده يســـتخدم فعلًا كلاميًّا غير مباشر وهو فعل التعهد لمدح صفاتها الشخصية، وفي الجزء الثاني من نفـــس الجملة «فهي تحاول احتواء الموقف الملتهب في العـــراق» نجد أن هناك فعلًا كلاميًّا غير مباشر وهو فعل التعهد.

ونلمس بوضوح استـــخدام الأدوات الإشارية في هذا الوصف، وتم إيضاح الإشارة الزمنية من خلال استخدام زمن المضارع البسيط لتوضيح الحقائق التي تتعلق بتلك السيدة، وتعمد الرسام استخدام زمن المضارع مثل الأفعال: تنزل تعطي فكرة خاطئة وتحاول، وذلك لنقل الحقائق التي تتعلق بتلك الســيدة، وتم استخدام إشـــارة الخطاب في كلمة «حيث» التي تربط النص الســـابق بالنص التالي، وقد استخدم الرسام الإشارات المكانية بذكر الأفعال مثل: تنزل وتحتوي وذلك للإشارة إلى الأفعال المرنة التي قامت بها رايس.

وفي الحقيقة استخدم الرسام استراتيجية التأدب وهي استراتيجية إيجابية تستخدم لوصف السيدة ونقل هذا الوصف للقارئ بدون إراقة ماء وجه القارئ، وهذا يعني أن الرسام يستخدم طريقًا غير مباشر لوصف هذه الشخصية لينقل أفكاره إلى القراء وذلك باستخدام استراتيجية غير مباشرة وهي مدح هذه السيدة.

عملية انتخاب رئيس الوزراء الإسرائيلي



الخلفية التاريخية عن إيهود أولمرت

خدم إيهود أولمرت كضابط بوحدة المشاة وكان يعمل كمراسل صحفي عسكري، وكانت مهنته المحاماة ويحمل دبلومًا في الفلسـفة وآخر في القانون من الجامعة العبرية بالقدس، وكان أولمرت عضوًا بالكنيسـت عام 1973 فكان عضوًا بلجنة الدستور والقانون والقضاء، وكان عضوًا بلجنة شـؤون مراقبة الدولة ولجنة الشؤون الخارجية ولجنة الدفاع ولجنة التمويل ولجنة التعليم والثقافة ولجنة الشؤون الداخلية وجودة البيئة.

عمل أولمرت في الفترة من 1988 إلى 1990 وزيرًا بدون حقيبة وزارية لشؤون الأقليات، كما عمل وزيرًا للصحـة في الفترة من 1990 إلى 1992، وفي نوفمـبر عام 1993 تم اختيار أولمرت عمدة لبلدية أورشـاليم القدس، واسـتقال من الكنيسـت عام 1998، فبعد إعادة انتخابه في الكنيست في عام 2003 قدم استقالته في فبراير من نفس العام.

وفي فبراير عام 2003 عُيِّنَ أُولمرت وزيرًا للصناعة والتجارة ونائبًا لرئيس الوزراء الإسرائيلي قائمًا بأعماله، وأصبح أولمرت عضوًا مؤثرًا في المجلس الوزاري وكان أول المؤيدين للانسـحاب من غزة. الفكرة التي كانت نهايتها أن صدق عليها شـارون رئيس الوزراء وسميت تلك الفكرة بعد ذلك بـ «خطة الفصل».

وبعد أن قرر شارون مغادرة حزب الليكود في نوفمبر2005 تبعه أولمرت في قراره وانضم إليهما وزراء آخرون كانوا ينتمون لحزب الليكود وكونوا حزبًا وسطيًّا هو حزب كاديما.

وفي الرابع من يناير عام 2006 أصيب شـارون بجلطة دماغية شـديدة جعلته غير قادر على مزاولة مهامه كرئيس للوزراء، وفي الخامس من يناير تولى أولمرت رئاسـة الوزراء بالوكالة ليحافظ على فاعلية المجلس الوزاري حتى في غياب شارون، وفي نفس اليوم عقد أولمرت أول اجتماع بمجلس الوزراء ليعلن توليه السـلطة، وظل أولمرت يعمل رئيسًـا للوزراء إلى أن تمت الانتخابات الإسرائيلية في الثامن والعشرين من مارس عام 2006، وبعد توليه منصب رئيس حزب كاديما أصبح إيهود أولمرت رئيسًا للحكومة الإسرائيلية الحادية والثلاثين.

تحليل الكاريكاتير

يصف الرسـام رئيس الوزراء الإسرائيلي كرجل منتصر في معركتـه الانتخابية الأخيرة، انتخب أولمرت بعد سـنوات من كونه نائب رئيس الوزراء أرائيل شارون، وبعد انتخابه رئيسًا لمجلس الوزراء توقع الكثيرون أن عملية السـلام التي كانت قد توقفت ستبدأ من جديد وعم إحساس بالتفاؤل أرجاء الشرق الأوسط، ويريد الرسام أن ينقل معنى خفيًّا إلى قرائه من خلال رسم القسمات الشخصية لهذا الرجل.

ففـي الجملة الأولى «يطغى أنف إيهود الكبير على وجهه، وهو يشـعر بالنصر فيلوح بيده لمدعميه من حـزب كاديما اعترافًا منه بفضلهم»، تمت مخالفة مبـدأ الكيف حيث لا يوجد أي رابط بين أنفه الكبير وبـين تلويحه بيده لمدعميه اعترافًا منه بفضلهم، وفي الجملة الثانية «تتعلق الآمال على برنامج أولمرت السـياسي لدفع عملية السلام المتوقفة» نجد أن مبدأ الكيف لم يتم تطبيقه حيث أن كلمة «آمال» اسم مجرد لا يمكن أن يعتمد على شيء مثل البرنامج.

وفي الجملـة الثالثة «ولكن بانتخابهـم حزبه يؤدي الناخبـون الإسرائيليون إلى تصعيده للسياسات القاسية التي يتخذها تجاه الشعب الفلسطيني» كيف يمكننا بالمعنى الحرفي أن نصف السياسـات بـ «القسوة»، وعلى ما يبدو فإنه لا توجد علاقة بينهما، وعلى الجانب الآخر فقد تم اسـتخدام مبدأ الكم في الجمل الثلاث حيث هناك معلومات كاملة يمكن فهمها من كل جملة، كما تم استخدام مبدأي الارتباط والسلوك في الجمل الثلاث حيث لا يوجد أي شيء يتسبب في حدوث نقص في وضوح المعنى.

ويمكن أن يشـير الوصف المذكور أعلاه إلى معنى مفترض مسـبقًا، ففي الجملة الأولى كلمـة «كبير» تشـير إلى أن الوجه بالفعل به شيء غـير عادي، وحتى عبارة «وهو يشـعر بالانتصـار ويلوح بيده لمدعميه من أعضاء حزب كاديما اعترافًا منه بفضلهم» تحوي افتراضًا

مسبقًا من ناحية التركيب وهو أن الرجل دشن حملة انتخابية وفاز بعدها في هذه الانتخابات، وفي عبارة «عملية السلام المعطلة» تحتوي على افتراض مسبق من ناحية التركيب وهو أن عملية السلام قد تم تعطيلها قبل ذلك، وبالإضافة إلى ذلك فإن كلمة «قاسية» تحتوي على افتراض مسبق على مستوى الكلمة وهو أن هذا الرجل معروف بسياساته القاسية، كما تم استخدام كلمات إشارية بطريقة ذكية في هذا الوصف.

يظهر استخدام الإشارات الزمنية من خلال الأزمنة المستخدمة في هذا الوصف، ويتضح لنا أن الرسام يفضل استخدام المضارع البسيط بشكل عام للإشارة إلى أنه يتحدث عن حقائق، كما تم استخدام الإشارات المكانية بذكر أفعال مثل: «يلوح، تتعلق، يواصل، يزيدون»، والتي تشير إلى مرونة الشخصية المرسومة في هذا البورتريه.

كما يتضح وجود الإشارات الخطابية في هذا الوصف حيث توجد حروف عطف مثل حرف الواو التي تستخدم بين جملتين لربط معنى الأولى بالثانية، أما كلمة «لكن» تدل على وجود تناقض بين معنى الأولى مع معنى الثانية، وتم استخدام الإشارات الاجتماعية من خلال التنوع في مستوى اللغة التي استخدمها الرسام لنقل رسالة معينة لمن يخاطبهم برسمه.

وتكمن نية الرسام من وراء هذا الرسم في أنه يحذر القادة العرب من الممارسات القاسية التي قد يستخدمها هذا الرجل، وفي الحقيقة رسالته الواضحة هي «أننا نحن الشعوب العربية يجب أن نكون على حذر من سياسات أولمرت»، واستخدم الرسام كلمات غير مباشرة حتى لا يكون عدوانيًا تجاه قرائه.

سكرتير عام الأمم المتحدة كوفي عنان



الخلفية التاريخية عن كوفي عنان

وُلد كوفي عنان في الثامن من إبريل عام 1938، وهو دبلوماسي غاني عمل كسكرتير عام سابع للأمم المتحدة في الأول من يناير عام 1997 وحتى الحادي والثلاثين من ديسمبر عام 2006 لمدة دورتين، ومدة كل دورة خمس سنوات، وحصل على جائزة نوبل للسلام بالتشارك مع الأمم المتحدة عام 2001، وفي الثالث عشر من ديسمبر عام 1996 تم ترشيحه من قبل مجلس الأمن بالأمم المتحدة ليكون النائب العام، وتم التأكيد عليه بعد أن أخبر بذلك بأربعة أيام بتصويت المجلس العام، وحلف اليمين في يومه الأول من شغله منصب السكرتير العام في الأول من يناير عام 1997، وحل محل السكرتير العام المصري بطرس بطرس غالي، ليكون أول شخص من أمة أفريقية أسود البشرة يعمل كسكرتير عام، وتم تجديد الثقة في عنان كسكرتير عام في الأول من يناير عام 2002، وسلطة السكرتير العام تتناوب رئاستها بين جميع القارات بعد كل دورتين، وبعد أن كان بطرس بطرس غالي هو من سلف عنان وهو إفريقي هو الآخر

كان الطبيعي أن يأخذ دورة واحدة لكن إعادة انتخابه مرة ثانية تدل على شــعبيته غير العادية، وفي العاشر من ديسمبر عام 2001 نال عنان بالاشتراك مع الأمم المتحدة جائزة نوبل للسلام لعملهما على خلق عالم أفضل تنظيمًا وأكثر ســلامًا، وعند بــروز قضية غزو العراق في 2003 طالب عنان الولايات المتحدة والمملكة المتحدة بألّا يغزوا العراق بدون دعم من الأمم المتحدة، وفي عام 2004 سُئل عنان عن قانونية ذلك الغزو من عدمه فأجاب بأن هذا الغزو غير قانوني.

تحليل الكاريكاتير

يعكس الكاريكاتير المرســوم أعلاه الصفات الرئيســية للســكرتير العام السابق للأمم المتحدة كوفي عنان، ويحاول الرســام أن يسلط الضوء على هذه الشخصية وعلى دورها في حل العديد من الصراعات حول العالم، وقضى عنان ســنوات عديدة في البيت الزجاجي وهو مبنى الأمم المتحدة في نيويورك بالولايات المتحدة الأمريكية، وطالما كان عنان متحمسًا لحل المشاكل الدبلوماسية وحاول قدر المستطاع أن يتجنب وقوع الكوارث حول العالم.

ويحاول الرسام أن يرسم هذا الرجل ويضع تحت هذا الرسم وصفًا يوضح الصفات الرئيسية له كرجل دبلوماسي، ففي الجملة الأولى «إن كوفي عنان الســكرتير العام للأمم المتحدة هو واحد من الشخصيات الدبلوماسية التي تتسم باللطف الشديد، ويعمل بسلاسة» يوجد بالتأكيد معنى ضمني وراء هذه الكلمات الصريحة التي تعتمد على التعاون بين الملقي والمتلقي، أما مبدأ الكيف فيبدو من تلك الكلمات أنه تم استخدامه حيث هناك قيم حقيقية في هذه الكلمات.

أما مبدأ الكم فلم يُستخدم حيث كتب الرسام في تعليقه «كما يقولون» والتي تعني عدم اكتمال المعلومــة وتعطي انطباعًا عن الرســام يعتمد على الكلام المنقول من النــاس، وفي الجملة الثانية «اشتعل شــعر رأسه شيبًا بسبب الشؤون العالمية المحيرة فلســوء الحظ تتوفر المشاكل والمآزق بكثرة» لم يتم تطبيق مبدأ الكيف حيث أن هناك قيمًا حقيقية عندما نقول إن شعره الذي اشتعل شيبًا كثيف وأن هذا بسبب الشؤون العالمية المحيرة ويتعذر فهم المشاكل والمآزق الوفيرة.

وتـــم تطبيق مبدأ الكم لوجود المعلومات المطلوبة لفهـــم النص، أما مبدأ الكيف فلم يتم تطبيقه في الجملة الثالثة والرابعة، ذلك لأنـــه لا وجود للقيم الحقيقية عندما نقول إن الأمل لا يمكن غرســـه في قلوب سيئة الطباع، أو حتى ندعي أن عنان سوبرمان، وربما يكون مبدأ الكم قد تم تطبيقه في الجملتـــين وذلك لوجود المعلومات الكافية المطلوبة لفهم الســـياق، أما مبدأ الارتباط فقد تم تطبيقه في الجملـــة الأولى والثانية والثالثة ولم يتم تطبيقه في الجملة الرابعة، أما مبدأ السلوك فقد تم تطبيقه في الجمل كلها حيث لا يوجد فيها أي نوع من الغموض.

يعد الافتراض المسبق مهمًّا جدًّا لتفســـير المعاني الخفية، ففي الجملة الأولى افتراض مسبق من ناحية التركيب وهو أن كوفي عنان رجل يقدر على حل المشـــاكل في العديد من الصراعات حول العالم، وفي الجملة الثانية اشـــتعل شعر رأسه شـــيبًا بسبب الشؤون العالمية المحيرة فلسوء الحظ تتوفر المشاكل والمآزق بكثرة، تقدم افتراضًا مسبقًا غير حقيقي، وهو أن شعره الأشيب له دور في شؤون العالم المحيرة.

وتعطي كلمتا «مآزق وفيرة» افتراضًا مســـبقًا على مســـتوى الكلمة وهو أن هناك بالفعل الكثير من المآزق، وفي الجملة الثالثة «تمت دعوته ليســـوي النزاعات ويهدئ من روع ما يســـببه الخوف ويغرس الأمل في قلوب اليائســـين» يوجد أيضًا افتراض مسبق من ناحية التركيب وهو أن هذا الرجل تتم دعوته عند تسوية النزاعات وينشر الأمل، وتعطي الجملة الرابعة افتراضًا غير حقيقي وهو أن هذا الرجل له من القدرات ما لسوبرمان.

كما يســـتخدم الرسام هنا أفعالًا كلامية مباشرة وغير مباشرة، ففي الجملة الأولى يستخدم الرسام فعلًا كلاميًّا غير مباشر وهو فعل مُؤَكِّد، فيحاول أن يبين صفات هذه الشخصية، وعلى الجانب الآخر يســـتخدم الرســـام فعلًا كلاميًّا مؤكدًا غير مباشر في الجملة الثانية فيذكر مناقب ومهارات هـــذا الدبلوماسي بعد صفاته الإيجابية، ومثل ذلك في الجملـــة الثالثة والرابعة، وفي الجمل كلها بغض النظر عن تركيب الجملة هناك نفس المعاني الضمنية التي يمكن أن تفهم من هذه الكلمات.

وقد استخدم الرســـام الإشـــارة الزمنية في هذا الكاريكاتير فيتحدث عن عدد من الصفات الموجودة حقيقة في هذه الشـــخصية، لذلك يتجه إلى اســـتخدام زمن المضارع البســـيط ســـواء في حالة المبني للمعلوم أم في حالة المبني للمجهول، كما يوضح الرسام الإشـــارة المكانية بذكر أفعال مثل: يغرس الأمل ويُسوِّي، التي تدل على حركة أو مرونة تصدر من هذه الشخصية.

ولم يعتمد الرســـام على أن يكون مباشرًا كعادته، بل فضل أمرًا آخر وهو استخدام طريق واضح يوضح نيته باســـتخدامه هذه الكلمات، فينوي الرسام الثناء على جهود هذه الشخصية، ويريد أن يقول إن هذا الرجل حقيقة هو سوبرمان كما ذكر سابقًا في وصفه، لذا يبدو أن الرسام ليس في حاجة إلى أن يخفي هذه النية وأظهرها بصراحة.

عمرو موسى الأمين العام لجامعة الدول العربية



الخلفية التاريخية عن عمرو موسى

وُلد عمرو موسى عام 1936، انتُخِبَ عمرو موسى أمينًا عامًّا لجامعة الدول العربية في مايو 2001 وحتى 2011، وهو دبلوماسي ووزير خارجية سابق، كان سفيرًا لمصر في الهند عام 1983، وكان مبعوث مصر لدى الأمم المتحدة عام 1990، عُين وزيرًا للخارجية عام 1991 وظل في منصبه حتى عام 2001، وأثناء تلك الفترة كان موسى ينتقد السياسات الخارجية للولايات المتحدة وعلاقتها بإسرائيل.

ويدعي منتقدو الرئيس المصري حسني مبارك أن تعيين موسى أمينًا عامًّا لجامعة الدول العربية كان بناء على رغبة مبارك حتى يبعده عن ساحة الأضواء والشهرة، ورغم عمله لفترة كبيرة كدبلوماسي عرف عنه انفعاله السريع، وعندما كان وزيرًا للخارجية كان ينتقد بشدة دعم الولايات المتحدة الأمريكية لإسرائيل وطريقة معاملة الأخيرة للفلسطينيين، وعبر عن آرائه تجاه تلك القضايا في أحاديثه ولقاءاته مع المبعوثين الدبلوماسيين.

وكان تعيينه أمينًا عامًّا لجامعة الدول العربية قد لقي تصديقًا بالإجماع من أعضاء الدول المشاركة في الجامعة، وكان ممن دعم موسى العراق والكويت مع ما كان بينهما من عداء منذ حرب الخليج، وكان موسى يقول إنه مصمم على جعل الجامعة أكثر فاعلية وخلق صوت قوي يعبر عن رأي عربي موحد، وكان من أهداف موسى تحسين الاقتصاد العربي وتوطيد العلاقات مع العرب الذين يحملون جنسية أمريكية، ومع ذلك ظلت القضية الفلسطينية لها الصدارة في أجندة موسى.

تحليل الكاريكاتير

يحاول الرسام في البورتريه المرسوم أعلاه أن يوضح ويسلط الضوء على هذا الدبلوماسي، فعمرو موسى من بين مختلف الدبلوماسيين العرب يعد رجلًا ماهرًا له كاريزما وقبول كبير،

ويلعب موسى دورًا هامًّا كأمين جامعة الدول العربية، فيتدخل عند وجود نزاعات عربية عربية ويعمل على إزالة الخلافات بين القادة العرب، ويحظى موسى بشعبية كبيرة في الشارع العربي منذ أن كان وزير خارجية مصر، المنصب الذي أفضى به إلى توليه منصب الأمين العام لجامعة الدول العربية.

يحاول الرسام في هذا الكاريكاتير أن ينقل لقرائه رسالة ضمنية باستخدام أدوات براجماتية، ففي الجملة الأولى «إن الأمين العام لجامعة الدول العربية عمرو موسى رجل جذاب وحكيم للغاية» نجد أن مبدأ الكيف تم تطبيقه حيث أن هذه الجملة تحمل معنى حقيقيًّا، ومع ذلك نجد أن الجملة الثانية «يتحدث مستخدمًا أصابعه لتجسيد الأشياء وقد ضمنت تلك الأصابع منتشرة على وجهه كله» لم يتم تطبيق مبدأ الكيف فيها حيث لا توجد علاقة بين تحدث شخصية وكيفية تحريكه أصابعه.

وفي الجملة الثالثة «هو نور عين العالم العربي التي ترى المستقبل» لا توجد قيم حقيقية في هذه الكلمات كيف يمكن لقارئ أن يقتنع بأن عينه المفتوحة يمكن أن ترى المستقبل، وهو نفس الحال في الجملة الرابعة كيف يمكن لنظرات شخص ما أن تقول شيئًا، ومن ثم فإن مبدأ الكيف لم يتم تطبيقه في الجملة الثالثة والرابعة، وعلى الرغم من ذلك فإن مبدأ الكم قد تم تطبيقه في الجمل كلها حيث أن جميع المعلومات المطلوبة متوفرة في هذا الوصف، أما مبدآ الارتباط والسلوك فقد تم تطبيقهما وذلك لوضوح المعنى في هذه الكلمات.

كما استخدم الرسام الافتراض المسبق كإحدى الأدوات البراجماتية المستخدمة في هذا الوصف، وتوضح هذه الكلمات ليس المعنى الضمني فحسب بل المعنى المفترض، ففي الجملة الأولى هناك افتراض مسبق من ناحية التركيب وهو أن لهذه الشخصية صفات إيجابية، وفي الجملة الثانية «يتحدث وهو يشير بأصابعه» هناك افتراض مسبق غير حقيقي وهو أن حديث هذا الدبلوماسي يتم باستخدامه لأصابعه، وفي الجملة الثالثة هناك افتراض مسبق آخر من ناحية التركيب وهو أن هذا الدبلوماسي له رؤية تجاه الأحداث التي تحدث في العالم العربي.

وبالنسبة لأفعال الكلام فقد تم استخدامها في هذا الوصف، ويبدو لنا أن الرسام استخدم فعلًا كلاميًّا مباشرًا في الجملة الأولى وهو فعل مُؤكِّد اســتخدمه عند وصف هذا الدبلوماسي، وقد تم اســتخدام هذا الفعل في الجملة الثانية، وفي الجملــة الثالثة هناك فعل كلامي تعبيري، حيث أن الرسام يحاول أن يمدح هذا الدبلوماسي، وعلاوة على ذلك استخدم الرسام في الجملة الرابعة فعلًا كلاميًّا غير مباشر ليثني على صفات مثل هذه الشخصية.

تتضح الإشارات في هذا الوصف، يستخدم الرســام إشارات شخصية بوضوح من خلال اســتخدام ضمير مفرد من الدرجة الثانية «هو» الذي اســتُخدم بشــكل متكرر ليشير إلى عمرو موســى الذي ذُكر اســمه في الجملة الأولى، أما الضمير الفرد من الدرجة الأولى «أنا» فيستخدم ليشير إلى الرسام عندما يتحدث عن رسمه، كما أن الإشارة إلى الزمان تم استخدامها بشكل متكرر في زمن المضارع البسيط، وفي الحقيقة تم التنويع في مستوى اللغة المستخدمة في هذا الوصف.

ويبرز استخدام مستوى التأدب لتدل على رسالة يرسلها لقرائه، والنية من وراء استخدام الرسام لهذه الكلمات هي الثناء على عمرو موسى فهو لا يملك شيئًا ليخفيه، وعلاوة على ذلك فهو لا يســتخدم أية اســتراتيجية ليعوض العدائية التي استخدمها من قبل حيث أنه يثني على هذه الشخصية ولا يجرح حياء القارئ، ورســالته هي «هذا الرجل رجل عظيم، يستحق هذه المكانة التي وضع فيها».

تحليل الكاريكاتير الصامت

إن الكاريكاتير الذي ســيُحلَّل في هذا الفصل هو فرع شامل للكاريكاتير السياسي الذي يحوي علامات تدل على المعنى الضمني للكاريكاتير، وهذا النوع من الكاريكاتير ينقســم إلى ثلاثة مواضيع تتعلق بثلاث دول وهي العراق وإيران وفلسطين، وسنقوم بتحليل كاريكاتيرين لكل موضوع.

مواضيع فلسطينية

المستوطنات الإسرائيلية في الأراضي الفلسطينية



خلقـــت إسرائيل في الأراضي المحتلة نظامًا منفصلًا قائـــمًا على العنصرية، وقامت بتطبيق نظامين قانونيين منفصلين في نفس المنطقة وجعلت حقوق الأفراد تختلف باختلاف جنسيتهم، هـــذا النظام هو الوحيد من نوعـــه في العالم ويرجع هذا النظام للأنظمـــة المقيتة في الماضي مثل النظام العنصري في جنوب أفريقيا.

ولقد سرقت إسرائيل تحت اسم هذا النظام مئات الآلاف من الأراضي من الفلسطينيين، واســـتخدمت هذه الأراضي لإنشـــاء العشرات من المســـتوطنات في الضفة الغربية وإعمارها بمئات الآلاف من المواطنـــين الإسرائيليين، ومنعت إسرائيل الفلســـطينيين جميعًا من دخول تلك الأراضي واســـتخدمت تلك المستوطنات لتبرير الانتهاكات المتعددة لحقوق الفلسطينيين الإنسانية، مثل حقهم في وجود سكن لهم ووجود عمل يكتسبون منه عيشهم وحقهم في حرية

الانتقال، ومنع التغيير الجــذري في خريطة الضفة الغربية الذي قامــت به إسرائيل للحيلولة دون وجود أي إمكانية حقيقية لإنشــاء دولة فلسطينية مستقلة قابلة للنماء وهو حق من حقوق الفلسطينيين في تقرير مصيرهم.

وعلى النقيض يســتفيد المســتوطنون بكل الحقوق المتوفرة للمواطنــين الإسرائيليين، وفي بعض الحالات يُمنحون حقوقًا إضافية، وقد بذلت إسرائيل جهودًا كبيرة للاســتثمار في مشروع المستوطنات تتمثل في أمور مادية وقانونية وبيروقراطية، مما جعل من المستوطنات مقاطعات مدنية في منطقة تخضع للحكم العســكري، وكان للمستوطنين الأولوية في مثل هذه المقاطعات، ولتأييد هذا الموقف غير القانوني تنفي إسرائيل بشكل مستمر حقوق الفلسطينيين في هذه الأراضي.

والدليــل الأكيد عــلى ذلك هو تلاعــب إسرائيل بــالأدوات القانونيــة لكي تلبس المشروعات الاســتيطانية زيًّا قانونيًّا، وبذلك تتعدى إسرائيل حدودًا ومحظورات عديدة تم وضعها في المواثيق الدولية التي أريد بها أن تحد من انتهاك حقوق الإنسان وأن تحمي من هم تحت قيود الاحتلال.

ووفقًا لما نصت عليه اتفاقية أوســلو الموقعة من قبل الحكومة الإسرائيلية ومنظمة التحرير الفلسطينية فإن الطرفين قد وافقا على وقف المفاوضات الخاصة بالحالة الأخيرة من قضايا معينة يصعب حلها، ومن بين هذه القضايا المســتوطنات الإسرائيلية الموجودة في الأراضي الفلسطينية المحتلة والتي بنيت ووسعت من قبل حكومات إسرائيلية متعاقبة خلال الثلاثين عامًا من احتلال إسرائيل للأراضي الفلسطينية.

ترجع سياسة إسرائيل في عملية الاســتيطان في الأراضي الفلسطينية المحتلة إلى ما تدعيه إسرائيل بالحق التاريخي والديني للشعب اليهودي في امتلاك تلك الأراضي، وقد ادعى البعض أنها وســيلة لتعزيز الأمن للدولة الإسرائيلية، لذلك تم بناء المستوطنات لربما يتحول الوجود اليهودي في الأراضي المحتلة إلى حقيقة دائمة، واســتكملت إسرائيل أنشطتها الاستيطانية بنية إظهار عدم واقعية القول بإنشاء دولة فلسطينية مستقلة.

تحليل الكاريكاتير

يحاول الرســـام في الكاريكاتير أن يعكس الحالة التراجيدية للشـــعب الفلســـطيني الذي ما زال يرزح تحت حصار الاحتلال الإسرائيلي، ولا شـــك في أن الرســـام يريد أن ينقل رسالة معنى ضمني للمشاهد باســـتخدام بعض الأدوات البراجماتية مثل التضمين، فرسم الأراضي الفلسطينية المحتلة عبارة عن مبنى مُحاط بالتماسيح، ومثل هذا الرسم يحمل شكلًا صريحًا لكن هناك معنى ضمنيًّا وهو أن القطاعات الفلسطينية محفوفة بالمخاطر جراء تلك المستوطنات التي تُبنى بشـــكل يومي، وفي هذا الكاريكاتير تشير العملية التواصلية ليس إلى اللغة فحسب بل إلى عناصر ثقافية وسياسية، وبالنســـبة لمبادئ غرايس فقد هُزئ بمبدأ الكيف في كلمتَيْ «فلسطين المحتلة»، ذلك لأن رسام الكاريكاتير يمثل الأراضي الفلسطينية العريضة في مبنى واحد، وربما يحاول هنا الرسام أن يمثل لنا كيف أصبحت الأراضي الفلسطينية صغيرة، وعلى الجانب الآخر رسم الرسام تماسيح شديدة الضرر ورسم على أجسامها كلمة مستعمرات.

يتضح لنا أن مبدأ الكيف تم الاستهزاء به، حيث لا توجد علاقة بين التمساح كعدو وبين المســـتوطنات، وبالنسبة لمبدأ الكم فلا شك في أن الرســـام حاول أن يزودنا بالمعلومات المفيدة قدر المســـتطاع، ومع ذلك فإن مبدأ الكم قد تم الاســـتهزاء به هو الآخر عند اســـتخدام كلمة مثل مســـتوطنة، وعلى الجانب الآخر فإن كلمات مثل «فلسطين المحتلة» تهزأ بمبدأ الكم حيث أن المعلومات التي تُستشف من رســـم مبنى واحد أو عدد من المباني لتمثيل مناطق واسعة من القطاعات الفلسطينية ليس كافيًا.

حاول الرسام خلق الارتباط قدر اســـتطاعته، لذلك برسمه لهذا الكاريكاتير يبدو أن هناك عدم ارتباط ضمني بين زيادة أعداد المســـتوطنات والعدد الكبير للتماسيح وبين المباني قليلة العدد وبين مساحة فلسطين المحتلة، وفي نفس الوقت يبدو أن مبدأ السلوك قد تم تطبيقه حيث لا يوجد

أي غموض في شرح وتفسير ما وراء هذا الكاريكاتير، والأكثر من ذلك أن المبادئ الواضحة من الكيف والكم والارتباط والسلوك تهدف إلى نقل تحذير من الرسام بشكل غير مباشر من زيادة مخاطر المستوطنات الفلسطينية.

ويشير المعنى الضمني في هذا الكاريكاتير إلى افتراض مسبق حيث أن التضمين والافتراض المسبق هما أمر تقليدي يحمل معنى ضمنيًا، وفي الحقيقة إن التماسيح التي تمثل المستوطنات تستلزم أن هناك عددًا كبيرًا من المستوطنات بالفعل، وكلمة مستوطنة تستلزم هذا المعنى على مستوى الكلمة، وحتى عبارة «فلسطين المحتلة» تعني أنه ما زال هناك بعض المناطق من «فلسطين المحتلة» محاطة بالمستوطنات الإسرائيلية.

وقد يُستبعد المعنى المفترض عند إضافة بعض الكلمات مثل: ما زالت فلسطين المحتلة تقاوم، في سياق كهذا قد تتسبب تلك الكلمات في استبعاد المعنى المفترض مسبقًا ويعطي افتراضًا آخر وهو أن الفلسطينيين سيحاربون لآخر نقطة دم في أجسادهم، وفي الحقيقة يتغير إحساس القارئ في الحالة السابقة من كونه يحذر من خطر المستوطنات لإعجابه بالمقاومة الفلسطينية.

وبالنسبة لأفعال الكلام فإن أكثر سمة هامة في هذا الرسام عند رسمه لهذا الكاريكاتير هي أنه يستخدم أفعالًا كلامية غير مباشرة، ويتجه رسامو الكاريكاتير إلى استخدام طريق غير مباشر خاصة إذا كان طريقًا يتعلق بالسياسة، كما يحمل هذا الرسم فعلًا كلاميًّا مباشرًا وهو فعل مؤكد باستخدامه يحاول الرسام أن يصف حالة موجودة بالفعل، وعلى الجانب الآخر يحمل الكاريكاتير فعلًا كلاميًّا غير مباشر وهو فعل مجازي معبر يحاول الرسام باستخدامه أن يرثي الأوضاع الجارية في الأراضي الفلسطينية.

تهرب إسرائيل من إبرام اتفاقية السلام



خلفية الكاريكاتير

أصدرت الحكومة الإسرائيلية تصريحات عن أنها على استعداد لاستعادة الجهود اللازمة لتحقيق حلول سياسية للصراع الفلسطيني الإسرائيلي، إلا أن العمليات العسكرية المستمرة تضعف احتمالية أية عودة للمحادثات، ولقد ازدادت الأوضاع سوءًا وبشكل ملحوظ منذ بداية انتفاضة الأقصى في الثامن والعشرين من سبتمبر عام 2000، وذلك بأن كلا الطرفين يلوم أحدهما الآخر على فشله في وقف بحر الدم وفشله في العودة إلى مفاوضات السلام، فكلا الطرفين يقع رهينة في حلقة مفرغة من العنف والعنف المضاد ونتيجة لذلك يرى البعض أنه لم تعد هناك إمكانية لإحياء عملية السلام.

وعقب اندلاع انتفاضة الأقصى تبنت إسرائيل سياسة عمليات الاغتيال مستهدفة بذلك نشطاء فلسطينيين، كان ذلك باستخدام طائرات حربية طراز إف 16 وكوبرا وأباتشي ودبابات

وحاملات دبابات مصفحة، ورمت بكل ثقلها العسكري، وعند كل مرة تقريبًا يقتل فيها ناشط فلسطيني يتعهد أحد رفقائه بأخذ الثأر وبذلك تزداد وتيرة العنف.

وفي نفس الوقت صعدت إسرائيل من التدابير القمعية ضد الفلسطينيين بوضع عوائق في الطريق وفرض حظر التجوال ونشر الأكمنة، وقاموا تدريجيًا بعزل المناطق السكنية الفلسطينية عن بعضها البعض، وأخيرًا بالغزو وإعادة احتلال مقاطعات خاصة بالسلطة الفلسطينية والتي كانت قبل ذلك تحت سلطة فلسطينية خالصة.

أما اليوم فتقع الضفة الغربية بأسرها تحت الاحتلال وكذلك قطاع غزة، ويبدو الموقف أكثر تعقيدًا من السابق بعد ما يربو على عامين من العنف، ولقد تصاعدت البغضاء والشكوك بين الجانبين بلا داعي، وتبدو أن مهمة إعادة بناء الثقة أصبحت أصعب بكثير من بنائها، فهل يستطيع العنف والإرهاب والهجمات العسكرية والعقوبات الجماعية وعمليات الاغتيال.. هل يستطيع كل ذلك حل هذا الصراع؟ يجب أن تكون الإجابة لا، فإسرائيل ما زالت تضع أكثر من ثلاثة ملايين ونصف المليون مواطن فلسطيني تحت ضغط رهيب، وتهدف من ذلك إلى كسر إرادتهم وإجبارهم على الاستسلام لقانون الغزو وعلى الهزيمة العسكرية.

ولقد أصبحت كل قرية وكل مخيم لاجئين وكل مدينة صغيرة كانت أم كبيرة سجنًا مغلقًا على ساكنيه، لقد أصبحت واحدة من أكبر السجون ومخيمات الاعتقال في العالم، وتزايدت نسبة البطالة في الضفة الغربية عن 40 بالمائة و 60 بالمائة في قطاع غزة، وأصابت الحالة النفسية في الشارع الفلسطيني الإحباط والاكتئاب واليأس مما خلق أرضًا خصبة لظهور الراديكالية والتطرف والعنف، ويتهم القادة الإسرائيليون السلطة الفلسطينية بأنهم مسؤولون عن انتشار العنف، كما يعتزم هؤلاء القادة معاقبة السلطة الفلسطينية حتى تتوقف هجمات المقاومة.

وحقق هذا الأسلوب نتائج عكسية، فإسرائيل تضعف من قوى شريكها بشكل متزايد وتصر على أنه ما زال مستمرًّا في أعماله، ولقد دمرت الحرب الإسرائيلية على السلطة الفلسطينية كل جوانب

الحياة الفلسطينية وبنيتهم التحتية بما فيها من طرق ومكاتب إدارية وقوات شرطية والمعلومات والإحصائيات، ولقد تم تدمير مصداقية المؤسسات القومية مثل المجلس التشريعي الفلسطيني والرئيس الفلسطيني وقوات الأمن، ورفضت إسرائيل المفاوضات مع ياسر عرفات قائلة إنه كان يدعم الإرهاب بطريقة غير شرعية.

ورفضت إسرائيل إقرار ياسر عرفات بأنه شريك لها على الرغم من موافقته لقرارات الأمم المتحدة رقم 242 و338، وقدم مجموعة من التنازلات، كما وافق عرفات على مفاوضات اتفاقية أسلو ووقع عليها، واعترف بدولة إسرائيل مقابل اعتراف إسرائيل بمنظمة التحرير الفلسطينية، ومع ذلك حوصر عرفات في بيروت ثم في رام الله قبل أن يُسم كما وردت التقارير.

وتفاوض محمود عباس أبو مازن من أجل الفلسطينيين ولم ينل شيئًا، وتدعي إسرائيل أن عباس فشل في تجريد بنيته التحتية من الإرهاب، والانتهاء من وجود الفساد المالي وأن يوحد الخدمات الأمنية وأن يجرد المقاومة من السلاح، وبعبارة أخرى أرادت إسرائيل من عباس أن ينفذ أوامرها قبل بدء المحادثات.

ثم جاءت حماس إلى السلطة من خلال انتخابات ديموقراطية حرة، ومع ذلك ادعت إسرائيل أن حماس لا تصلح أن تكون شريكًا لها، وعبرت إسرائيل عن استيائها بسبب البرنامج السياسي لحماس والذي ينادي بتدمير إسرائيل ولأن حماس تحمل السلاح ولأن حماس تدعم المنظمات «الإرهابية»، وحقيقة الأمر هي أن حماس أبدت موافقتها على مبادرة السلام العربية، وبالإضافة إلى ذلك أبدت موافقتها على الانسحاب الكامل لأجل سلام كامل، وأبدت موافقتها على قيام الدولة الفلسطينية بحدود 4 مايو 1967، قدمت حماس كل الموافقات السابقة ووقعت السلطة الفلسطينية عليها، ومازالت حماس مُحاصرة وغير معترف بها، ويعاني الشعب الفلسطيني بأسره من الجوع.

تحليل الكاريكاتير

يحاول الرسام في هذا الكاريكاتير أن يصف التلاعب المتكرر من إسرائيل باتفاقية السلام التي وقعت عليها السلطة الفلسطينية، وفي الحقيقة يتزامن هذا الكاريكاتير مع الفترة التي دخل شارون فيها في غيبوبة وخلفه من بعده إيهود أولمرت، وفي هذه الفترة اقترفت إسرائيل مخالفات عديدة خلقت قصصًا لا حصر لها داخل الأراضي الفلسطينية المحتلة، ومع استمرارها في مثل هذه الممارسات غير الإنسانية تدعي إسرائيل أن رسامًا كتب على قماشة على حافة إحدى مواسير الدبابات كلمات تقول: إن إسرائيل لا تحمل سلامًا لشريكها الفلسطيني.

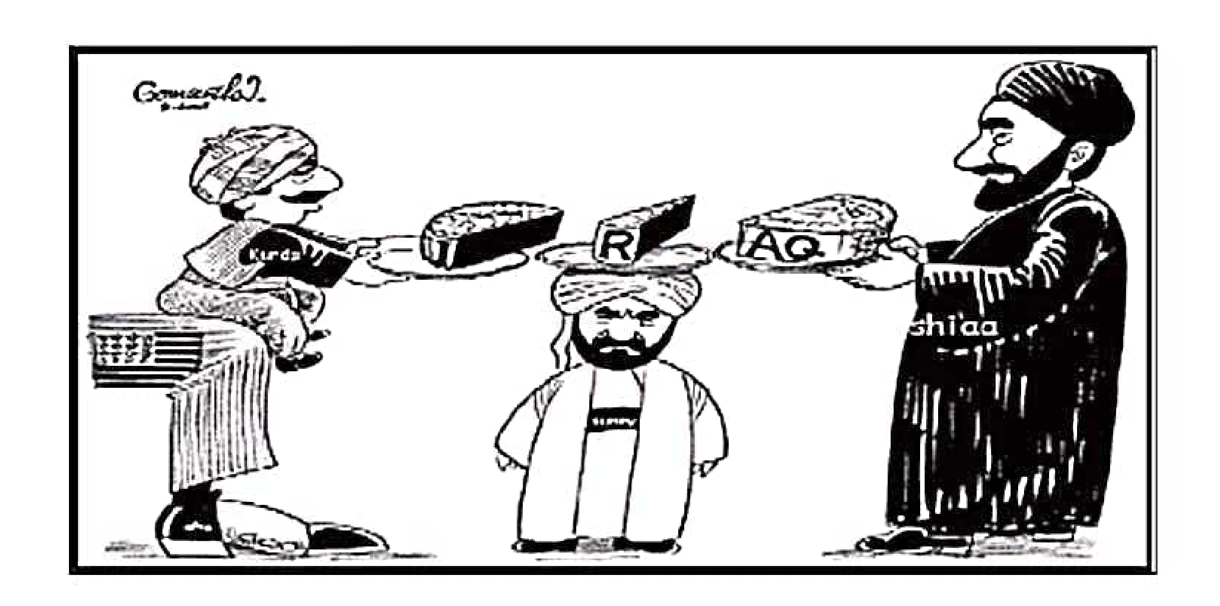
وذكر الرسام بعض المعاني الضمنية، ورسم هذا الكاريكاتير في محاولة منه لنقل أفكاره إلى قرائه، ويتضح لنا أن مبدأ الكيف تم تطبيقه في جملة «إسرائيل لا تحمل سلامًا لشريكها الفلسطيني» حيث إن هناك معنى صادقًا في هذه الجملة ويتناغم مع حقيقة أن إسرائيل معروفة باستراتيجية المراوغة، لذلك يبدو أن مبدأ الكم تم تطبيقه حيث أن هناك معلومات كاملة في هذه الجملة وحتى من الرسم.

وأيضًا تم تطبيق مبدأ الارتباط حيث أنه لا توجد علاقة بين السياق وبين الرسم، كما تم تطبيق مبدأ السلوك حيث يوجد وضوح في الكاريكاتير مما يعطي رسالة واضحة عن أفكار الرسام، أما المعنى الضمني الذي يمكن استنتاجه من الكاريكاتير فيمكن أيضًا استنتاجه عن طريق الافتراض، وفي الحقيقة يستخدم الرسام فروعًا عديدة للافتراض لينقل أفكاره.

فجملة «إسرائيل ليس لها شريك فلسطيني» تبين افتراضًا مسبقًا غير حقيقي وهو أن إسرائيل لا تجد شريكًا فلسطينيًا وهو قطعًا أمر ليس حقيقيًا، ويتضح لنا أن الرسام يحاول أن يقدم سخرية من تهرب إسرائيل المتكرر، وفي رسمه لقطرات الدم متساقطة من الطرف الأسفل للعلم يقدم افتراضًا غير حقيقي وهو أن الدم يتساقط من الورقة، ورسم الدبابة التي تقف على جثث الفلسطينيين يعطي افتراضًا حقيقيًا عن قسوة إسرائيل في التعامل مع فلسطين.

مواضيع عراقية

أ) انقسام العراق عند دخول الاحتلال الأمريكي



خلفية الكاريكاتير

لقد كان الهدف المتواجد منذ زمن بعيد للمحافظين الجدد هو أن يُرى الشرق الأوسط منقسماً إلى عرقيات صغيرة أو دويلات طائفية تتضمن الطوائف الكبيرة التي ليس لها وطن كالأكراد ولكن أيضًا المسيحية المارونية والدروز، والشيعة العرب، وفي الحقيقة لطالما كان المحافظون الجدد خصماً عنيدًا يقف أمام الرغبة الفلسطينية لإنشاء دولة مستقلة، إن الانقسام المتواجد في الشرق الأوسط طالما كان يُرى على أنه وسيلة لمهاجمة خطر القومية العربية والأكثر من ذلك كما اتضح حديثًا مهاجمة خطر وحدة الحركات الإسلامية.

إن الخطر في انقسام العراق إلى دولة سنية كردية ودولة سنية عربية ودولة شيعية عربية أصبح الآن حقيقة كاملة، وإنشاء دولة عبارة عن مزيج من كل هؤلاء المواطنين في بغداد والموصل وكركوك وكذلك في مدن أخرى وهو وجود محتمل لأعنف انقسام للدولة،

ولقد أظهرت الأسابيع الماضية علامات مشؤومة لما قد يحدث على نطاق واسع وهدفًا للعائلات الشيعية التي تجبر على مغادرة ما كانت يومًا من الأيام مقاطعة مختلطة العناصر في بغداد وحولها.

ويرجع الكثير من الانقسامات الحالية في العراق إلى ما بعد قرارات سلطات الولايات المتحدة المسؤولة عن الغزو والتي تبعها تنفيذ الغزو للقضاء على أسلحة الدمار الشامل وتطهير البيروقراطية الموجودة داخل الحكومة لذلك كان خلق الفراغ السياسي ثم تبعه دخول الأحزاب الطائفية والميليشيات، وبالإضافة إلى ذلك كانت سياسة الولايات المتحدة «فرق تسد» مما شجع على وجود الطائفية وكان تقسيم السلطة ليس على أساس المهارات التقنية والخلفيات الأيديولوجية ولكن على أساس الهوية الدينية والعرقية.

وعلى الرغم من أن مثل هذه الجهود لها تقسيمات عظيمة مع وجود واقع عملي في كل سؤال سياسي لا يطرح لذاته ولكن على أي مجموعة ربما ينفعها أو يضرها، وقاد هذا لاستقرار كبير مع انقسام الأحزاب السياسية والتكتلات البرلمانية والوزارات الحكومية إلى مجموعات عنصرية، وحتى أقسام الجيش تم فصلها لجزء في غرب بغداد يتم حمايته بوحدات الجيش التي يسيطر عليها السنة، بينما شرق بغداد يتم حمايته بسيطرة من الوحدات الشيعية، وبدون توحيد المؤسسات الحكومية سيظل تقسيم الدولة أمرًا محتملًا.

تحليل الكاريكاتير

يتضح لنا أن الكاريكاتير المرسوم أعلاه هو عبارة عن مرآة تعكس الأحداث المأساوية التي تحدث في العراق بعد احتلال قوات الولايات المتحدة للعراق، ويعكس الكاريكاتير الفترة التي كانت فيها ثلاث طوائف عراقية تعاني من مشاركتها في حرب العراق، يبين الرسام العراق على هيئة كعكة تنقسم إلى ثلاث شرائح وهم الشيعة والسنة والأكراد، كما بين في هذا الكاريكاتير بعض الصفات المحددة، فرسم الرجل الشيعي

يأخذ النصيب الأكبر من الكعكة حتى يبين حقيقة أن الشيعة يأخذون بالفعل النصيب الأكبر من ثروات العراق.

وفي الحقيقة فإن الكلمات الثلاث السنة والشيعة والأكراد تتعارض مع مبدأ الكيف، وبالإضافة إلى ذلك الكلمة الرابعة «العراق» تتعارض هي الأخرى مع هذا المبدأ، ذلك لأنه لا يوجد معنى حقيقي في تمثيل الأقسام الثلاثة في العراق بثلاثة رجال، كما أن كلمة «عراق» تتعارض مع مبدأ الكيف حيث لا يوجد معنى حقيقي وراء هذه الكلمة، أما مبدأ الكم فقد تم تطبيقه حيث أن هناك معلومات كافية لتعين المشاهد على فهم هذا الكاريكاتير، وقد تم تطبيق مبدأي الارتباط والسلوك حيث لا يوجد أي غموض في المعنى.

وربما يتم توضيح المعنى الخفي باستخدام أداة براجماتية أخرى ففي كتابة كلمة «عراق» عند قطعة الكعكة تعطي افتراضًا حقيقيًا وهو أن العراق في حالة انقسام في الحياة الحقيقية، وكلمة «شيعة» ممثلة في رجل يلبس الزي الشيعي تقدم افتراضًا حقيقيًا آخر وهو أن الشيعة في العراق يأخذون نصيب الأسد من ثروات العراق، وكلمة «سني» وكلمة «كردي» تقدم افتراضًا حقيقيًا وهو أن هناك بالفعل جزءًا كرديًا يتم تدعيمه من قبل قوات الولايات المتحدة الأمريكية، أما السنة فلهم النصيب الأقل في تلك الكعكة.

كما استخدم الرسام أفعالًا كلامية في هذا الكاريكاتير، فكلمة «شيعة» و«سنة» و«كرد» و«عراق» تقدم فعلًا كلاميًا تمثيليًا، كما أن هناك فعلًا كلاميًا معبرًا غير مباشر حيث يعبر الرسام عن الحزن الذي عم أرجاء العراق، أما رسم الكردي وهو على رِجل رجل أمريكي فتقدم فعلًا كلاميًا غير مباشر وهو فعل تمثيلي فهو يحاول أن يقول إن الأكراد يعتمدون بشكل أساسي على نفوذ الولايات المتحدة، أما رسم الرجل السني الذي يحمل فوق رأسه قطعة صغيرة من كعكة العراق فتقدم فعلًا كلاميًا مباشرًا وهو فعل تمثيلي حيث يحاول الرسام أن يصف وضع السنة ما بعد الحرب على العراق.

الدولة العراقية بعد الاحتلال الأمريكي



خلفية عن الكاريكاتير

عُرفت بفضيحة أبو غريب وهي حادثة تضمنت تعذيب وإهانة السجناء العراقيين على يد أفـــراد الجيش الأمريكي، وكان ذلك في غرب بغداد بالعراق أثناء حرب الولايات المتحدة على العراق، وكان ظهور هذه الفضيحة علانية في أواخر إبريل عام 2004، عندما بثت قناة سي بي إس الأمريكية في برنامجها 60 دقيقة صورًا تكشـــف عن بعض ألوان التعذيب، وكانت الصور التي أعلن عنها وما تلاها من صور تتضمن ســـجينًا عاريًا ملقى على الأرض مقيدًا من رقبته، وسجينًا آخر بملابسه لكنه يقف على صندوق ومتصل برأسه وعضوه الذكري أسلاك كهربية، وفضيحة فظيعة كهذه اســـتنكرها العالم أجمع، وتحث تلك الصور والتقارير الاستقصائية على محاســـبة الولايات المتحدة غازية أفغانستان عام 2001 والعراق عام 2003 على تلك المعاملة للســـجناء الذين تم أسرهم في الحرب على الإرهاب، تبعت هذه الحملات العسكرية الهجمات الإرهابية على الولايات المتحدة في الحادي عشر من سبتمبر عام 2001، وأسفرت عن اعتقال سجناء في أفغانســـتان وفي العراق وفي بعض الدول الأخرى تم حبســـهم في القاعدة البحرية

التابعة للولايات المتحدة في خليج جوانتانامو بكوبا، وسرعان ما أدت المطالب بالمحاسبة الكاملة على المعاملة التي تلقاها السجناء إلى تسريب وثائق رسمية وغير رسمية، خرجت أبرز الوثائق من اللجنة الدولية للصليب الأحمر والهيئة العسكرية الأمريكية.

تبع ذلك صدور تقارير تستكشف السياسة العامة للحكومة الأمريكية في معاملة المعتقلين واستجوابهم أثناء حربها على الإرهاب، كما عُرضت وثائق تحمل صورة تمثل كيف اتخذت الإدارة الأمريكية المتمثلة في الرئيس الأمريكي جورج دبليو بوش والوجهاء في وزارة الدفاع الأمريكية، ووزارة العدل الأمريكية، والبيت الأبيض نفسه، قرارًا تم به تعديل سياسة الولايات المتحدة حيال استجواب سجناء الحرب.

تتضمن فضيحة سجن أبو غريب مخالفات قانونية وأخلاقية وعواقب استخدام أساليب الاستجواب الشديدة للمعتقلين أثناء حرب الولايات المتحدة على الإرهاب، لم تُستخدم هذه الأساليب في سجن أبوغريب فحسب بل في القواعد الأمريكية في العراق وأفغانستان وجوانتانامو وأماكن أخرى، ويعتقد العديد من المتابعين لفضيحة سجن أبوغريب أنها لا تتمثل فقط في إهانة وتعذيب المعتقلين ولكن أيضًا في طرق الاستقصاء وتوقيع مبدأ المساءلة على المسؤولين عن تلك الأفعال، ولقي عدد من الجنود والضباط الذين ارتكبوا هذه المخالفات مساءلات قانونية، ولفت نظر عدد قليل من الضباط ذوي الرتب العليا، ومع ذلك لم يعاقب المسؤولون ذوو الدرجات الرفيعة في الإدارة الأمريكية مع أنهم المسؤولون عن وضع السياسات التي قادت لتعذيب المعتقلين، ولم يزالوا في مناصبهم ولم يوجه إليهم لفت نظر.

تحليل الكاريكاتير

إن الكاريكاتير المرسوم أعلاه صورة واضحة للخطأ الجسيم الذي ارتكبه الرئيس الأمريكي جورج بوش ورئيس الوزراء البريطاني بلير في حربهما غير الشرعية على العراق،

وقبل شـن الحرب على العراق أعلـن الرئيس الأمريكي أن الجيش الأمريكي لن يفعل شـيئًا سوى تحرير العراق من الاضطهاد وأن الشـعب العراقي سيرحب بالقوات الأمريكية حاملًا لهم الورود، ومع ذلك وبعد غزو العراق لقي الشعب العراقي الهجمات الشديدة من قبل تلك القوات التي بلغت منتهاها بالفضائح التي حدثت في سجن أبوغريب.

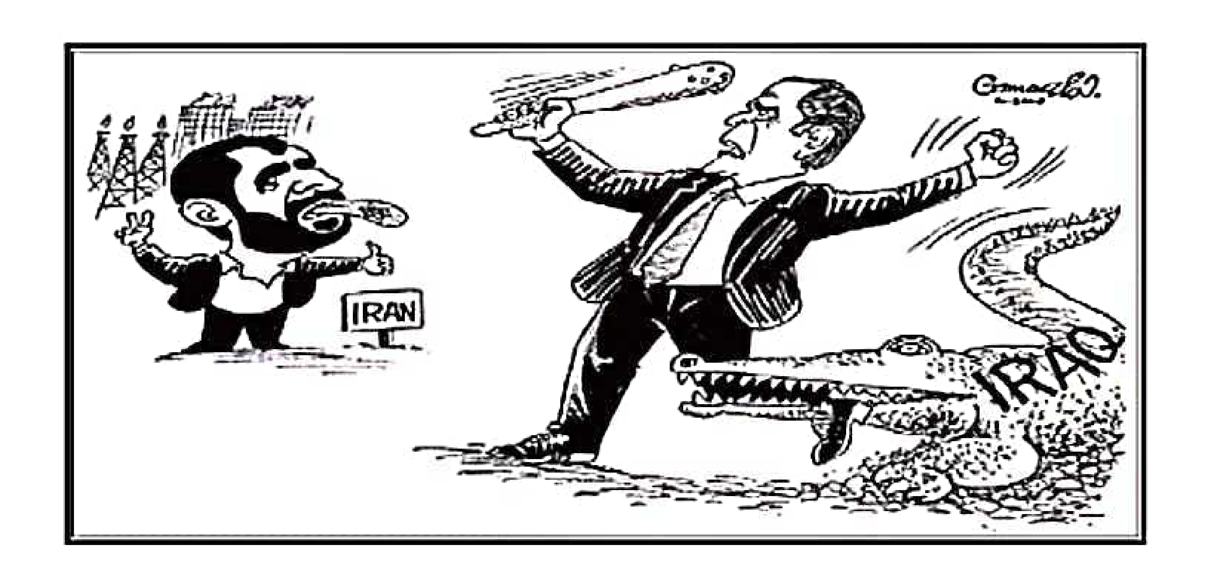
يحاول الرسام بهذا الكاريكاتير أن يوجه اللوم لبوش وبلير على خطئهما، ففي عبارة «خطؤنا الوحيد» هنـاك معنى ضمني كما يوجد هذا المعنى الضمني في رسـم هذا الكاريكاتير، ولم يُطبق مبدأ الكيف حيث لا يوجد معنى حقيقي في العبارة السابقة، كما لم يُطبق مبدأ الكم حيث لا توجد معلومات كافية لفهم المعنى، ومع ذلك طُبق مبدآ الارتباط والسـلوك حيث أن هناك علاقة قوية بين سياق الكلام وبين الكاريكاتير.

وعبارة «خطؤنا الوحيد» تقدم افتراضًا مسـبقًا من ناحية التركيـب وهو أن كل ما فعله الرئيس الأمريكي ورئيس الـوزراء البريطاني لم يكن إلا مجرد خطأ، ويقدم العدد غير المحدود للجماجم البشرية افتراضًا حقيقيًّا يشير إلى فضيحة سجن أبوغريب، كما أن الدخان المنبعث من المباني يقدم افتراضًا حقيقيًّا آخر عما تشهده العراق من دمار وتخريب.

واستخدمت الأفعال الكلامية بشكل واضح سواء كانت أفعالًا مباشرة أو غير مباشرة، ففي عبارة «خطؤنا الوحيد» هناك فعل كلامي مباشر وهو فعل تمثيلي، ويقدم رسـم الرئيس المشنوق المغطى رأسـه فعلًا كلاميًّا غير مباشر وهـو فعل تعبيري حيث يحاول الرسـام أن يلوم الرئيس الأمريكي ورئيـس الوزراء البريطاني على قرارهما بشـن هذه الحرب، وتقـدم الجماجم البشرية الملقاة وراء القائدين فعلًا كلاميًّا غير مباشر وهو فعل تعبيري يحاول به الرسـام أن يلوم القائدين ويحملهما المسؤولية عما يحدث في العراق.

مواضيع إيرانية

إيران لا تبالي بما تمثله الولايات المتحدة من مخاطر



خلفية الكاريكاتير

في بداية عام 2002 حاول الرئيس جورج بوش توقيع عقوبة على إيران لدعمها ميليشيات معادية لإسرائيل ولرفضها لتبني الديموقراطية على الطراز الغربي ولتظاهرها بمحاولة إنتاج أسلحة دمار شامل، ووضع بوش إيران على السواء مع العراق وكوريا الشمالية تحت مسمى «رأس الشر»، وأصبح الحديث عن اقتراب الانهيار الداخلي للجمهورية الإسلامية دولة إيران الثورية أمرًا عصريًّا يتناوله الدبلوماسيون والصحفيون الأجانب في طهران، وقد ضعفت إيران بسبب النزاع بين الإصلاحيين وبين المحافظين المتشددين، وأصبحت صيدًا سهل المنال للمخاطر التي تمثلها الولايات المتحدة التي أطاحت بقوتها حركة طالبان بسهولة والتي بددت تنظيم القاعدة.

وتزايد الخوف لدى القادة الإيرانيين من أن تدخل الولايات المتحدة إيران عندما غزت أمريكا العراق، وفي الحقيقة أصبح من المعروف أنه في بداية عام 2003 أرسل وزير الخارجية

الإيراني بشكل سري نموذجًا مفصلًا يعرض فيه مفاوضات شاملة تقول فيها الحكومة الإيرانية إنها كانت على استعداد لتقديم تنازل عن برنامجها النووي وأنها تعلن تورطها في وجود علاقات بينها وبين مجموعات مثل حزب الله والجهاد الإسلامي في مقابل موافقة من البيت الأبيض للرجوع عن زعزعة الاستقرار في الجمهورية الإسلامية والبدء في رفع العقوبات الكبيرة الواقعة على إيران، لكن الولايات المتحدة رفضت هذا العرض، ويبدو أن بوش لم يرد أن يقدم ضمانات لنظام ينوي هو أن يدمره مستقبلًا.

وبعد الأحداث المأساوية التي صدرت عن الجيش الأمريكي في العراق أصبح من الصعب أن نتخيل الحكومة الإيرانية وهي تكرر عرضها السابق، ورفض الإيرانيون العرض الذي قدمه كل من الولايات المتحدة الأمريكية والمملكة المتحدة البريطانية وفرنسا وألمانيا والصين وروسيا، كان هذا الرفض بعد فترة كبيرة من التفكير مثيرة للغضب للرد على هذا العرض الدبلوماسي مما يدل على قوتهم الظاهرة وثروتهم الكبيرة، وقد قدمت القوة السداسية مجموعة من التوصيات منها وجود تكنولوجيا نووية يمكن ضمان استخدامها في تطبيقات سلمية، تشكل هذه التوصيات التراجع المتواضع جدًّا من الولايات المتحدة عن العقوبات والدعم الدبلوماسي لعرض إيران لانضمامها إلى منظمة التجارة العالمية وهذا لدفع إيران لوقف مشروع تخصيب اليورانيوم.

ويخشى بعض المسؤولين بحكومتي الولايات المتحدة وإسرائيل وبعض حلفائهما أن إيران تصنع هذا من أجل كسب الوقت، فالتقنيون الإيرانيون ما زال أمامهم عمل لبعض السنوات قبل أن يتمكنوا من إنتاج وقود كافٍ لتشغيل مفاعل وصنع قنبلة، وعلى ما يبدو فإن القادة الإيرانيين يظنون أن هناك قابلية قليلة حتى في مجلس الأمن لاتخاذ إجراءات تأديبية جادة، وحتى لو نجحت الولايات المتحدة وحلفاؤها في فرض عقوبات فستكون هذه العقوبات مقتصرة على نقل التكنولوجيا العسكرية النووية وغير النووية وحذر المسؤولون ذوو المقام الرفيع من السفر وتجميد بعض الأرصدة الإيرانية بالخارج وذلك بدلًا من المخاطر الممكنة

الأكثر بعدًا من المخاطر السابقة مثل وضع قيود على التجارة غير العسكرية ووضع قيود على المواد البترولية، وأكد الرئيس الإيراني أحمدي نجاد أن إيران لن تتنازل عن حقوقها النووية.

ويعتقد الكثيرون في الولايات المتحدة وفي أوروبا وفي إسرائيل أن تصميم إيران على إنتاج أسلحة نووية يعد تحديًا واضحًا للقوى العالمية العظمى، ويذهب البعض إلى أبعد من ذلك ويرون أن القادة الإيرانيين عندما يكون لديهم قنبلة نووية سيلجؤون إليها كلما تغير مزاجهم، وفي الحقيقة يهتم أحمدي نجاد وكل سياسي ومسؤول إيراني عندما يتحدثون عن هذا الموضوع بتكرار دعواهم التي يدعونها منذ زمن طويل وهو أن إيران ليس لديها النية لتطوير أسلحة الدمار الشامل وأن برنامجها النووي آمن بصورة بحتة.

تحليل الكاريكاتير

يمكن استخلاص معانٍ ضمنية من هذا الكاريكاتير بطريقة غير مباشرة، ويحاول الرسام أن يربط بين وحشية التمساح وبين الأحداث المأساوية التي تحدث بشكل يومي في العراق، وبالرغم من أن عملية التواصل هنا غير شفهية إلا أن هذا الكاريكاتير مليء بالعلامات والرموز المستخدمة في التواصل الإنساني مشيرة ليس إلى اللغة فحسب بل إلى مفاهيم اقتصادية وسياسية.

وبالنسبة لمبادئ غرايس فقد استهزأ بمبدأ الكيف في كلمتي العراق وإيران حيث أنهما لا تقدمان قيمة حقيقية، كما استهزأ بمبدأ الكم حيث أن الكلمتين لا تنقلان أي معلومات كافية، أما مبدأ الارتباط فقد تم استخدامه في كلمة إيران على الرغم من أنه استهزأ به في كلمة العراق حيث أنه لا يوجد ارتباط بين دولة العراق ورسمها كتمساح، واستُخدِمَ مبدأ السلوك حيث لا يوجد غموض في المعنى.

وبالنسبة لوجود الافتراض المسبق فهناك ثلاثة أمور وهي الرئيس الإيراني ورئيس الولايات المتحدة الأمريكية والتمساح الذي يمثل الأزمة الموجودة في العراق، فرسم الرئيس الأمريكي وإحدى قدميه بين فكي التمساح يفترض أن الرئيس الأمريكي وجد نفسه في ورطة بسبب احتلال

الولايات المتحدة للعراق، ورسم الرئيس الأمريكي وبيده العصا التي تستخدمها الشرطة وملوحًا بقبضة يده الأخرى يفترض أنه يريد أن يحارب عدوه على الرغم من المصاعب التي يواجهها.

وكلمة العراق المكتوبة على التمساح تفترض أن العراق أصبح بؤرة أزمات لقوات الولايات المتحدة، وعلى الجانب الآخر فإن رسم الرئيس الإيراني مشيرًا بعلامة النصر بإحدى يديه وأصبع الإبهام باليد الأخرى الذي يشير إلى التسهيلات النووية يفترض أنه واثق من أفعاله وسياساته، ورسمه مدليًا لسانه للخارج يفترض عدم اهتمامه بتهديدات الولايات المتحدة.

وبالنسبة لأفعال الكلام لا يوجد أي كلام شفهي في هذا الكاريكاتير، ومع ذلك فإنه يحتوي على فعل يشمل مجازًا غير مباشر يدل على نقد الولايات المتحدة التي تعاني من سياساتها في الشرق الأوسط وتحديدًا بالعراق، كما أن رسم الرئيس الإيراني رافعًا إبهامه بإحدى يديه وعلامة النصر باليد الأخرى تقدم فعلًا مجازيًا غير مباشر يدل على الثقة من وضع إيران ضد الولايات المتحدة، وربما يكون هناك مطابقة بين رسم التمساح وبين الوضع المتفجر في العراق.

ب) إيران والتدخل في العراق



جريدة الأهرام ويكلي (6-12 أبريل 2006، العدد 789). كاريكاتير جمعة

خلفية تاريخية

جهزت إيران نفسـها جيدًا لحشو الفراغ السياسي الذي سـيحدث عقب انهيار السلطة العراقيـة. وكانت إيران، منذ أيام التحضيرات الأولى للحملة العسـكرية ضد العراق وعقب اجتماعات المسـؤولين الإيرانيين مع نظرائهم الأمريكيين والأوروبيين، مقتنعة بأن الحرب على العراق أمر مؤكد. وتبنت إيران حينئذ أسـلوبًا آخر ظهـر في التأكيدات الإيرانية بأن ما يحدث داخل العراق شأن عراقي. وتصف إيران تدخلها في العراق على أنه شكل من أشكال المساعدة للسـلطة العراقية الجديدة من أجل تحقيق اسـتقرار سـياسي، وشـبهت الدور الإيراني بدور الولايـات المتحدة في العراق. وتظاهرت إيران، عندما كان أغلبية هؤلاء الأعضاء المنتخبين في الحكومة الانتقالية من الشيعة، بأن مثل هذا الأمر لم يعنِ لها شيئًا.

ومع ذلك فإن مثل هـذه التصريحات ما هي إلا مظهر كاذب وراء خمس اسـتراتيجيات للتدخل الإيراني في العراق. وتعمل هذه الاسـتراتيجيات في إطار فعال يتسـم بالاسـتقلال والمرونة في إدارة التنمية على أرض الواقع. وأول مسـتوى هو المستوى الرسمي والذي حوفظ فيه على العلاقات الرسـمية مع القادة السياسـيين في العراق. وبدأت مثل هذه العلاقات أمام أعـين العالم أجمع من خلال اجتماعات يمكن أن تُعقد بين المسـؤولين لأي دولتين. ومع ذلك فمن المهم ملاحظة وصول العلاقات الرسمية بين البلدين إلى مرحلة يقدر فيها الجانب الإيراني على اختراق مؤسسات العراق الحكومية.

ويشـتمل ثاني مستوى على العلاقات الإيرانية مع علماء الدين العراقيين. وحُفظت هذه العلاقات وفقًا للاسـتراتيجية المعلنة لإبراز التأثير الإيراني على المؤسسـات الدينية العراقية التي اندفعت في اتجاه العمل على بناء دولة العراق الجديدة واسـتقرارها. ومن المهم، في هذا السـياق، أخذ زيارات المسؤولين الإيرانيين بعين الاعتبار مثل زيارة وزير الخارجية والسفير الإيراني إلى آية الله السيستاني. وعلاوة على ذلك زار مقتدى الصدر طهران وقابل المسؤولين الإيرانيين عام 2005.

وثالث مستوى هو المستوى الأمني الظاهر في إنشاء الخلايا لتنشط داخل الجماعات المقاتلة في العراق ولتزودهم بالدعم اللوجستي بحجة التصدي للاحتلال أو التصدي للجماعات المقاتلة التي تعمل على تهميش الشيعة في العراق. ويصعب التنبؤ بعدد المتسللين في العراق مع وجود حالة الفوضى في جنوب العراق وتسهيل عدم الاستقرار في السيطرة على الحدود الإيرانية العراقية لحركتهم ومساعدتهم على الاختفاء داخل العراق.

ويشتمل المستوى الرابع على المساعدات الإنسانية والاقتصادية التي تقدمها إيران. وعدت إيران بدفع ما يزيد عن 100 مليون دولار أمريكي من أجل إعادة بناء العراق بشرط ألا تُدفع هذه المساعدة بطريقة مباشرة إلى الحكومة العراقية. بل بالأحرى ستُؤسس مشاريع البنية التحتية في مدينتي النجف وكربلاء باستخدام أموال المساعدة. وعلاوة على ذلك وعدت إيران بتصدير منتجاتها إلى السوق العراقي. ووقعت إيران أيضًا في ديسمبر 2006 اتفاقية تتضمن دفع مليار دولار أمريكي إلى العراق على أن يُدفع جزءٌ منها من أجل تحقيق التوازن في ميزانية الحكومة العراقية. ومع ذلك سيُصرف الباقي على تطوير قطاعات عراقية مختلفة وتدريب الموظفين داخل القطاع العام العراقي. واستقبلت إيران بالفعل الآلاف من المتدربين في قطاعات الصحة والتعليم والأمن.

وارتبط المستوى الخامس ارتباطًا وثيقًا بالأكراد في شمال العراق. وبنت الجمهورية الإسلامية علاقات اقتصادية مستقلة مع الأكراد في العراق. ونتيجة لذلك صُدر كم هائل من المنتجات الإيرانية التي تُقدَّر بملايين الدولارات وبيعت في السوق الكردي. تعكس مثل هذه السياسة أن إيران لا تتعامل مع العراق على أنها كيان سياسي موحد الأمر الذي ربما يُنظر إليه على أنه موافقة إيرانية لعراق منقسم.

التحليل

حاول رســـام الكاريكاتير في رســـمته التعبير عن موقف المجابهة بـــين الولايات المتحدة وإيران. يهدد رئيس الولايات المتحدة أكثر من مرة بضرب مرافق إيران النووية بحجة تهديداتها الخطيرة على الاستقرار في منطقة الخليج. وعلى الجانب الآخر تدعي إيران أنه لا يوجد لديها أية نوايا ضارة بمثل هذه الأنواع من الأســـلحة النووية. ومع ذلك فإن إيران لا تزال تملك سلاحًا هامًّا، ربما يكون أكثر خطورة من الأسلحة النووية، وهو تأثيرها في العراق.

جسد رســـام الكاريكاتير هذا الموقف برســـمته السابقة. ويمكن اســـتدلال القارئ من المفردات، التدخل في العـــراق، أن مبدأ الكيف أُخل به حيث لا يوجد معنى حقيقي. وأخلت كلمة، إيران، بمبدأ الكيف لأنه لا يوجد معنى صادق في هذه الكلمة. وأُخل أيضًا بمبدأ الكم حيث لا يوجد معلومـــات وافية أو كافية يمكن أن تُؤخذ من مثل هـــذه الكلمة. وربما يوجد علاقة قوية بين الرئيس الإيراني وتهديداته باســـتخدام تأثير التدخـــل في العراق. والتُزم بمبدأ الأسلوب حيث يوجد وضوح في تفسير المعنى.

ويمكن أن يُســـتدل على الافتراض من مثل هذه الرسمة. يستخدم رسام الكاريكاتير شبه الجملة، التدخل في العراق، التي تعطي افتراضًا بوجود ورقة رابحة يمكن أن تُســـتخدم في هذا الموقف. وتعطي رســـمة الرئيس الإيراني وهو حامل للصاروخ افتراضًا واقعيًّا بأن إيران لديها بالفعـــل القدرة على ردع تهديدات الولايات المتحـــدة في أي وقت. وعلى الجانب الآخر تعطي رسمة علامة الاستفهام التي فوق رئيس الولايات المتحدة افتراضًا واقعيًّا بأن رئيس الولايات المتحدة ســـيصبح في مأزق بسبب سياساته حيث لا يســـتطيع أخذ أي قرار بشأن التعامل مع الموقف الإيراني.

وفيما يتعلق بالأفعال الكلامية يبدو أن رســـام الكاريكاتير يستخدم فعلًا كلاميًّا مباشرًا في شبه الجملة، التدخل في العراق، وهو تمثيلي. وفي الوقت نفسه تحتوي شبه الجملة هذه على فعل

كلامي آخر غير مباشر وهو تعهدي لأنه يمكن أن يوصف بأنه تهديد. وتعطي رسمة الصاروخ المحمول على كتف الرئيس الإيراني فعلًا كلاميًّا آخر غير مباشر وهو تعهدي لأنه يشير إلى تهديد. وتشير كذلك كل هذه التعبيرات في رسمة رئيس الولايات المتحدة ويده اليمنى تشير إلى الرئيس الإيراني واليسرى على شفته وعلامة الاستفهام فوق رأسه إلى فعل كلامي مباشر وهو تعبيري حيث يصف رسام الكاريكاتير الحالة النفسية لرئيس الولايات المتحدة وضعفه في التعامل مع القضية الإيرانية.

الخاتمة

يكشف تحليل الكاريكاتير السياسي والصامت في النماذج المختارة الستار عما يلي:

أولًا: يعكس الكاريكاتير السياسي التصويري موقف رسام الكاريكاتير من الشخصية التي يرسمها، ففي معظم الحالات يسعى رسام الكاريكاتير إلى تناول الصفات الرئيسية للشخصية. يحاول رسام الكاريكاتير من خلال عدد من الأدوات البراجماتية أن يوصل معناه الضمني لقرائه. ويُعد الكاريكاتير الصامت هو الفرع الثالث للكاريكاتير السياسي الذي يركز على موضوعات عالمية، ولا يتضمن هذا النوع حوارًا أو وصفًا كما هو الحال في المُترجم والتصويري. وعليه، فإن هذا الفرع من الكاريكاتير السياسي يتضمن رموزًا وعلامات فقط تُشير إلى المعنى الضمني.

ثانيًا: يؤدي كل من الكاريكاتير التصويري والصامت دورًا هامًّا في تأطير وتقرير الشعور العام تجاه الحدث الجاري، وقد يكون رسام الكاريكاتير أكثر قربًا وبساطة في وصف الموقف السياسي من الكُتاب السياسيين. يتعلق الكاريكاتير التصويري والصامت بالسياسة وحسب، كما أنها قد تمثل صلة مع موضوعات أخرى مثل القضايا الاجتماعية والاقتصادية التي تتعلق بالسياسة.

ثالثًا: قد يستعمل الرسام في الكاريكاتير الصامت القليل من الكلمات التي تشير إلى هدفه، ومن الجلي في هذا النوع عدم استخدام الإشاريات أو استراتيجيات التأدب، فقط الأفعال الكلامية، والافتراض، والإقحام. ويعتمد رسام الكاريكاتير بشكل عام على المراوغة لتشكيل مفاهيمه لتصل إلى القارئ.

رابعًا: يعتمد الكاريكاتير التصويري على وصف رسام الكاريكاتير المصري الشهير «جورج بهجوري» الذي ربما يكون متخصصًا، على حد علمي، في رسم الكاريكاتير التصويري بوصفه، ويعبر رسام الكاريكاتير عن وجهة نظره السياسية حول الشخصية. وللوصول

إلى أفضل فهم للمعنى ينبغي على القراء أن تكون لديهم جوانب سـياقية أو خلفية عن الصورة للوصول إلى المعنى المقصود لرسام الكاريكاتير.

خامسًا: نرى رسـام الكاريكاتير يوظف الافتراض في إيصال رسالته إلى قرائه. في الواقع، يختلف الافـتراض في الكاريكاتـير التصويري عنـه في الكاريكاتير الصامت. ففـي الكاريكاتير التصويري يسـتخدم رسام الكاريكاتير أسـاليب مختلفة من الافتراض سواء كان معجميًّا، أو ابتكاريًّا أو غير ابتكاري، أو تركيبيًّا. ولا تـزال في الكاريكاتير الصامت ابتكارية أو غير ابتكارية دائمًا.

سادسًا: لا يستخدم رسام الكاريكاتير أيًّا من أشكال استراتيجيات التأدب أو أي أدوات إشارية في الكاريكاتير الصامت. ومع ذلك، في النوع التصويري، يسـتخدم رسام الكاريكاتير زمن المضارع البسـيط كإشـارة وقتية، والأفعال الإشارية كإشـارات مكانية، واللغة القياسية كإشـارة اجتماعية، بالإضافة إلى ذلك، في استراتيجية التأدب دائمًا ما يستخدم رسام الكاريكاتير الاستراتيجية العلنية في محاولة منه للتعبير عن أفكاره بوضوح بدون أي نية لإخفائها.

المصادر والمراجع

أولاً: المصادر الإنجليزية

- Aitchison, J. (1999). Linguistics. UK: Bookpoint Ltd.
- Akande, O. (2002). A Semiotic Analysis of Political Cartoons: A Case Study of Nigeria. Ph.D Dissertation. University of Oklahoma.
- Al Saawi, A. H. (1965). tibaεet al suhuf wə exragəha. " Printing and Producing Newspapers". Cairo: The National Housebook for Printing and Publishing.
- Alston, W. (1994). "Illocutionary acts and Linguistic Meaning". In Tsohatzidis, pp. 29-49.
- American Heritage Dictionary. 2nd ed, (1991). Boston. Houghton Mifflin Company.
- Andersen, R. (1988). The Power and the Word. London: Paladin Grafton Books- Collins Publishing Group.
- Bach, K. (1999). "The myth of conventional implicature". Linguistics and philosophy 22, 327:366.
- Barker, C. and Galasinski, D. (2001). Cultural Studies and Discourse Analysis. London: Sage.
- Beard, A. (2000). The language of Politics. London: Routledge.
- Beaver, D. I. (2001). Presupposition and Assertion in Dynamic Semantics. Stanford: CSLI.

- Bell, A. and Garrett, P. (1998). Approaches to Media Discourse. Oxford: Blackwell Publishers.
- Blaxter, L., Hughes, C. and Tight, M. (1996). How to Research. Open University Press: Buckingham.
- Bloom, E.A. and Bloom, L.D. (1979). Satire's Persuasive Voice. London: Cornell University Press.
- Bloomfield, L. (1961). Language. New York: Holt, Rincehart and Winston.
- Blum-Kulka, S. (1997). "Discourse Pragmatics" . In Discourse as Social Interaction, Teun V. Dijk. London: Sage Publications pp.38-63
- Bostdorff, D. M. (1987). "Making light of James Watt: A Burkean Appraoch to The Form and Attitude of Political Cartoons". Quarterly Journal of Speech, 73: 43-59.
- Brookhiser, R. (1989). "Poison Pens". National Review, Sept1, 30-33.
- Brown, G. and Yule, G. (1983). Discourse Analysis. Cambridge. Cambridge University Press.
- Brown, P. and Levinson, S. C. (1987). Politeness. Cambridge: Cambridge University Press.
- Cameron, D. (2001). Working with Spoken Discourse. London: Sage.
- Campbell, W. G. and Ballou, S. V. (1978). Form and Style. Houghton Mifflin Company: Boston.
- Carl, L.M. (1968). "Editorial Cartoons fail to Reach Many Readers". Journalism Quarterly, 45, 533-535.
- Carl, L.M. (1970). "Political Cartoons: Ink Blots of the Editorial Page". Journal of Popular Culture, 4: 39-45.
- Carrol, L.M. (1983). Communication of Humor and Meaning in Editorial Cartoons. M.A Thesis. University of New Mexico.
- Carnap, R. (1942). Introduction to Semantics. Cambridge, Massachussetts: Harvard Press University.

- Carnap, R. (1943). Introduction to Semantics and Formalization of Logic. Massachusetts, Harvard University Press.
- Carter, R. (1997). Investigating English Discourse. London: Routledge.
- Ceviker, Turgut. (1986). Gelisim Surecinde Turk Karikaturu: Tanzimat Donemi 1867-78 ve Istibdat Donemi 1878-1908 (The Evolution of Turkish Caricature: the Reform (1867-78) and Autocracy (1878-1908). Istanbul: Adam
- Chaplin, E. (1994). Sociology and Visual Representation. London: Routledge.
- Chierchia, G. and McConnel-Ginet,S. (1990). Meaning and Grammar. Cambridge, MA: MIT press.
- Chomsky, N. (1988). Language and Politics. New York: Black Kose Books.
- Conners, D. (1995)." A Talk with Aldrich Ames". The Nation, 238-241.
- Cook, G. (1989). Discourse. Oxford: Oxford University Press.
- Coultard, M. (1977). An Introduction to Discourse Analysis. England: Longman.
- Cruse, A. (2000). Meaning in Language. Oxford: Oxford University Press.
- Crystal, D. and Davy, D. (1969). Investigating English Style. London: Longman.
- Cummings, L. (2005). Pragmatics: a multidisciplinary perspective. Edinburgh: Edinburgh University Press.
- Cutting, J. (2002). Pragmatics and discourse. London: Routledge.
- Dallmayer, F. R. (1984). Language and Politics. Indiana: University of Notre Dame Press.
- Davies, A. and Elder, C. (2004). The Handbook of Applied Linguistics. Malden, MA: Blackwell Pub.
- Davis, H. and Walton, P. (1983). Language, Image, Media. Oxford: Basil Blackwell Publisher Limited.
- De Beaugrande, R. A. and Dressler, W. U. (1981). Introduction to Text Linguistics. London: Longman.
- Demm, E. (1993). Propaganda and Caricature in the First World war. Journal of Cotemorary History 28: 163-92.

- DeSousa, M.A. (1984). "Symbolic Action and Pretended Insight: The Ayatollah Khomeini in U.S Editorial Cartoons: In Rhetorical Dimensions in Media". Critical Casebook. Iowa: Duque, Kendal/Hunt, 204-230.
- DeSousa, M.A. and Medhurst, M.J. (1982). "Political Cartoons and American Culture: Significant Symbols of Campaign 1980". Studies in Visual Communication, 84-97.
- Dryer, M.S. (1996)."Focus, pragmatic presupposition, and activated proposition". Journal of pragmatics, vol 26, issue 4, pages 475:523.
- Edmondson, W. (1981). Spoken Discourse. New York: Longman Inc.
- Edwards, J. L. (1993). Pictorial Images as Narratives: Rhetorical Activation in Campaign 88 Political Cartoons. Ph.D Dissertation. University of Massachusetts.
- Edwards, J.L. (1995). Wee George and the Seven Dwarfs: Caricature and Metaphor in Campaign 88 cartoons. Inks:Cartoon and Comic Arts Studies, 26-34.
- Edwards, J.L. (1997). Political Cartoons in the 1988 Presidential Campaign: Image, Metaphor, and Narrative. New York: Garland Publishing, Inc.
- Edy, J. A. (1999). "Journalistic Uses of Collective Memory". Journal of Communication, Vol 49, No, 2: 71-85.
- Fairclough, N. (1989). Language and Power. New York: Longman.
- Fairclough, N. (1995). Critical Discourse Analysis: The Critical Study of Language. New York: Longman.
- Falk, J. S. (1978). Linguistics and Language: A Survey of Basic Concepts and Implications. New York: John Wiley & Sons, Inc.
- Finch, G. (2003). How to Study Linguistics. New York: Palgrave Macmillan.
- Finegan, E. (1994). Language: its Structure and Use. Orlando: Harcourt Brace College Publishers.
- Firth, J.R. (1950). Paper in Linguistics. London: Oxford University Press.
- Fisher, A. and Adams, K. L. (1994). Interpersonal Communication. New York: Mc Graw-Hill.

- Fischer, R.A. (1996). Them Damned Pictures: Explorations in American Political Cartoon Art. North Haven, Connecticut: Archon Books.
- Fowler, R. (1999). Language in the News: Discourse and Ideology in the Press. London: Routledge.
- Fraser, B. (1990). " Perspectives on Politeness". Journal of pragmatics. 14, 219-236.
- Fromkin, V., Rodman, R. and Hyams, N. (2003). An Introduction to Language. Massachusetts: Heine.
- Gabr, M. (1971). fen al karikater. "The Caricature's Art". Cairo: The Public Egyptian Association for Books.
- Gamson, W.A and Stuart, D. (1992). "Media Discourse as a Symbolic Contest: The Bomb in Political Cartoons". Sociological Forum, Vol.7, No.1: 55-86.
- Gazdar, G. (1979). Pragmatics. New York: Academic Press.
- Gee, J. P. (1999). An Introduction to Discourse Analysis. London: Routlege.
- Gee, P.J. (2000). An Introduction to Discourse Analysis. London: Routledge.
- Geis, M. (1987). The Language of Politics. New York: Springer-Verlag New York Inc.
- Geis, M. (1995). Speech acts and conversational interaction. NY: Cambridge University Press.
- Gibald, J. and Achtert, W. S. (1980). MLA Handbook for Writers of Researches Papers, Theses and Dissertations. Modern Language Association: New York.
- Goatly, A. (1997). The Language of Metaphors. London: Routledge.
- Gocek, F. M. (1998). Political Cartoons in the Middle East. Princeton: Markus Wiener Publishers.
- Goffman, E. (1967). Interactions Ritual: Essays on Face to Face Behaviour. Garden City, New York.
- Gombrich, E. H. (1984). Art and Ilusion: A study in the Psychology of Pictorial Representation. Princeton: Princeton University Press.
- Green, G. M. (1996). Pragmatics and Natural Language Understanding. New Jersey: Lawrence Erlbaum Associates Publishers.

- Greenberg, J. (2002). "Framing and Temporality in Political Cartoons: A critical Analysis of Visual News Discourse". The Canadian Review of Sociology and Anthroplogy, 39: 181-198.
- Grice, H.P. (1989). Studies in the way of words. Cambridge, MA: Harvard University Press.
- Grundy, P. (1995). Doing Pragmatics. London: Arnold.
- Hagras, S. (2005). fen al karikater. "The Art of Caricatures". Cairo: Longman.
- Hall, S. (1984). "Encoding/decoding". 128-38 in Culture, Media, Language: Working Papers in Cultural Studies. University of Brimingham, England.
- Halliday, M. A. K and Hasan, R. (1976). Cohesion in English. London: Longman.
- Hamp, E. P: Housholder, F. W. and Austerlitz, R. (1966). Readings in Linguistics. Chicago: The University of Chicago Press.
- Harrison, R.P. (1981). The cartoon; Communication to the Quick. London: Sage Publications.
- Hatch, E. and Brown, C. (1995). Vocabulary, Semantics and Language Education. Cambridge: Cambridge University Press.
- Heitzmann, W.R. (1988). "America's Political Cartoon Heritage". The Social Studies, 79: 205-211.
- Hess, S. and Kaplan, M. (1975). The Ungentlemanly Art: A History of American Political Cartoons. New York: Macmillan Publishing Co, Inc.
- Highet, G. (1962). The Anatomy of Satire. New Jersey: Princeton University Press.
- Hoffman, W. (1958). La Caricature de Vin a Picasso. Paris: Editions Aimry Somogy.
- Horn, M. (1980). The World Encyclopaedia of Cartoons. New York: Chelsea House.
- Huang, Y. (2007). Pragmatics. New York: Oxford, University Press Inc.
- Huddleston, R. (1976). An Introduction to English Transformational Syntax. Essex: Longman Group.
- Hudson, G. (2000). Essential Introductory Linguistics. Massachaussetts: Blackwell Publishers Inc.

- Hymes, D. (1964). "Toward ethnographics of communicative events." In Language and Social Context. Ed. Giglioli, P.P. Harmondsworth: Penguin.
- Jacobs, R. A. (1995). English Syntax: A Grammar for English Language Professionals. New York: Oxford University Press.
- Jacobsen, J.L. (1982). "What are they saying about us? How Cartoons over the Years have Depicted Male/Female Relationships". Paper presented at WHIM Conference, Temple: Arizona.
- Jaszczolt, K.M. (2002). Semantics and pragmatics. Great Britain: Pearson Education.
- Jeffries, L. (1998). Meaning in English. London: Macmillan Press Ltd
- Johnstone, B. (2002). Discourse Analysis. Massachusetts: Blackwell.
- Kenner, M.J. (1987). Political Cartoons and synecdoche: A Rhetorical Analysis of the 1984 Presidential Campaign. Ph.D Dissertation, University of Massachusetts.
- Kenstowicz, M. and Kisseberth, C. (1979). Generative Phonology. New York: Academic Press.
- Khang, H. (2002). Use of Visual Images of Presidential Candidates in Editorial Cartoons. M.A thesis. Iowa State University.
- Kishtainy, K. (1985). Arab Poliical Humor. London: Quartet Books.
- Ladefoged, P. (1975). A Course in Phonetics. New York: Harcourt Brace Jovanovich, Inc.
- Lamb, C. (2004). Drawn to Extremes: The Use and Abuse of Editorial Cartoons. New York: Columbia University Press.
- Langacker, R. W. (1967). Langauge and its Structure: Some Fundamental Linguistic Concepts. New York: Harcourt, Brace&World Inc.
- Leech, G. N. (1969). A Linguistic Guide to English Poetry. London: Longman Group Limited.
- Leech, G. N. (1983). Principles of Pragmatics. New York: Longman.
- Lester, M. (1971). Introductory Transformational Grammar of English. New York: Holt, Rincehart and Winston, Inc.

- Levinson, S. C. (1983). Pragmatics. Cambridge: Cambridge University Press.
- Lewis, D. (1972). General Semantics. In Davidson, D. & Harman, H.(eds.), Semantics of Natural Language, Dordrech: Reidel.
- Long, S. (1962). "Political cartoon: Journalism's Strongest Weapon". The Quill, 56-59.
- Long, S. (1970). Hey! Hey! LBJ. Minneapolis: Ken Sorenson.
- Maier, N. R.F. (1932). "A Gestalt Theory of Humor British". Journal of Psychology, 23: 69-74.
- Martin, J. R. and Rose, D. (2003). Working with Discourse. London: Continuum.
- Matthews, P. H. (1981). Syntax. Cambridge: Cambridge University Press.
- McCombs, M., & Shaw, D. L. (1972)."The Agenda-Setting Function of Mass Media". Public Opinion Quarterly, 36: 176-187.
- McCuen, J. R. and Winkler, A. C. (1995). From Idea to Essay. A Simon & Schuster Company: Massachussetts.
- Medhurst, M & DeSousa, M. (1981). "Political Cartoons as Rhetorical Form: A Taxonomy of graphic Discourse". Communication Monographs, 48, 197-236.
- Messaris, P. (1997). Visual Persuasive: The Role of Images in Advertising. Thousand Oaks, California: Sage Publications, Inc.
- Mey, L.J. (1998). When voices clash: A study in literary pragmatics. New York: Mouton de Gruyter.
- Mey, J. L. (2001). Pragmatics: An Introduction. Oxford: Blackwell.
- Miller, S. (1998). Understanding & Creating Editorial Cartoons. Wisconsin: Knowledge Unlimited Inc.
- Mills, S. (1997). Discourse. London: Routledge.
- Mitchell, T. (1989). Culture Across Borders. Middle East Report 19/4: 4-6.47.
- Morris, C. (1938). Foundations of the theory of signs. Chicogo: University of Chicogo Press.
- Morris, R. (1993). "Visual Rhetoric in Political Cartoons: A Structuralist Approach" Metaphor and Symbolic Activity, Vol 8. No 3: 195-210.

- Morrison, M. (1969). "The Role of the Political Cartoonist in Image Making". Central States Speech Journal, 252-260.
- Murrel, W. (1933). A History of American Graphic Humor. New York, Whitney Musuem of American Art, 2 Vols.
- Nevins, A. and Weitenkampf. (1948). A Century of Political Cartoons. New York: Charies Scribner's Sons.
- Olafe, L.A. (1984). "Language, Visual Art and Creativity: The Role of Cartoons in Wider Communication". Nigerian Journal of Art Education, 45-55.
- Oliphant, P. (1982). "Quintessential Cartooning: The Political Art of the Pat Oliphant". The political Quarterly 1: 4-8.
- Oshima, A. and Hogue, A. (1991). Writing Academic English. Addison Wesley Publishing Company: California.
- Ortony, A. (1979). Metaphor and Thought. Cambridge. Cambridge University Press.
- Palmer, F. (1981). Semantics. Cambridge: Cambridge University Press.
- Palmer, F. (1984). Grammar. England: Penguin Books.
- Rimmon, S. (1977). The Concept of Ambiguity: The Examples of James. Chicago: The University of Chicago Press.
- Rose, G. (2001). Visual Methodologies. Thousands Oaks, California: Sage Publication.
- Saeed, J. I. (2003). Semantics. Oxford: Blackwell.
- Salkie, R. (1995). Text and Discourse Analyses. London: Routledge.
- Sarnoff, B. (1988). Cartoons and Comics: Ideas and Techniques. Massachusetts: Davis Publication, Inc.
- Shabana, I. (2006). A Pragmatic Study of Aspects of Political Discourse in Press Headlines. Unpublished Ph.D Thesis, Al Azhar University.
- Sharaf, A. (2000). ɛlm al ʔɛlam al loɛəwi. "The Science of Linguistic Media". Cairo: Longman.
- Sheppard, A. (1994). Cartooning for Suffrage. Albuquerque: University of New Mexico Press.

- Smith, H.L. (1954). "The Rise and Fall of the Political Cartoon". The Saturday Review, 37: 8-10; 28-29.
- Somers, P. P. (1998). Editorial Cartooning and caricature: A Reference Guide. Westport, Connecticut: Green Wood Press.
- Sparks, R. (1992). Television and the Drama of Crime: Moral Tales and the Place of Crime in Public Life. Buckingham: Open University Press.
- Speedling, J. (2004). "Metaphorical Representations of Characters and Issues in Political Cartoons on the 2004 Presidential Debates" M.A Thesis, Johns Hopkins University, Washington D.C , USA.
- Spencer, O. (1992). Cross-Cultural Politeness: British and Chinese Conceptions of the tutor-student relationship. Unpublished Ph.D Thesis, Lancaster University.
- Todd, L. (1993). An Introduction to Linguistics. Essex: Longman Group U.K Limited.
- Toomey, S. T. and Korzenny, F. (1989). Language Communication and Culture. California: Sage.
- Tower, S. A. (1982). Cartoons and Lampoons: The Art of Political Satire. New York: Julian Messener.
- Weizman, E. (1983). Pragmatics and the Philosophy of Mind: Thought in Language. Amsterdam: John Benjamins.
- Werner, W. (2003)."Reading Visual Rhetoric: Political Cartoons". The Internal Journal of Social Educaton: Official Journal of the Indiana Council for the Social Studies, Vol: 18, 81-98.
- Westin, A.F. (1979). Getting Angry Six Times a Week. Boston: Beacon Press.
- Wodak, R. (1989). Language, Power and Ideology. Amsterdam/Philadelphia: John Benjamins Publishing Company.
- Worcester, D. (1940). The Art of Satire. Cambridge: Harvard University Press.
- Yousif, S. A. (1993). rosuum domyə al hazleyia wə matheelaha fi misr. "Daumier's cartoons and its counterpart in Egypt" M.A thesis, College of Fine Arts,Al Minyia University.

- Yule, G. (1996). Pragmatics. Oxford: Oxford University Press.
- Zinni, A. (1995). "It's Not Nice and Neat". US Naval Proceedings, United States Naval Institute, 26-30.

ثانيا: المقابلات

1 - أبو العز. ف. مقابلة في الثاني من أكتوبر عام 2006.
2 - فرحات. ج. مقابلة في الرابع من أكتوبر عام 2006.



المؤلف في سطور



- حاصل على درجتي الماجستير والدكتوراه في اللغة الإنجليزية.
- عمل في مصر والولايات المتحدة الأمريكية وتركيا.
- حاصل على منحة فولبرايت للتدريس فى جامعة ولاية نيويورك بالولايات المتحدة الأمريكية في العام الأكاديمي 2008/2007.
- قام بالتدريس في جامعة وليام آند ماري بولاية فرجينيا بالولايات المتحدة الأمريكية.

- قام بالتدريس فى جامعة ويك فورســت في كارولينا الشمالية بالولايات المتحدة الأمريكية.
- قام بتأليف كتابين حول اللغة ودورها في المجال السياسي والاجتماعي.
- قام بتقديم برنامج تليفزيوني عبر القنوات الفضائية في مجال العلوم اللغوية.
- عمل في البرنامج الصيفي لكلية ميدلبيري بولاية كاليفورنيا.
- يعمل مترجمًا فوريًّا في المؤتمرات الدولية داخل مصر وخارجها.
- يعمل فــي مصر حاليًّا في مجــال تدريس اللغة الإنجليزيــة والصوتيات والمحادثة، وامتحانات التوفل ورفع مستوى الكفاءة اللغوية للدارسين.

للتواصل:

- **بريد إلكتروني:** bravc107@yahoo.com
- **على موقع الفيس بوك:** Ahmad Abdel Tawwab
- **عبر موقع اليوتيوب:** Ahmad Abdel Tawwab